وزارة الإعلام
مديرية الثقافة العامة

ديوان الشعر العربي الحديث
١٧

ديوان الرصافي

الجزء الأول

شرح وتعليقات

مصطفى علي

... ولكن لم يكن يخطر ببالنا ان يقوم في بلاد العراق شاعر يبذّ النابغين ، ويتلقّى راية الشعر الاجتماعي باليمين ؛ أعني به السيد معروف الرصافي .

... اما مطالبه أو أغراضه الشعريّة فهي من أشرف الاغراض وانبلها ... وربما لم يقم الى اليوم في بلادنا شاعر مثله أبدع القول في حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا ابداعه .

... على أنه اذا شاركه في هذه الاغراض الشعريّة الاجتماعيّة مشارك فانه في وصف البؤس والبؤساء منقطع النظير ، وفي اثارة الشفقة عليهم لم يشبهه احد من الشعراء المعروفين .

عبدالقادر المغربي

من هؤلاء الافذاذ الذين فطروا على عدم الاستخذاء للضيم ، والتجافي عن مضاجع الذلّ ، وعدم الاستنامة للحوادث .

معروف الرصافي الذي كان يقرع قومه في أشدّ أيّام الاستبداد بمثل قوله :

عجبت لقوم يخضعون لدولة
يسوسهمُ بالموبقات عميدها
وأعجب منها أنّهم يرهبونها
واموالها منهم،ومنهم جنودها

محيي‌الدين الخياط

ديوان الرصافي ـ الجزء الأول

وزارة الاعــلام مُديرية الثقافة العـامة

ديوان الرصافي

الجزء الأول

شرح وتعليقات

مصطفى علي

ديوان الشعر العربي الحديث

١٧

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]



هذه صورتي اردّد فيها نظراتي الى خيال شبابي
طالباً اسوةً بها وسلوّاً عن زمان الصبا وعهد التصابي
فكأني ظمآن يطلب ماءً من سراب السنين والأحقاب

الرصافي

الافول المشرق

ايها الانجم التى قد رأينا   غبرا فى افولها كالشموس
ان هذا الافول كان شروقا   فى دياجير طالع منحوس
وسيأتى منه الزمان بسعد   تنجلى منه داجيات النحوس
شنقوكم ليلا على غير مهل   ثم دسوا جسومكم فى الرموس
أفكانوا فى ظلمة الليل تجراً   هربوا المال من جباة المكوس
هكذا الخائف المريب يوارى   فعلة السوء منه بالتغليس
شنقوكم لانكم قد جعلتم   علم الجيش غير ما منكوس
شنقوكم لانكم قد أبيتم   ان تكونوا فى ربقة الانكليس
فاستحقوا اللعن الذى كررته   خاليات القرون فى ابليس
سيديم الزمان لعناً عليهم   شائع الذكر فى بطون الطروس
ايها الانجم التى تركتنا   وأسى من مصابها محسوس
فى سبيل الاوطان متم ففزتم   باجل التمجيد والتقديس
وستبقى الذكرى لكم ذات رمز   هو تعظيمكم بخفض الرؤوس
وسيجرى احترامكم فى مجارى   شرف خالد لكم قدموس
ن يوما به نعيتم الينا   يوم بؤس كيوم حرب البسوس
قد حكاها طولا وشؤما وبغيا   وتلظى بحر نار المجوس
فيه أبدت منا الوجوه كلوحا   فى شحوب وغبرة وعبوس
إذ سكتنا وفى القلوب ارتجاج   مثل تيار لجة القاموس
واطلنا عن الكلام سكوتا   معرباً عن نشيجنا المهموس
ووجمنا حزنا ورب وجوم   يتأتى من صاخبات النفوس
برئت ذمة المروءة منا   ان نُسِى يوم شنقكم او تُنوسى

١٤ ايار ١٩٤٧

نموذج من خط الرصافي

قصيدة « الافول المشرق » في رثاء الشهداء الاربعة الذين اعدمهم عملاء الاستعمار بعد ثورة مايس (أيار) ١٩٤١ .

خلاصة ترجمة الشاعر
معروف عبد الغني الرصافي

معروف الرصافي

ولـــد شاعرنا في حيّ « القراغول » ببغـــداد من أب كردي[١] ، وام قراغولية[٢] سنة ١٢٩١ رومية (حوالي سنة ١٨٧٥ للميلاد) في دار جـــده لامه[٣] . ولما بلغ الثالثة أو كاد أرسلته امه الى أحد الكتاتيب ليتعـــلم مبادىء القراءة والخط . وظل يتنقّل من كتّاب الى آخر حتى وصل الى أرقاها ؛ وهو كتاب لا يقبل فيه الا من ختم القرآن من التلاميذ . وكان صاحبه يدرس فيـه دروساً أرقى من سائر الكتاتيب ، ويتمتع بامتياز خاص هو أن الذي ينهي دروسه فيه يخوّل الدخول في الصف الأول من المدرسة الرشدية العسكرية .

وبعد سنتين دراسيتين دخل تلك المدرسة فاجتاز صفـين منها ووقف فـي الثالث فتركها واتجه نحو المدارس الدينية فدرس فيها العلوم الدينية ، والأدبية ، واللغوية ، وانتسب الى مدرسة شيخه محمود شكري الألوسي ، ولازمه أكثر من اثنتي عشرة سنة أخذ عنه علوم اللغة العربية وآدابها ، ودرس على غيره علوماً اخرى كالفقه والمنطق ونحوهما .

ثم عين معلماً بمدرسة أولية في احدى القرى[٤] ، وبعد أن قضى سنة دراسية نقل معلماً الى احدى المدارس الابتدائية ببغداد ، ومنها عين مدرساً للغة العربية في المدرسة الاعدادية .

وبعد اعلان الدستور العثماني دعاه صاحب جريدة « اقـدام » التركيـــة ليتولى الكتابـــة في الجريدة التي عـــزم على اصدارها باللغة العربيـــة ولما ذهب الى الآستانة رآه قد انثنى عن عزمه فعاد الى بغداد ، ثم دعي الى الآســـتانة ليدرّس اللغة العربية في المدرســـة الملكية الشاهانية ، وليقوم بالكتابـة في مجلـة

---

(١) عبدالغني .
(٢) فاطمـــة .
(٣) جاسم .
(٤) الراشـــدية .

« الارشاد » فسافر اليها • وقد انتخب نائباً عن لواء « المنتفق » وهو هناك • ثم عهد اليه بتدريس الخطابة في مدرسة الواعظين التي أسستها وزارة الاوقاف وقد جمع الدروس التي ألقاها وألف منها كتابه « نفح الطيب في الخطابة والخطيب » •

وظل في الآستانة الى أن اعلنت الهدنة بعد الحرب العالمية الاولى فعزم على العودة الى العراق • ولما كان السفر ، يومئذ ، لا يخلو من مخاطر اضطر الى الاقامة في دمشق نحو سبعة أشهر ، ومنها توجّه الى القدس ليتولى تدريس آداب اللغة العربية بدار المعلمين •

وفي سنة ١٩٢١ طلبته حكومة العراق فلبّى الطلب وشغل بوزارة المعارف وظيفة « نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف » قضى فيها نحو سنة ونصف سنة ، وسافر الى الآستانة لزيارة زوجه التي أبقاها هناك •

وبعد بضعة أشهر عاد الى بغداد فأصدر جريدة سياسية باسم « الأمل » لم تمهلها الظروف السياسية ان تعيش أكثر من ثمانية وستين عدداً •

وفي أواخر سنة ١٩٢٤ عين مفتشاً للغة العربية ، ثم نقل الى تدريس اللغة العربية وآدابها بدار المعلمين العالية ، وجمع ما ألقى من الدروس في كتابيه : « دروس في آداب اللغة العربية » و « الأدب الرفيع في ميزان الشعر » • وفي سنة ١٩٢٨ استقال ولم يعد الى التوظف بل ناب عن الامة في المجلس النيابي خمس مرات •

وفي سنة ١٩٣٣ هجر بغداد الى « الفلّوجة » حين رأى راتبه التقاعدي لاينهض بعيشه في بغداد ، ثم عاد اليها سنة ١٩٤١ بعد الحرب التي قامت بين العراق والمستعمرين الانكليز ، وسكن الأعظمية ، وفيها توفي صباح الجمعة السادس عشر من آذار (مارس) سنة ١٩٤٥ •

كلمة الشارح

في الجزء الأول من كتابي (الرصافي) كتبت في تعريف الديوان فصلاً مسهباً[1] ضمنته كل ما أعرف عنه ؛ أراه يغني عن مقدمة أكتبها في مآله ومعناه ، ويجزيء عن نقله واتخاذه مقدمة لهذا الشرح . فمن أحبّ أن يقف على ما يتعلق بالديوان ، وأن يطلع على رأيي فيه فليرجع الى ذلك الفصل .

أما ما اريد أن أقول الآن فكلمة عن النهج الذى نهجته في شرحي هذا . وهو شرح قصدت به أن يفهمه كل قارىء ويستفيد منه مهما كانت منزلته من الثقافة الأدبية واللغوية ؛ فبذلت ما لديّ من طاقة ووسع في أن اقرّبه الى الافهام ولعلّني وفقت لما أردت . وقد ألممت بشروح القصائد التي شرحت في الديوان المطبوع سنة ١٩٣١ كما اهتديت بكثير من آراء الشاعر نفسه .

* * *

أوّل خطوة خطوتها هي أنني نسخت قصائد الديوان كل قصيدة منه مستقلة عن غيرها ليسهل عليّ شرحها وايضاحها ، وعلى المطبعة ترتيبها وتنسيقها .

الثانية : ذكرت السبب الذى دعا الشاعر الى نظم القصيدة على قدر ما وصل اليه علمي بدوافعها ، واطلاعي على دواعيها ، وشرحت شرحاً لغوياً الألفاظ التي رأيتها تحتاج الى الشرح . وربما توسعت فيها قليلا ، وربما عرضت لاعراب بعضها سعياً وراء ايضاح معانيها . وطلباً للاحاطة بدقائقها ومراميها . ثم اوضحت مراد الشاعر في المواطن التي رأيت شرح الألفاظ وحدها لا ينهض به .

الثالثة : ضبطت كثيراً من المفردات بالحروف لا بالشكل ، وضبطت الأفعال بذكر أبوابها ؛ فقد تحقّق لديّ أن ضبط المفردات والأفعال بالشكل كثيراً ما زادها تعقيداً واشكالاً ؛ فأوقع القراء في لحن كانوا في مندوحة عنه ؛ حتى تمنّيت لو أنها خلت من ذلك الشكل المشكل ، وتركت للقارىء حرّيته يقرأ كما يشتهي ويهوى ؛ فربما كان مصيباً بقراءته ، وربما رجع الى كتب اللغة فضبط الألفاظ

---

(١) ص ١٧٤ ــ ١٨٦ .

التي يساوره فيها الشك والارتياب •

ان ضبطي المفردات والافعال بالطريقة التي سلكتها لم يكن ابن الساعة ، ولا وليد الارتجال ، بل هدتني اليه تجاربي في دراستي وتتبّعي ؛ فطبيعة اللغة العربية عسيرة شاقّة يشعر بشدّة وطأتها أبناؤها وقرّاؤها ولا سيما من مارسها وأوغل فيها • والخط الذي تكتب به هو الذي يجرّ الى اللحن ، ويقود الى الخطأ من ناحيتين •

الاولى : كونه قريباً من خط الاختزال ؛ فالحركات لا تكتب حروفاً تدخل في بنية الكلمة بل ترسم اشارات فوق الحرف أو تحته •

والثانية : الحروف المعجمة والمهملة • ومن طبيعة هذين النوعين من الحروف أن تؤدّي الى اضطراب في الالفاظ (من تصحيف وتحريف) يفضي الى تغيير معانيها وتبديل مبانيها بسبب هذا الاعجام ، ومن جراء هذا الاهمال • وليس لنا الآن أن نتحكّم في اللغة ، ولا في قواعدها وحروفها ؛ لأننا تجاه أمر واقع أقرّته القرون بله الأعوام والسنين ؛ فما على من يروم أن ينزّه لسانيه من اللحن والزلل الاّ أن يكون على صلة وثقى بمعجماتها ، وهو عمل يتطلب دأباً وجلداً وصبراً • وقلّ بيننا من اتصف بهذه الصفات ، وتحلّى بمزاياها •

انما نحن نقرأ كما نشاء ، وكما توحي الينا اذواقنا ، وكما نسمع من غيرنا ، ولا نكلّف أنفسنا عناء الرجوع الى المعجم لضبط اللفظ والبحث وراء صحته ، وقد بلغ اعتدادنا بأنفسنا ، واعتزازنا بمعرفتنا أن صرنا نعتقد بصواب ما نقرأ ، وتجرّأنا على أن نرمي بالخطأ كل من سمعناه ينطق بالكلمة خلاف ما ننطق بها • على حين أن العلم والحقّ يحتّمان علينا ألاّ نتعجل فننسب خطأً في اللغة الى أحد قبل أن نطرق باب المعجم ونتأكد من صواب اللفظ •

وعلى سبيل التمثيل لا الحصر اورد مثالين مما وقع لي في هذا الصدد ؛ فقد صادف أن لفظت كلمة «دَجْل» بسكون الجيم فأعاد أحد السامعين الكلمة بفتحتين، وهو يريد أن ينبّهني الى لحني لاصلحه واقيمه ، على علمه بأنني من المولعين باستقصاء المفردات وتتبعها ، ومن الساعين وراء تحقيقها وضبطها ، والذي كان عليه

بعد أن سمعها مني ، أن يشك - بادىء الرأي - في معرفته وضبطه حتى يتحقق منه بالرجوع الى كتب اللغة قبل أن يتصدّى لتصحيحها •

نعم : ان كلمة « دَجَل » كما أراد أخفّ وأرشق • وليتها كانت كذلك ! ولكن ماذا نصنع واللغة سبقته فأرادت غير ما أراد ؟ !

وجرى ، ذات مرة ، ذكر أمراض الفم فلفظت اللثة بكسر اللام وتخفيف الثاء فانبرى أحد الحاضرين متبرعاً فصحّح لحني بأن أعاد الكلمة بفتح الـلام وتشديد الثاء •

أنا لا أدعي العصمة من الخطأ واللحن ولا ابرّىء نفسي منهما ؛ والاّ لما لازمت كتب اللغة لا أدعها حتى أعود اليها • وكل من يعتقد بأنـه يسـتطيع أن ينجو من طائلة اللحن في اللغة العربية فانما هو في ضلال مبين • على أن الفرق بيني وبين المتسرعين في التخطئة هو شعوري بجهلي ، وسعيي وراء تقويم أودي واكمال نقصي باكثاري من مراجعة كتب اللغة في كل وقت وفي كـل صغيرة وكبيرة • وقد بلغ مني الشغف بالتأكّد من صحة الكلمة أن صرت أرتاب فيما أعلم وأحفظ ما لم أرجع الى المعجم واعزّز به ما علمت وما حفظت لعلمي بـأن الضبط عرضة للنسيان ، وأن الكلمة المحفوظة طالما ندّت عن الحافظة والذاكرة •

هذا ما حملني على بذل الجهد في ضبط المفردات والافعال حرصا عـلى صيانة اللغة من الابتذال ، ورغبة في أن احبّب للقارىء مراجعة كتب اللغـة ؛ فاللحن في ضبط المفرادات والافعال فاش منتشر أكثر منه في قواعد اللغة من نحو وصرف • فاذا وفقت لما قصدت اليه فذلك حسبي فيما اقدّم للغة العربية من خدمة أراها بيعة في عنقي •

* * *

والخطوة الرابعة هي أنني نقلت قصائد من بعض أبواب الديوان الى الأبواب التي تناسبها كما نقلت ، مثلاً « كلمة معتبر » من الكونيات ، و « بني الأرض » من الاجتماعيات ، و « نقش على ماء » من المقطعات الى باب الفلسفيات ؛ فلا يظنّن ظانّ أنني أخرجت تلك القصائد من الديوان ، أو نسيتها ، أو تعمّدت اهمالهـا

حين لم يجدها في الباب الذي اعتاد أن يراها بين قصائده • والسبب هو أن الديوان حين قدّم للطبع سنة ١٩٣١ رافقت تقديمه السرعة والعجلة فلم يتسع الوقت لوضع كل قصيدة في الباب الذي هي منه فتفرقت ، وانضمّ كثير منها الى غير أبوابها •

ثم انني فتحت باباً في الديوان باسم « الاخوانيّات » جمعت فيه القصائد التي ساجل فيها الشاعر اصدقاءه وزملاءه •

وقد رأيت أن يتألف الجزء الاول من ثلاثة أبواب هي الكونيات ، والفلسفيات ، والمراثي لتقارب أغراضها ومقاصدها ؛ فقد انتظم هذه الابواب التفكّر في ملكوت السموات والأرض ، وجمع بينها نظر الشاعر في الحياة والموت ، وألّف بينها رأيه في سلوك الناس وطبائعهم •

وتأريخ شعر الرصافي يتقاضاني أن اثبت المقدمتين اللتين كتبهما صديقا الشاعر : عبدالقادر المغربي للديوان الذي طبع سنة ١٩٣١ ، ومحيي الدين الخياط للديوان الذي طبع سنة ١٩١٠ فأثبتّهما •

بغداد في ١٩٧٢/٣/١٦ **مصطفى علي**

مقدمة المغربي

أُهدي اليّ الجزء الأول من ديوان شاعرنا الرصافي سنة ١٩١٠ م ٠ فكان مما قلته في تقريظه :

« انّا اذا التمسنا لشعراء العصر الماضي عذراً في وقوف شعرهم عند الحد الذي رسمه لهم من سبقهم من الشعراء وانتحلنا من سنن العمران اسباباً لهذا الوقوف فلا ينبغي ان نعذر شعراءنا اليوم وقد تمهدت امامهم العقاب وتيسرت الاسباب لزحزحة الشعر العربي عن موقفه القديم • والسير به في الطرق الجديدة التي سلكها شعراء الغرب • فان اللغة العربية نشطت من عقالها لهذه الآونة وألقت عنها أغلال الركاكة واثقال الصنعة التي بهظتها قروناً طويلة فأصبحت تساعد ادباءنا على ما يبتغونه منها من حسن التعبير • وجمال الاسلوب • والافتنان في الوصف •

هذا من جهة اللفظ اما من جهة مقاصد الشعر التي تتطلبها حضارتنا الحديثة فانها ايضاً تيسرت لنا بسبب اختلاطنا بارباب هذه الحضارة ووقوفنا على شؤونها ومقوّماتها وتصفحنا أقوال كتّابها وشعرائها • فلا ينتظر منا بعد هذا الا احتذاء مثالهم • والنسج في الشعر العصري على منوالهم • وقد كان حظ الشعر العربي في مختلف الاقطار العربية على قدر حظ هذه الاقطار من اقتباس تلك الحضارة وارتقاء ملكة اللغة العربية في نفوس اهلها : فكانت مصر في طليعة تلك الاقطار ومن ثمّ نبغ فيها شعراء أدركوا أن الشعر ارفع من ان يخدم كيس الغنيّ وحسن الثغر • وان الشعراء في الشعب بمنزلة الحداة في الركب : فهم يوجهون الى الرقيّ تيار عزيمته • و يُذكون في حب الاصلاح الاجتماعي نار حميته •

ولكن لم يكن يخطر ببالنا ان يقوم في بلاد العراق على تأخرها بالنسبة الى مصر ـ شاعر يبذّ النابغين • ويتلقى راية الشعر الاجتماعي باليمين • أُريد به السيد معروف الرصافي • فقد تصفحتُ ديوانه تصفحاً يليق به • وبمكانة صاحبه • ثم لما اتيت على آخره لم اجد وصفاً ينطبق عليه احسن مما قاله صاحبه فيه •

« طابقتُ لفظي بالمعنى فطابقه خلواً من الحشو مملوءاً من العبر
إني لانتزع المعنى الصحيح على عُرْيٍ فاكسوه لفظاً قُدَّ من درر »

هذا ما يقال في الديوان من حيث لفظه ومعانيه الجزئية أما مطالبه أو اغراضه الشعرية العليا فهي من اشرف الاغراض وانبلها واعلقها بمصلحة الامة التي نُشر هذا الديوان بين ابنائها : فهو يصف الكائنات واسرار الخليقة وصف العارف بها ، الملمّ بما قاله علماء الطبيعة من امرها ، واذا تكلم عن مساوينا الاجتماعية نحا في القول منحى المصلحين ، المتفطنين لموضع الداء الدفين ، وهكذا اذا تكلم في نقد السياسة والاخلاق والآداب والعادات والتقاليد ، وربما لم يقم الى اليوم في بلادنا شاعر مثله أبدع القول في وصف حياتنا الحاضرة ومطالبها العليا ابداعه ، حتى صدق عليه ما قاله هو عن شعره :

« وأجود الشعر ما يكسوه قائله بوشي ذا العصر لا الخالي من العصر »

على أنه اذا شاركه في هذه الاغراض الشعرية الاجتماعية مشارك فانه في وصف البؤس والبؤساء منقطع القرين ، وفي اثارة الشفقة عليهم لم يشبهه أحدٌ من الشعراء المعروفين ، اهـ » .

هذا ما قلته في وصف شاعرنا الرصافي وشعره منذ اكثر من عشرين سنة

وانا اليوم بعد ما اطلعت على ديوانه هذا ما زلت على رأيي امس واذا كان هناك شيء اقوله من جديد فهو ان ملكة الشعر في الرصافي أراها قد بلغت حدَّها من النمو والنضج : فلم يعد الشعر بالنسبة اليه صنعةً يتكلف لها ، ويُجهد قريحته سعياً وراء استرضائها بل اصبحت صناعة النظم طبعاً طيّعاً لا يلبث اذا استوحي ان يتفجر بالبيان ، وينثر على سامعيه الياقوت والمرجان ، على حد قوله :

« وارسلته عفواً فكان كما ترى قوافي تجتاب البلاد سراعا »

ويُشبه ان يكون شاعرنا ملَّ الحياة الشعرية وتكاليفها المنصبة وسئم ممارسة النظم وان يأبه لقول الشعر : فلماذا التكلف له ، وهذه ملكته مؤاتية : اذا هتف بها لبَّتْ بما يُراد منها ، واوحت بالمعجز من آياتها .

وليس هذا بدعاً من حال الرصافي : فانه دأب الأفذاذ من عباقرة اهل الفن والادب ، والمقدّمين في صناعتي النظم والنثر ، فانهم اذا امتدّ بهم الزمن في ممارسة فنهم او ادبهم سئموا التكلف له ، والتأنق فيه ، فاذا قالوا قولاً ، او نظموا شعراً ، ارسلوا طبعهم على سجيته ، فجاء النثر او الشعر عفواً لا عناء معه ، وسهلاً لا وعورة فيه ، وجليّاً لا غموض عليه ،

ومما رواه صديقنا الامير شكيب ارسلان عن اناطول فرانس انه قال : « إنّني في اول نشأتي كنتُ انضح عرقاً حتى ابلغ الاسلوب العالي الفخم واما الآن فاني افرّ منه فراراً » ،

وهذا القول يذكرنا بالامير شكيب نفسه : اذ قد اصبح في نفرته من التكلف للاسلوب الفخم وفراره منه كأناطول فرانس ولم يعد يعبأ من تزايين النثر الا بالبيان ، وهكذا شاعرنا (الرصافي) فانه لم يعد يعبأ من تزايين الشعر الا بالبيان ايضاً ، فمن ثمّ وجب انْ يلقب بأمير البيان في الشعر كما لقب الامير شكيب بامير البيان في النثر ، وكأنهما كليهما تواردا على العمل بوصية إمام نهضتنا الادبية (الشيخ محمد عبده) رحمه الله فقد قال :

« ان الكتاب والشعراء هم حملة مصابيح الهداية بين يدي اممهم : فاذا بَعُدُوا عنها فلا حاجة لها بهم ولا بمصابيحهم » واراد بقوله (بعدوا عنها) أنْ يكلموها باسلوب غامض مثقل بأوقار الصنعة وبعيد الاستعارات والكنايات ،

وكان رحمه الله يتأسف لكونه لا يقدر ان يكتب كتابةً تتناولها جميع أفهام القراء ، وكان يعدّ ذلك عجزاً ويقول انه يشعر من نفسه بالقدرة على النفع بالتعليم أكثر من قدرته على النفع بالتأليف ،

ولعل الذي حبب الرصافي وشعره الى النشء العربي الجديد انه يمشي بمصباح بيانه بين ايديهم : فهو يقول ما يفهمون ، ويعبر بما يقول عما يحسون ويشعرون ،

ونحن في حالتنا الحاضرة المملوءَة حيرة واضطراباً من الوجهتين السياسية والاجتماعية في حاجة الى زعماء يعرفون كيف يحدثون يقظةً في نفوس الجمهور

ويتركون فيها من الاقتناع أثراً بيناً • فالزعماء اذا لم يكونوا ادباء في بيانهم • وبليغ خطابهم لا يمكنهم ان ينقذوا اممهم من حيرتها • ولا ان يستوقدوا نار الحمية في نفوس ناشئتها •

اذ لم يعد الادب اليوم كما كان قديماً : ادباً فياضاً بالصنعة • براقاً بتزايين البديع • مما لا يعجب الا قائله • ولا يطرب الا صاحبه • وانما الادب اصبح عاملاً من عوامل تكوين الامم • وابلاغها رشدها • وانالتها استقلالها •

والطريق الموصل الى هذا الاستقلال ـ يقولون ـ هو السياسة • نعم ولكن هناك سياسة هي اتم واكمل في هذا الايصال • اعني بها سياسة الادب والثقافة • وهي (السياسة العليا) كما سماها الاستاذ (مكرم عبيد) في خطابه في القدس • وهذه السياسة (سياسة الادب) لا تفي بالغرض ولا تنقذ الامة من ربقة الجهل والاستعباد ما لم تكن ذات لغة تجمع بين الصحة في اللفظ والاسلوب وبين الوضوح في المعنى والمقصود بحيث يتأثر بها جمهور ابناء الامة فتجمع كلمتهم • وتوحد ميولهم • وتوجه الى المثل الاعلى عزائمهم •

وهذا ما نكاد نلمسه لمساً في كل جانب من شعر الرصافي • ولا يحتاج القارىء الا ان يتصفح ديوانه فيرى الشواهد الكثيرة عليه •

هذه مزية البيان في شعر الرصافي من الوجهة القومية • اما مزيته من الوجهة التعليمية فهي ايضاً من اكبر المزايا التي تجعل شعره مدرسةً ممتازة بطابعها • يتخرج عليها طلابنا في صناعة الشعر والادب وتحصيل ملكتها • فشعر الرصافي صالح للحفظ والاستظهار وذلك لسهولته • وحسن ديباجته • وصفاء عبارته • فان الطالب لا يلبث اذا تلا شعره ان يستشفّ معانيه من وراء الفاظه كما تُستشف درر الحصباء • من خلال صفاء الماء • ومثل هذا الشعر هو الذي يُغري الشُداة بحفظه وتكرير تلاوته واحتذاء مثاله • فلا تعتم ملكة الشعر ان تستحكم في نفوسهم وتتبوأ المكان الارفع من سلائقهم • وان حذّاق الاساتذة والمعلمين يعلمون ذلك فلا يُرَوُّون تلاميذهم الا ما كان من هذا القبيل • أما حملهم على كدّ اذهانهم في حفظ المعقد من الشعر • والغث من القول فهو مفسد للملكة • مشوّه للسليقة • مضعف للاستعداد والقابلية •

والرصافي في مزيتي السهولة ، ونمنمة الديباجة شبيه بالبحتري : فالكلمات في ابياتهما مختارة منتقاة ، وقد رتبت بحسب ترتيب المعنى ، وفصلت على قدره ، فلا تقديم ولا تأخير ولا حشو ولا تعقيد ولا استعارات بعيدة ، ولا كنايات غامضة ، ولو عمدت الى كثير من قصائدهما وحاولت تحويلها الى مقال من النثر ، لامكنتك وانقادت طائعة مختارة ، وقد تتلى عليك القصيدة من شعر الرصافي فلا تدري وانت تسمعها ان كنت تسمع نظماً منثورا ، او نثراً موزونا ، كما قال نفسه يصف شعره :

« وارسلته نظماً يروق انسجامه فيحسبه المصغي لانشاده نثرا »

ومثله قوله :

« فاني ما اطلعت شمس حقيقة لمستمع الا لتغرب في السمع »
« ولست ابالي بعد افهام سامعي أكان بخفض لفظ ما قلت ام رفع »

خذ مثالاً على ذلك قصائده : (من اين من اين يا ابتدائي) و (الحياة الاجتماعية والتعاون) و (المدارس ونهجها) وغيرها وكما اشبه الرصافي البحتري في هذا فكانا شاعري الفاظ وناشري ديباج ـ اشبه ابا الطيب المتنبي فكان معه شاعر معان ، وحكيم حجة وبرهان ، فهو في كثير من مواقفه يستخرج المعاني الدقيقة ، ويعبر عنها بالفاظ جزلة ، واسلوب فخم ، ويضمن شعره الامثال والحكم والتلاميح الى قضايا العلم والفلسفة والتاريخ ، وكثيراً ما سلك طريق التهويل ، والغلو في الوصف حتى ليخيل اليك انه المتنبيء لولا كلمات او تعابير تجدها احياناً في شعره تنبهك الى انك انما تقرأ شعراً للمعاصرين وهذا كقوله :

« لعمرك إن الحر لا يتقيد ألا فليقل ما شاء في المفند
اذا انا قصدت القصيد فليس لي به غير تبيان الحقيقة مقصد
نشدت بشعري مطلباً عز نيله وان هان عند الشعر ما كنت انشد
فللنجم بُعد دون ما أنا ناشد وللدر قدر دون ما انا منشد
وكم جنبتني عزة النفس منهلاً يطيب به لكن مع الذل مورد
وما انا الا شاعر ذو لبانة انوح بها حيناً وحيناً أُغرد

ولي بين شدقيّ الهريتين صارمٌ يُسلُّ على الايام طوراً ويُغمد
ولا عجب ان عابني الشاعر الذي يقول سخيف الشعر وهو مقلد
فانّ ابن بردٍ وهو اكبر شاعر تنقصه في الشعر حماد عجرد
تعوَّدت تصريحي بكل حقيقة وللمرء من دنياه ما يتعود »

فقوله (تبيان الحقيقة) و (تصريحي بكل حقيقة) و (وهو مقلد) ـ تعابير لولاها لحسبنا قائل الشعر متنبيء القرن الرابع لا الرابع عشر .

وقد نظم الرصافي في اغراض الشعر المختلفة كالمدح والفخر والغزل والرثاء والهجاء والعتاب لكنه في نظمه فيها كان يجري على مثالٍ سابق وبرنامج مقرر فلم يكن له فيها الفضل الذي له في اغراض اخرى من الشعر لم يعرفها الاقدمون . ولم يجوّد أو لم يكثر منها المعاصرون . وهذا كشعره الذي ضمنه اشارات الى ما تقرر في العلوم الاجتماعية . والفنون العصرية . والاختراعات الحديثة فقصائده (تجاه اللانهاية) و (من اين من اين) و (نحن على منطاد) و (الارض) و (أَليكْني يا ضياء) و (معترك الحياة) وغيرها لو حوّلت الى نثر لكانت من خير المقالات التي وصفت بها الكائنات وصفاً منطبقاً على آخر نظريات العلم الحديث : ففيها بيان او شرح لوحدة المادة والجاذبية والأثير . والكهربائية واشعة رنتجن . وآراء (دارون) في النشوء ومذهب (ديكارت) في التوصل الى اليقين بالشك . ومبادي الاشتراكيين في ان تكون للعامل حصة من انتاجه :

« تركوا السعي والتكسب في الدنيا وعاشوا على الرعية عاله
يأكلون اللباب من كدّ قوم اعوزتهم سخينة من نخاله
يتجلى النعيم فيهم فتبكي اعين السعي من نعيم البطاله
ليس هذا في مذهب الاشتراكية الا من الامور المحاله »

وقصيدة (المطلقة) ليست سوى مقالٍ في الاصلاح الاسلامي : فهو بعد ان وصفها وصفاً حزيناً عاد فاستبشع الطلاق عن غير قصد إيقاعه او ايقاعه ثلاثاً بلفظ واحد . وعاب الجمود في الفقه . وترحم على ابن القيم وشيخه ابن تيمية المصلحين العظيمين والشواهد على شعره الاجتماعي لا تكاد تحصر فمنها قوله .

« لئن وأدوا البنات فقد قبرنا جميع نسائنا قبل الممات »

وقولـــه :

« ولـم يصلح فساد الناس الا بمال من مكاسبهم مشاع »

وقولـــه :

« فنحن أُناس لم نزل في بطالة كأنا يهود : كل ايامنا سبت »

وقوله في الشرقيين ونسائهم :

« ألم ترهم امسوا عبيداً لانهم على الذلّ شبوا في حجور إماءِ
وهان عليهم حين هانت نساؤهم تحمل جور الساسة الغرباءِ »

ويصعب تتبع الشواهد لكثرتها وانما نحيل القارىء على (الاجتماعيات والنسائيات) من الديوان ففيها بلاغ • في كل هذه الفنون العصرية والاجتماعية نظم واكثر وابدع وقد وفق احسن توفيق في جمعه بين الاسلوبين • واجادته في التعبيرين : التعبير اللغوي الفصيح • والتعبير العلمي الصريح •

ومما امتاز به وصفه لما يقع تحت نظره من مشاهد الوجود على اختلاف انواعها فهو يتتبع جزئياتها • ويستقصي دقائقها حتى تكاد تلمسها لمساً • وتحسبها ماثلةً امامك عياناً وحساً : من ذلك قصائده في وصف (غروب الشمس) و(راقصةالملهى) و(القاطرةوالقطار) و(كرةالقدم) و(حرائق‌الاستانة) اما قصيدته في الاتوموبيل – وقد وضع له لفظ (تومبيل) – فلم يدل على دقة الوصف فقط بل يدل ايضاً على تمكنه من اللغة العربية وحذقه في استعمال فصحها وشواردها مما يذكرنا بأبي العلاء المعري وحذقه في ذلك على ان لقصيدة (التومبيل) دلالة ثانية على اتساع لغة العرب وصلاحية اساليبها وكلماتها لوصف المخترعات الحديثة وطواعيتها في تقرير مسائل الفنون العصرية اذا أُجيد استعمالها اجادة الاستاذ الرصافي لها •

ولم نذكر في مزايا الرصافي متانة قوافيه لظهور ذلك واشتهار امره واشد ما تتجلى براعته حينما تبنى القوافي على نوادر الصيغ والحروف امثال (جلواذه وعكازه)

و (الفراديسا والطواويسا) و (المدملك والمترهوك) و (متلصص ويتبصبص)
و(ابواز وهزهاز) و (تلطوا ويسترط) و (مأزوزا وتهويزا) •

وقد استباح لنفسه ان يرى من الآراء • ويصف في شعره من الشؤون والمنازع ما لا تهواه السياسة او لا يرضى رجال الدين عنه او لم يعتد الناس سماع مثله • ولم ينشر من هذا في ديوانه شيء او نشر النزر القليل منه • وكان هو يتمنى لو ينشر كله • ويحتج لنفسه في نظمه • ولزوم نشره بانه امر واقع • وحقيقة ثابتة • وهل السكوت عنه • والاستحياء من ذكره الا وهن في النفس • ومخادعة للجمهور • وطمس للحقيقة ؟ وهذا ما عناه في قصيدته التي عنوانها (حرية الفكر) •

« وجردت شعري من ثياب ريائه ... فلم اكسه الا معانيه الغرا
اضمنه معنى الحقيقة عاريا ... فيحسبه جهالها منطقاً هجرا
ويحمله الغاوي على غير وجهه ... فيوسعني شتماً وينظرني شزرا
رويدك إن الكفر ما انت قائل ... وإن صريح العرف ما خلته نكرا
هل الكفر الا ان ترى الحق ظاهراً ... فتضرب للانظار من دونه سترا
اذا كان في عري الجسوم قباحة ... فأحسن شيء في الحقيقة ان تعرى »

غير ان له في ص ٢٠١[1] قولاً جريئاً لا نوافقه • وكنا نتمنى لو جرد ديوانه منه • وكما وجد مؤرخو الآداب العربية في شعر (ابي نواس) و (المعري) و (الخيام) ما يدعو الى حسن الظن بهم فاني كذلك وجدت في شعر الرصافي ما يثلج له القلب ويخفف من حدة العتب • من ذلك قوله في تنزيه الباري :

« وغاية جهدي انني قد علمته ... حكيماً تعالى عن ركوب المظالم »

وقوله :

« لعمرك ما هذي الحياة وما الذي ... يراد بنا فيها من الخير والشر
على اننا نمضي الى امر ربنا ... كما اننا آتون من ذلك الامر »

---

(١) يريد قصيدته « حقيقتي السلبية » ــ الشارح •

وقولـــه :

« إقـرأ كتـاب الكون تلق بمتنـه آيات ربـك فصّلت تفصيـــلا
سبحان من جعل العوالم انجمـــاً يسبحن عرضاً في الاثير وطولا »

وقولـــه :

« رماني القـوم بالالحـاد جهلاً وقالوا عنـده شـكٌ مـريب
فمن ذا منكمو قد شـق قلبـي وهـل كُشفت لـكم فيَّ الغيوب
فعند الله لـي معكم وقـــوف اذا بلغت حناجرها القـلوب
يقيني شـرَّ فِريتكم يقيني بان الله مطلـــع رقيب »

وفي قصيدة (حرية الفكر) و (سياسة لا حماسة) و (تنبيه النيام) و (الى الامة العربية) وغيرها نبرات حادّة ، ونعرات صاخبة اثار فيها حفائظ شبان الوطن • وشدّد من عزائمهم في سبيل الذود عن حرية اوطانهم • وان لا ينخدعوا باحابيل السياسة التي تلقى امامهم ولا ببذور المواعيـــد التي تنثر حواليهم وفي قصـــيدة (ماهكذا) و (في ليلة نابغية) نقدٌ لاذع لمن اعتقد انهم اساؤوا الى وطنهم وقـد قال في قصيدته التي جعل عنوانها (تنبيه النيام)

عجبت لقوم يخضعون لدولة يسوسهم بالموبقات عميدهـــا
واعجب من ذا انهم يرهبونها واموالها منهم ومنهم جنودها»

ومعنى هذين البيتين مأخوذ من بيتين للسيد توفيق البكري[1]• وللرصافي عدة أبيات توارد فيها او اخذ معانيها من غيره من الشعراء • والتوارد أو الاخـذ فيها ظاهر حتى كأنه اقتباس لا أخذ • من ذلك قوله :

« فمتاع الحيـاة اصغـــر من ان يســـتفزّ القـــلوب بالاحقاد »

وهذا من قول المتنبي

« ومـراد النفوس اصغـر من ان نتعـــادى فيـــه وان نتفـــانى »

---

(١) لما اطلع الرصافي على راي المغربي هذا اقسم أنه لم يقرا شعرا ولا نثرا بهذا المعنى لا للبكريّ ولا لغيره .

ـ الشـارح ـ

ومثله قوله

« وهل أنا الا من اولئك ان مشوا مشيت وان يقعد اولئـــك اقعد »

وهو من قول دريد بن الصمة :

(وهل انا الا من غزية ان غـوت غويت وإن ترشـد غزية ارشد)

ويشبه ان يكون شاعرنا (الرصافي) احبّ ان يقتبس بيتي المتنبيء ودريد ويدخلهما في شعره فاقتبسهما على هذا الوجه • وهو ضرب من الاقتباس طريف •

ومن لطيف قول (معروف) ما خاطب به (صلاح الدين الايوبي) يستنهضه من قبره ليرى ما فعله الجنرال اللنبي في (بيت المقدس)

« حنانيك ياقبر ابن ايوب فانصدع لينهض ثاوٍ في مطاويك مفضـال
اليك صلاح الدين نشكو مصيبةً أصيب بها قلب العلى فهو مغتال »

ويشبه هذا ما قاله اديب الترك (نامق كمال) في بيتيه اللذين خاطب بهما قبر السلطان عثمان في (بروسه) ثم نُفي من اجلهما وهما :

« أويان أرتق اويان اى حضرت عثمان ذى همت

أوياندر كورنه حاله كيردى تأسيس اتديكك دولت

بتش امدادينه بى كس قالان اربـــاب ايمانك

يتش كهسرنكون اولدي لواي نصرتِ ملّت »

ومهما تجنب الرصافي الصنعة البديعية ومحسناتها في شعره فقـد وقع له منها الكثير المستملح الذي جاء عفواً في غير تكلف وطوعاً من دون استكراه من ذلك قولـــــه :

« ليوثٌ اذا ما عبَّستْ في ملمةٍ تبسمت الدنيـــا تبســـم ناصـر »

وقوله :

« ولم تأخذوا للامـر يوماً عتـاده فجاءت امور سـاء فيكم عتيدهـــا »

وقوله في فتك الايام بالناس :

« ولو لم تنـوِ حربـــا ما تبـدّى بهـــا شـكل الاهلـــة خنجريا »

وقولـــه :

« ايهـا المولمون في مصـر مهـلاً ان إيلامـكم لنـا ايـلام »

وقولـــه :

« يقيني شـر فريتكـم يقيني بـان الله مطلـع رقيب »

وقوله من قصيدة في الحض على التبرع للمصابين باحـدى حرائق الآستانة مقتبساً :

«ياقوم هذي سبيل العرف واضحة فليمض فيهـا بكم وخد وارقـال

ومن تلك الحال فيها لا تسـاعده فليسعد النطق ان لم تسعد الحال »

اما رأيه الخاص فهو تجنب انواع البديع ما امكن والعناية بان يكون الشعر سلساً مفهوماً ولذا تسمعه يقول :

« لستُ بالشـاعر الذي يرسـل اللفظ جزافاً لـكي يصيب جناسـه

انـا لا ابتغـي مـن اللفظ الا ما جـرى في سـهولة وسلاسه

انمـا غايتي مـن الشـعر معنىً واضحٌ يأمـن اللبيب التباسه »

وله في خلال ابياته نكت منثورة ومُلَح مأثورة . من ذلك قوله :

« أَمـا والله لو كنـا قـروداً لمـا رضيت بحالتنـا القـرود »

وقولـــه :

« حتى رجال الصين تحترم النسا أفنحن ننقص عن رجال الصين »

وقولـــه :

« كم نشرب الظن فـلا نرتوي ونأكـل الحـدس فـلا نشبع »

وقوله يخاطب الكائنات العلوية :

« وقالوا الارض بنتك غـير مينٍ فهـل ابنـاء بنتـك يصدقونا »

وقولـــه :

« وكم مدعٍ فضل التمدن ما له من الفضل الا اكلـه بالملاعـق »

وقولـــه :

« وتكره نفسي كـل عبدٍ مذلل　　فقـد كرهت حتى الطريق المعبدا »

وقوله في ان شربه للتبغ ضارٌ كشرب الآخرين للخمر :

« اني لأمتصُّ جمراً لفَّ في ورق　　اذ تشـربون لهيباً ملء كاسات »

وقولـــه :

« امرُ فتنظـر الابصـار شـزراً　　اليَّ كأنمـا قـد مـر ذيب »

وقولـــه :

« واترك ما قد تشتهي النفس نيله　　لما تشـتهيه قلـّة في دراهمي »

وقوله في الذين ارتقوا في الحضارة وتركونا في الحضيض :

«وعلَوْا بحيثُ اذا شخصنانحوهم　　من تحتهم ضحكوا علينا من عَل»

وقوله في رهبة الناس من السلطة القاهرة :

« تنحو بنا طـرق البوار تحيفـاً　　وتسومنا سـوء العـذاب الاهـول
هـذا ونحـن مجدّلون تجاههـا　　كالفار مرتعداً تجـاه الخيطل »

وقولـــه :

« دع الأَناسي وانسبـني لغيرهم　　ان شئت للشـاء او ان شئت للبقر
فـان في البشـر الراقي بخلقتـه　　من قد انفت بـه اني من البشر »

وقوله في وصف اهل هذا الزمان :

« لا يغضبون لامرٍ عـم باطلـه　　كأنهـم غير مخلوقـين من عصب
وليس تندى من النكراء اوجههم　　كأنما القوم منجورون من خشب »

وقولـــه :

« فأكثر القوم من ذلٍّ ومسـكنة　　تلقى الذباب على آنافهـم ينم »

وقوله في خوف اليونانيين من مصطفى كمال :

« اذا ذكروا سـماك ولو منامـاً　　تحاموا ذكـره بسـوى التهجي »

وسماك أي اسـمك

اما استخراجه للمعاني الدقيقة او للمعاني المبتكرة فقد فاز منها بسهم وافر • وخرج من ميدانها بجدٍ غير عاثر • وقد اشار الى ذلك بقوله :

« لا يحسن الشعر الا وهو مبتكرٌ   وايُ حسن لشعر غير مبتكر »

وبقوله يصف شاعريته :

« على ان لي طبعاً لبقاً بوشيه   نزوعاً الى ابكاره دون عُونه »

ويوشك ان تكون قصيدته (العالم شعر) بجملتها من قبيل الابداع والابتكار لما تضمنته من جمال الاسلوب • وحسن التنسيق • والتفنن في ايراد الاغراض •

ومعظم معانيه المبتكرة تجدها في وصفه الحياة الكونية وكرورها عوداً على بدء • انتهاء ثم ابتداء • اندثار ثم بناء • وفي وصفه العوالم العلوية • وهدوء الليل وراحة الموت • والغرور والكبر • والبؤس والشقاء • وأقرأ اِذا شئت (المطلقة) و (ام اليتيم) و (اليتيم في العيد) وغيرها تجد امثلةً لما ذكرنا • ويشبه ان يكون من معانيه المبتكرة قوله في ان الموت شفاء من آلام الحياة :

« انما هذه الحياة جروحٌ   أثخنتنا والموت مثل الضماد »

وقوله :

« تنظّمنا الايام شعراً وانما   تردُّ المنايا ما نظمن الى النثر »

وقوله :

« ان يكن اغمد الردى منه في القبر حساماً فذكره مسلول »

وقوله :

« واللبيب الذي تعلم اِتيا   نَ المعالي من خسة الاوغاد »

وقوله :

« خدودٌ جرى ماء الشبيبة فوقها   ففيه عقول الناظرين من الغرقى »

وقوله :

« قد يحسب الانسان آماله   والموت مصغ نحوه يسمع »

وهذا يذكر بقول الحماسي (والموت خزيان ينظر)

وقولـــه :

« ونحـــن كالمـاءِ جـرى نابعـاً لكـــن علينـــا خفيَ المنبـــع »

وهذا يذكر بقول احد شعراء الفرس (العالم ككتاب مخروم الاول والآخر)

وقولـــه :

« لعمرك ان الدهر تغلي خطوبـه وان عـويل الصارخـين نشيش »

وقولـــه :

« كم كذب الدهـــر في فعائلـــه وسؤدد الجاهلـــين من كذبـه »

وقوله في مخادعة الدهر :

«كأنَّ ليالي الدهر غضبى على الورى فتنظر شـــزراً بالنجـــوم الشوارق

ولو لم يجئنـــا كـــل يوم مواربـاً لما كان فجرٌ كاذبٌ قبـل صادق »

وقوله وهو من مُلَحه :

« يا قـــوم قـد هـرمَ الزمـــا نُ من التمـــادي في انقلابـــه

فلـــذاك عنـــد الهاجـــرا ت يسـيل شـيء مـن لعابـــه

وقولـــه :

« وحبّ الذى عاداك إن رمت قتله فاني رأيت الحبّ اقتل للعدى »

وقوله في الفنون الجميلة واسعادها الحياة :

« ان الذي جعـل الحياة رواعـداً جعل (الفنون) من الحياة بروقا »

وقوله في اسعاد العلم للبشر :

« ألغزَ الدهرُ في الحقائق لـكن أفهـــم العلمُ اهلـــه ألغازه »

وقوله في رثاء شيخه الألوسي :

« اما العراق فأمسى الرافدان بـــه سطرين للدمع في خديه قد سالا »

وقوله في أنين (امّ اليتيم) :

« ارى فحمة الظلماء عند انينهـــا فأعجب منهـــا كيف لم تتضرّم »

وقوله في وصف سجن بغداد :

« وقد عميت منه النوافذُ والكُوى فلم تكتحل من ضوء شمس بمرود»

وقولـــه :

« أرى انف الحوادث مشمخراً غدا يتشمم الحدث الجرافـــا
ويوشـــك ان يمزق منخريه عطاسٌ يملأ الدنيـــا رعافـا »

وقولـــه :

« وان فتى الدهـــر من يدَّعي فتـأتـــي اعاديـــه بالشـاهد »

وقولـــه :

« اني لأُبصـــر في بيروت قائبةً للشرِ موشكةً ان تُخرج القُوبا »

وقوله يصف تراكم الكروب عليه :

« يُقلُّ كروباً بعضها فوق بعضها اذا ما رمى كرباً رأى تحته كربا »

وليس هذا في الحسن بادنى من قول أبي الطيب :

« فصرتُ اذا اصابتني ســـــهامٌ تكسـرت النصـــال على النصال »

وقال في وصف الظلام وشدته :

« تمطى على الآكام منـــه بغيهبٍ تكاثف حتى خلتـه قـد تحجـرا
وكاد دجاه يمكن الكف ّ لمسـه فلو سارَ سارٍ في دجـاه تعثرا »

وقوله في من يخالف قوله عمله يقول الحق ويفعل الباطل :

رجلٌ قد تنكب الحـــق قوسـاً ومن البُطل ظلَّ يرمي سهاما »

وقوله في المتعلم الذي لا يُخصي بل يشارك في كل علم :

« هبْهُ أبدى من العلوم نجوماً في ليـــالٍ من المشاكل دُهْـم
أو ليس البدرُ التمـام وان كـــا ن وحيداً يربو على ألف نجم »

وقوله في امرأة مجلببة بالسواد حزناً :

« فكانت لها سود الجلابيب حليةً ولاعجبٌ ان الدجى من حلى البدر
كأن تلاميح الأسى في جبينهـــا بقايا ظلام الليـل في غرة الفجر»

وللرصافي طائفة من القصائد ضمنّها قصصاً يخيل الى سامعها انها واقعيـة لا خيالية كقصيدة (الفقر والسقام) و (المطلّقة) و (اليتيم في العيد) وغيرها .

وادباؤنا المولعون بالتجديد يترقبون احداث (القصة) في النثر وهذا الرصافي قد سبق فأحدثها في الشعر منذ اكثر من عشرين سنة .

على أن قصص (الرصافي) هذه ليست مما ينطبق عليه اسم (الشعر القصصي) كإلياذة هوميروس وشاهنامة الفردوسي اذ انهم اشترطوا فيـه أن يكون قصيـدة مقصدة لا تقل ابياتها عن بضعة آلاف بيت . وأن يُتفنّن فيها بسرد اساطير الامة في فجر حياتها . ووصف حروبها . وبطولة ابطالها ممزوجاً كل ذلك باخبار آلهتها ويقال بالاختصار انهم اشترطوا ان يكون (الشعر القصصي) مضروباً على غرار الياذة (هوميروس) المشهورة .

فاذا كان هذا الشرط صحيحاً فليس في شعر الرصافي ولا في شعر غـيره من شعرائنا الاقدمين والمحدثين ـ الياذة (او ملحمة) من هذا النوع .

واذا كان شاعر مصر الكبير (احمد شوقي بك) عمل على سدّ ثلمة في أدبنا القومي بوضعه الروايات الشعرية المسرحية ـ فجدير بشاعر العراق الكبير (معروف الرصافي) ان يسدّ ثلمةً اخرى فيضع ملحمة عربية في عشرة آلاف بيت أو أكثر : يصف لنا فيها أساطير العرب وحروبهم وشجاعة ابطالهم واخبار آلهتهم ـ كاللاّت والعُزّى ومناة الثالثة الاخرى ـ من اقدم تاريخهم الخرافي في الجاهلية الى صدر تاريخهم في الاسلام .

وان للرصافي من قصة (عنترة) و (بني هلال) وفتوح الشام المنســوبة للواقدي وغيرها من القصص مادةً غزيرة تساعده على عمله : اذ أن فيها اخيلة واسعة ومفاجئات مدهشة . ومبالغات عجيبة واذا اراد جلالة (فيصل الاول) ملك العراق أن يجعل الرصافي يفرغ لهذا العمل ويكون لجلالته الفضل الاكبر فيه ـ إذا أراد جلالته ذلك فعل ان شاء الله .

ومما يساعد الرصافي على الاجادة في الياذة العرب الجديدة ما أوتي مـن سهولة شعر . وانقياد طبع . وسعة خيال . ومواتاة قريحة في نظـم القصص .

وسلامة ذوق في اختيار كلمات اللغة والتأليف بين ماكان منها متلائم الجرس • متناسب (الموسيقية) •

وسهولة الالفاظ وموسيقيتها ينبغي ان تكونا اول ما يُشترط في (الملحمة) لانها ُيتغنى بها • و ُينشدها للاطراب ابناء الشعب على اختلاف طبقاتهم •

ملحمة مثل هذه تكون من اكبر العوامل في انعاش ما خمل من ذكر العرب• وخمد من نار حميتهم • ووهن من ُمنَّة عزيمتهموان قصيدة (ابو دلامة والمستقبل) ربما كانت نموذجاً حسنا لاجادة شاعرنا معروف في ما نبتغيه منــه من نظم الياذة عربية • فليراجعها القارىء ص ٣٥٤ من هذا الديوان •

وقد رأينا للرصافي تعابير لم نسمعها لغيره من ذلك قولــه (وغى العيش) والوغى جلبة الحرب فجعل للعيش والزّحام على الحياة وغى يكثر فيها الصخب والجلبة • وقوله (خَنى الطبع) واصل الخنا الفحش في القول وخنى الدهــــر نوائبه • وذلك مذ قال :

« وكم رام إِسكاتي أُناس أبى لهم   خنىالطبع الأن يُروا لي ُحسَّدا»

وقوله : (هزة سرورية) وقوله (يقظة نهوضية) نسبة الى النهوض مـذ قــــال :

« أرى ـ بعد نوم طال ـ في الشرق يقظة   نهوضيَّةً فيها طموحٌ الى المجـد »

وله غير ذلك من التعابير المحدثة المقبولة • كما أن له تعابير اخرى فيها لين ومسحة من ابتذال بسبب ترددها على الأفواه ودورانها في لغــة التخاطب وان كانت في أصلها فصيحة لفظاً ومعنى • من ذلك قوله :

الى كم نظــلّ لأغراضـــــنا   نعارض من دون ادنى ســـبب

وقوله في ابيات اخرى (يستوجبون احتراما) و (استوجب العطف) و (نافخين في الشبّابة) (عيش بسيط) (جهولاً يتعنفص) (ولو من اجلهـــا ضربت عنقي) •

وقولـــه :

« لـــم أدر والآثار منه كثـــيرة   في الغرب لِـمْ نزرت وقلَّت عندنا »

وقولـــه :

« انا ابكي عليه من جهة العِلْـــــم   واغضي عن خوضـــه في السياسه
قد أبتْ هـــذه السياســـةَ الا   ان تكون الغشّاشة الدسّاسه
ما تعاطى غير الخـداع (غلادسـتون) فيهـــا كلاّ ولا (دلـكاسه)
لو اردنـا افاضـةً فـي هجاهـــا   لكتبنـا لـكم بـه كرّاســـه »

وقولـه :

« قد بكتــه مـدارس" عامـــرات   هــو فيهـــا المـدرس المسؤول
انمـا قـــد ذكرت بعض مزايـــا   ه والا فشـــر حهـنّ يطـــول »

وقولــه :

« إذا ما ذممنا الدهـر يومـاً وأهله   فانك من تلك المذمَّات مستثنى »

ويوشك ان تكون قصيدة (يا محب الشرق) التي خاطب بها المستر (كراين) كلها من هذا القبيل في النعومة ولين الاسلوب .

اما مواضع المؤاخذة في شعر شاعرنا فقليلة جداً . ولقد كددتُ ذهني لأجمع منها شيئاً فلم يقع لي الا القليل .

فالغامض من ابيات شعره قد يكون بقدر الواضح في شعر كثير من شعرائنا المشهورين .

وقد يكون الغموض في شعره ناشئاً من كلمةٍ استعملها في غير المألوف من معناها مثل قوله :

« وقد يفتري المالُ الفضائل للورى   وليس لهـم ممـا افتـراه نصيب »

اي ان المال يحدث لبعض الناس فضائل ومناقب مع انهم عراة فأراد بـ (يفتري) يُحدث ويوجد . والمشهور فيه استعماله بمعنى الاختلاق والكذب في القول .

ومثل ذلك ايضاً قوله (فتاة راع نضرتها الشحوب) اراد براع شوّه والمشهور المتبادر من معنى (راع) غير هذا •

ومثله قوله :

« جلت الطبيعة في رباه بدائعاً تكسو الكهول غضاضة الشبان »

أراد بالغضاضة النضارة والطراوة[1] يقال نبات غضّ ولكن اكثر ما تستعمل كلمة (الغضاضة) في معنى الذلة والمنقصة : لحقته غضاضة • وهذا الامر عليه فيه غضاضة •

ومثله قوله :

« ايها الأرض سرتِ سيرك مثنى ذا نتساجين في زمان أُحاد »

إنما يكثر في استعمال (مثنى واحاد) واخواتها أن يقال جاءوا مثنى مثنى واحاد احاد اي اثنين اثنين واحداً واحداً[2] • ويظهر ان كلمة (أُحاد) غير موفّقة في شعر كبار شعرائنا • أليس المتنبيء الذي يقول :

« أُحادٌ ام سداسٌ في احاد لُيَيْلتنا المنوطة بالتناد »

ومن مواضع المراجعة في شعر الرصافي قوله على لسان (فاطمة) لمن يجتز اخاها الفقير في قصيدة (الفقر والسقام) :

« ايها الواقفون لا تُهملوه دونكم ادمعي بها غسلوه

ثمّ بالثوب ضافياً كفنوه وادفنوه لكن بقلبي ادفنوه

لا تواروا جبينه بالتراب »

---

(1) كتب اللغة تنص على ان الغضاضة بمعنى النضارة والطراوة ؛ ففي الصحاح « وكل ناضر غضّ نحو الشباب وغيره » وفي اللسان « هل ينتظر أهل غضاضة الشباب . أي نضارته وطراوته » .

ــ الشارح ــ

(2) مثنى عدد معدول عن اثنين اثنين فلا يحتاج الى اعادة لفظه . وفي الآية الاولى من سورة فاطر « جاعل الملائكة رسلا اولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع» اما «صلاة الليل مثنى مثنى» فانما كرّر للتوكيد لا لافادة التكرير. وما قيل في مثنى يقال في احاد واخواتها .

ــ الشارح ــ

فقوله (ثم بالثوب) أليس صوابه (بالشعر) ونعني به شعرها .

وقوله في قصيدة (تنبيه النيام) :

« اذا جاهل منكم مشى نحو سبَّة مشى جمعكم من غير قصد يريدها
كأنكم المعزى تهاوين عندما نزا فنزت فوق الجبال عتودها »

أليس (الجبال) سبق قلم وصوابه (الدِحال) جمع (دحل) وهو كما قال الاصمي (هوّة تكون في الارض وفي اسافل الاودية فيها ضيق ثم يتسع) فالعتود اي الجدي اذا نزا في الدحل تهاوت وراءه المعزى فهلكت . ويضرب الافرنسيون المثل بخروف (بانورج PANURGE) وهو بطل احدى روايات الكاتب الافرنسي (رابله RABELAIS) فان (بانورج) هذا كان في سفينة مع راعي غنم فلم يبعه خروفاً الا بثمن عظيم فاشتراه بعد مساومة عنيفة واراد الانتقام منه فقذف خروفه الذي اشتراه من الراعي في البحر فتهاوت وراءه خرفان الراعي المسكين فهلكت كلها .

وهذه الكلمات وامثالها في ديوان الرصافى من تحريف الطبع فى غالب الظن كمثل قوله (نقاب الحسن) وهو يصف المطلقة الحزينة :

« وقد خلب العقول لها جبين تلوح على اسرته النكوب
ألا ان الجمال اذا علاه (نقاب الحسن) منظره عجيب »

فانها محرفة عن (نقاب الحزن) كما هي كذلك في الطبعة الاولى من الديوان.

ومع أن الرصافي لا يتحرج من استعمال الكلمات المولدة والمعربة فانك تراها قليلة جداً في شعره : من ذلك كلمة (احتار يحتار) فانه استعملها وهي غير قاموسية اي لم تذكر في القواميس .

ومثلها كلمة (الفنّان) بمعنى البارع في احد الفنون كالنحت والتصوير والتمثيل. وهي في اللغة بمعنى حمار الوحش الذى يعدو فنوناً اي ضروباً من العدو واستعملها اخواننا المصريون في معنى البارع في الفن وان من يتسامح في استعمال أمثال هذه الكلمات يعيبه (المحافظون) ويتهمونه بافساد اللغة واحياء القبيح وإماتة الفصيح .

ولا يصح أن يتهم الرصافي بمثل هذه التهمة فان الدخيل في شعره قليل جداً كما ذكرنا • بينّا الفصيح او الغريب كثير :

من ذلك كلمات (مكوئدّ) اي ارعش من الكبر (الخشام) الانف (آزمتا الذئب) ناباه (تمزّع) تسرع (عجّار) المصارع الذي لا يُطاق (شحا بفمه) فتحه اشدّ فتح (الألال) الباطل (السُّعار) شدة الجوع (مخلبة الشرب) ماء فيه حمأة وغير ذلك من فصيح اللغة الذى تجد منه في القصيدة الواحدة من قصائده كلمات قليلة لا تتجاوز البضع • وقد لا تجد شيئاً منه اصلاً • وفي استعمالها مع توطئة السياق لفهمها ـ نشرٌ للغة واحياء لغريبها وهو طريق من طرق تنميتها وتوسيع دائرة التخاطب بها •

هذه كلمة في الرصافي وشعره أسوقها بين يدي ديوانه وأنا خجل من تفاهتها وقلة فائدتها •

عبدالقادر المغـــربي
١٩٣١

مقدمة الخياط

شذرات شعرية في الشعر

الشعر شعور النفس ، واغنيّة الحسّ ، وانشودة الضمير ، ولسان الوجدان، وترجمان الجنان ، وصورة العواطف الحساسة الرقيقة في كل انسان بل وحيوان :

فهديل الهزار ، وتغريد الكنار ، وسجع الحمام ، وصدح اليمام ، وزمزمة العندليب ، وزقزقة العصفور ، وشدو الشحرور ، وزقاء الديك ، وبغام الربرب ، ورنين الجؤذر ، وحنين الغزال ، وإرزام الجمال ، وهمهمة الخيل ، وثغاء الاغنام ورغاء الأنعام ، بل وفحيح الهوام ،بل ونقيق ربات الغدير ، ومواء السنانير ، وثرثرة الصراصير أو « منشدة القصائد في أيام الحصائد » بل وتصدية كل ذي روح كلها أنواع من الشعر « على أوزان طبيعيّة خاصّة » وان درج على خلاف هذه الحقيقة أسرى التقليد في كل عصر ومصر .

فالشعر اذاً روح غنائية سرت في ذرات هذه العوالم الحيّة الملهمة السارية في هذه الأجرام العظيمة تعبّر عن ألطف حاسة فيها .

الانسان والشعر والتاريخ

الانسان أرقى من عرفنا من هذه العوالم ، والشعراء في كل امة منه عنوان ترقّيها ، وانموذج تمدّنها ، ومنزلة الشعر من التاريخ منزلة الاثر من الأثريّين، والرسوم من القائفين ، ولو لم يخرج الشعر العربيّ في القرون المتوسطة والمتأخرة عن كونه شعوراً بحتاً ، ويصبح صورة تقليدية لعواطف وشعور غير موجود في الشاعر والوسط نفسه ، أو نسخة منقولة « طبق الأصل » عن شعور بدويّ فوق ناقته ، أو زير بين غادته ، أو مدمن عند خمرته ، لكان اليوم تاريخاً اجتماعياً يمثّل عاد الامم وأخلاقها في كل عصر مرّ عليه .

الشعر والعرب

الشعر ضربت فيه كل الامم بسهم على تفاوت وتباين ليس هنا محل بسطه ، وكان للعرب ، كما لغيرهم ، قسط وافر منه (وان كان الباحث في تاريخ شعرهم يعجز أن يرجع ببحثه الى ما وراء قرن قبل الهجرة) فقد جرى على ألسنتهم في جاهليتهم وهم بين سائق ابل ، ورائد كلأ ، ووارد ماء ، والف خلاء •

وفي صدر اسلاميّتهم وهم بين راكع وساجد ، أو مندهش وذاهل • وفي خلافتهم الراشدة وهم بين غاز ومجاهد ، أو متسيطر وسائد • وفي ملكهم العضوض أو طورهم الثاني وهم بين متبسط في الامصار ، أو متخوّض أجواز البحار • وفي طورهم الثالث وهم بين عالم وباحث ومترجم ، او حلقة اتصال بين مدنيّتين • وفي طورهم الرابع وهم بين خاذل أو متخاذل ، وجاهل أو متجاهل وفي طورهم الخامس وهم أشتات رعاديد ، تلعب في ادمغتهم الأهواء والتقاليد ، حتى سلب الله منهم العزّ والسلطان بعد أن سلب العقل والفهم ، والمال والعلم ، وجعلهم عبيد من غلب ، وأرقاء من ملك ، الاّ أفراداً لا يخلو منهم عصر وجيل ، وأفذاذاً لا يخلو من مثلهم شعب وقبيل ، لا يغضون على القذى ، ولا ينامون على الأذى ، بل يكونون أشبه بنفحة الطيب تهدي المعتسفين « كما قال الطغرائي » الى الحلل ، وتدل التائهين على الرسم والطلل ، ينشدون لهم الآثار والدمن ، ويستنشدون الدار والسكن ، ويقفون على المغاني والربوع يبكون فيستبكون ، ويَهبّون فيُهيبون ، ويَهيجون فيُهيجون •

من هؤلاء الأفراد الافذاذ الذين فطروا على عدم الاستخذاء للضيم والتجافي عن مضاجع الذل ، وعدم الاستنامة للحوادث •

معروف الرصافي

الذي كان يقرع قومه في أشدّ أيام الاستبداد بمثل قوله :

عجبت لقوم يخضعون لدولة　　يسوسهمُ بالموبقات عميدها
وأعجب من ذا أنهم يرهبونها　　وأموالها منهم ، ومنهم جنودها

الرصافي شاعر سليقيّ صناعيّ ، وهو في صناعته أبرع منه في سليقته • وقد

جمع شعره الى جزالة البدوي رقة الحضري وتفنن العصري • واني لافضل شعره الروائي أو القصصي على سائر ضروب شعره ؛ بما فيه من دقة الوصف ، ورقة التعبير ، وبراعة الاسلوب ، وبداعة الديباجة ، الى استفزاز الشعور ، وتحريك العواطف ، حتى اذا قلت انه قد انفرد بين شعراء العرب لهذا العهد في هذا النوع من الشعر فلا أكون مغالياً ؛ فان من يقول أمثال « السجن في بغداد » وامثال « ام اليتيم » و « اليتيم في العيد » لا يعلو عليه في هذا النوع شاعر على ما أعتقد.

الرصافي صيرفي حاذق ينقد دنانير الألفاظ فيختار منها الجيد ويطرح الزائف ويندر ان ترى له لفظة تقبل أن يسكن غيرها في المكان الذى يختاره لها من بيوت أشعاره • ولو كان اسلوبه كله كلفظه ، وشعره كله كوصفه لما علا عليه شاعر في هذا العصر •

الرصافي وشعراء عصره

لو جاز لي أن اقايس بين الرصافي وبين أشهر مشاهير شعراء عصره لأتيت ببدع في الحكم وقلت : شوقي أشهر شعراء عصره في « صدى الحرب » و « رثاء اسماعيل » و « البوسفور كأنك تراه » وحافظ أشعرهم في « مرثية الاستاذ الامام » وقصيدة « محرر المرأة » و « الفتاة اليابانية » والرصافي أشعرهم في « السجن في بغداد » و « العالم شعر » و « ام اليتيم » والزهاوي أشعرهم في « المستنصرية » و « النادبة والعدل » و « سياحة العقل » والكاظمي أشعرهم في « عينيته وبديهته » والبكري في « ربيعيته » ولغته ، ورستم في لطائفه وفكاهته •

أما الضروب الباقية من الشعر فان هذه الطبقة من الشعراء مع اختلاف منازعها في البيان غير متفاوتة فيها تفاوتاً يقضي بتفضيل أحدها على الآخر فلا يقال « في رأيي » شوقي أشعر من حافظ ، ولا حافظ أشعر من شوقي ، ولا غيره أشعر من غيره لأن كلاً منهم مجيد في منزعه وأسلوبه على تفاوت قليل في السبك واختيار المفردات لا ينزل الشاعر عن درجة قرينه ؛ اذ ربما يكون الطور الذي نظم فيه لم يمكنه من الايغال في الاختيار والتنقيح ؛ فالحكم عليه بالنزول عن درجة رصيفه لبيت لم يحسن سبكه ، أو لفظ لم يحسن اختياره ، أو قصيدة لم يُجد في

مجموعها • مع كثرة حسناته قد يعدّه المنصفون حكماً جائراً أو حكم متسرّع •

بهذا الاعتبار يمكنني أن أعدّ في هذه الطبقة معظم مشاهير الشعراء العصريّين الذين يعرفهم الناس ، فالرافعي والرافعي[1] ، والبستاني والحوراني ، والمطران وشكيب ، والمنفلوطي وسلام ، والعبد والحدّاد ، ورزق الله ومحرّم ، والخوري والملاّط ، وسائر مشاهير الشعراء في القطرين ممن لا أتذكر أسماءهم الآن هم أكفاء وأقران في الاجادة والابداع ، مع اختلاف المناهج والمنازع والتصوّر ؟ ولله درّ من قال : « شيئان لا يمكن الحكم الفصل في تفاضل البارعين فيهما وهما الجمال والبيان » •

شعراء العرب السالفين

ثم لو صح لي الحكم والتفاضيل بين الطبقات الثلاث « على رأيّ » والاربع « على رأي آخر » من جميع شعراء العربية من جاهليّين ومخضرمين ومحدثين ومولّدين لأتيت ببدع في الحكم على السالفين أيضا كما أتيت ببدع في الحكم على المعاصرين ، وقلت :

أشعر الشعراء زهير في حوليّاته ، والنابغة في اعتذاراته ، وعنترة في حماسياته ، والحطيئة في هجويّاته ، والكميت في هاشميّاته ، وجرير في نقضّياته ، والرضي في امويّاته ، وأبو نواس في خمريّاته ، وابن المعتزّ في تشبيهاته ، وأبو العتاهية في زهدياته ، والأبيوردي في نجديّاته ، وأبو تمّام في مرثيّاته ، والمتنبي في حكمياته ، والبحتري في مدحيّاته ، وأبو العلاء في كونيّاته ، والصنوبري في روضيّاته ، وكشاجم في لطائفه وابن نباتة في توريانه ، وابن سناء الملك في فخريّاته ، وابن معتوق في استعاراته ، والسموءل في لاميّته ، وبشر في رائيّته ، وبشار في بائيّته ، وابن زيدون في نونيته وابن زريق في عينيّته ، وابن الأنباري في تائيّته (في المصلوب) وابن دريد في مقصورته ، واليازجي في تأريخيّته ، والبارودي في معارضته (للشريف) وان شئت فارجع وقل مع من قال : البراعة في الجمال والبراعة في البيان لا يمكن التفاضل بينهما تفاضلاً غير جائز لايّ انسان•

---

(1) يريد بهما عبدالحميد الرافعي ومصطفى الرافعي •

طبع الديوان

طلب من الرصافي يوم كان في بيروت أن يجمع متفرق شعره في ديوان فلبى الطلب ، ورغبت المكتبة الاهلية المعروفة بانتقاء أحاسن المنظوم والمنثور المخطوط والمطبوع أن تتولى الطبع ، ورغب الرصافي أن أكون أنا الواقف على طبعه ، وعهد الي في أن أصدره بمقدمة موجزة ، وتبرع صاحب النبراس الزاهر بأن يتولى تفسير بعض ما فيه من الألفاظ الغريبة ؛ فشكرنا له هذه الأريحية . واني لأشكر للرصافي تفضله باهداء ديوانه الي ، وأعترف بأن أمثال هذا الديوان لا يليق أن يهدى الا الى كبار النفوس والعقول ليحصل التناسب بين منتوجات النفوس الكبيرة المُهدية وبين النفوس الكبيرة المهدى اليها لا أن يهدى الى مثلي من المستضعفين في الأرض ؛ ولكن حسن ظن الرصافي يجعلني أن أتطال الى ما هو على مثلي بعيد المنال .

تقسيم الديوان

قلبت شعر الرصافي في قصائده ومقطوعاته فحصرته في أربعة أنواع . الكوني ، والاجتماعي ، والتأريخي ، والوصفي . ثم فصلت كل نوع عن رصيفه، وسميت القصائد التي هي من النوع الاول باسم (الكونيات) والقصائد التي هي من النوع الثاني باسم (الاجتماعيات) والقصائد التي هي من النوع الثالث باسم (التأريخيات) والقصائد التي هي من النوع الرابع باسم (الوصفيات) وضممت معظم المقاطيع الى القسم الاخير وان كان في بعضها ما يمكن الحاقه في أحد الاقسام الثلاثة ؛ لأن القسم الوصفي أعم الاقسام الثلاثة كلها فيندمج تحته الكوني والاجتماعي والتأريخي ؛ لأن هذه الاقسام نفسها لا تخرج عن الوصف ؛ وربما اجتمعت في القصيدة الواحدة الانواع كلها وكانت في باب واحد . وما ذاك الا لان موضوع هذا الباب هو القسم الاغلب في القصيدة والخطب في ذلك سهل على من يعرف صعوبة التقسيم في شعر لم يكن من قصد صاحبه تقسيمه .

بيروت — ١٩١٠

محيي الدين الخياط

أبواب الفعل ورموزها

الباب	المثال			الرمز
الاول	نصر	ـَ	ـُ	ن
الثاني	ضرب	ـَ	ـِ	ض
الثالث	فتح	ـَ	ـَ	ف
الرابع	علم	ـِ	ـَ	ع
الخامس	كرم	ـُ	ـُ	ك
السادس	ورث	ـِ	ـِ	و

الكونيات

النظر النافذ الذي ألقاه الشاعر على الحياة ، وتفكره في الكائنات ، ووقوفه على ما رأى فيها الفلاسفة وعلماء الطبيعة من آراء مختلفة ، واعجابه بما أنتج العلم من مخترعات ومكتشفات ، كل أولئك أوحي اليه بقصائده التي سلكها في باب « الكونيات » .

في مشهد الكائنات

جمالك يا وجه الفضاء عجيب   وصدرك يأبى الانتهاء رحيب[1]
وعينُكَ في ام النجوم كبيرةٌ   تضيء على أن الضياء لهيب[2]
وما زلت تغضيها فنُخطىء قصدنا   وتفتحها برّاقةً فنصيب[3]
فيحمرّ منها في الغَدّية مطلع   ويصفرّ منها في العشيّ مغيب[4]
ويخلفها البدر المنير حفيدها   وعنها اذا جنّ الظلام ينوب[5]

* * *

وليلٍ كأنّ البدر فيه مليحةٌ   اغازلها والنيّرات رقيب[6]

---

(١) يأبى (ف) : يمتنع . وأبى الشيء : لم يرضه . و « يأبى الانتهاء » : لا ينتهي . لان الكون غير محدود بحدود ينتهي اليها (تراجع قصيدة تجاه اللانهاية) . رحيب (بفتح فكسر) : واسع .

(٢) العين : لفظ مشترك بين الشمس أو شعاعها ، والباصرة . امّ النجوم : المجرّة .

لما اثبت الشاعر للفضاء وجها وصدرا في البيت الاول ناسب أن يعبّر عن الشمس بقوله : « وعينك » . و « على » للمصاحبه بمعنى مع .

(٣) اغضى الرجل عينه اذا طبّق جفنيها . والضمير في « يغضيها » عائد الى العين في البيت المتقدم . وأراد باغضائها اخفاءها عند الغروب . القصد (بفتح فسكون) : الطلب . ونخطيء قصدنا : لم نصب ما نريد ، ولم نهتد اليه بالنظر الى ظلام الليل . وتفتحها : اراد طلوع الشمس . برّاقة : لامعة متلألئة (تراجع قصيدة نحن على منطاد) .

(٤) الغديّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : البكرة (بضم فسكون) وهي الوقت بين طلوعي الفجر والشمس . العشيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : آخر النهار .

(٥) الحفيد : ولد الولد . وقد جعل القمر حفيدا للشمس لانه انفصل من الارض المنفصلة من الشمس . فهو بمنزلة ولد الولد (تراجع قصيدة الارض) . يخلفها (ن) : يجيء بعدها فيحلّ محلّها . جنّ الظلام (ن) : اشتدّ . وينوب عنها : يقوم مقامها .

(٦) مليحة : حسناء . وهي صفة لموصوف محذوف اي فتاة مليحة . اغازلها : اطارحها أحاديث الغرام . النيّرات (بفتح النون وكسر الياء المشدّدة) : المنيرات ، اي النجوم . الرقيب . ورقبه (ن) : انتظره ، ولاحظه ، وحرسه ،

سريت به والبحر رهوٌ بجانبي | ورُدن النسيم الغضّ فيه رطيب(٧)
فشاهدت فيه الحسن أزهر مشرقاً | لـه في العلا وجه أغرّ مَهيب(٨)
ورحت وأهل الحيّ في قبضة الكرى | وفي الليل صمت بالسكون مشوب(٩)
فكنت كأنّي أسمع الصمت سارياً | لـه بين أحشاء الفضاء دبيب(١٠)
ولو أنّ صمت الليل لم يك مطرباً | لما هزّ أعطاف النسيم هبوب(١١)

* * *

ألا ان وجه البحر بالنور ضاحك | طليق وثغر الماء فيه شنيب(١٢)
ترقرق منساباً به الماء والسنى | فلم أدر أيّ اللامعين يسيب(١٣)

---

(٧) سرى الرجل (ض) : سار ليلا ، او عامة الليل . وسريت به أي فيه ، الرهو (بفتح فسكون) : الساكن . الغض : الناضر الطريّ . الرطيب : النديّ البليل .

(٨) الازهر : كل لون ابيض صاف مضيء ؛ كالقمر مثلا . الاغرّ (بفتحتين وتشديد الراء) : الأبيض . المهيب (بفتح فكسر) : ذو الهيبة وهي المخافة والتوقير والتعظيم .

(٩) القبضة (بفتح فسكون) : ما قبضت عليه من الشيء . وصار الشيء في قبضة فلان أي في ملكه . الكرى (بفتحتين) : النعاس والنوم . ومعنى قوله « في قبضة الكرى » ان النوم مستولٍ عليهم أي نائمون . وأراد بالصمت عدم الصوت ، وبالسكون عدم الحركة . المشوب بفتح فضم : المخلوط . ومعنى كون الصمت مشوباً بالسكون : ليس هناك صوت ولا حركة .

(١٠) سمع الصمت (ع) : أدركه بواسطة السمع . وذلك ان المرء اذا اصاخ في الليل ولم يسمع صوتاً ولا حركة ادرك ان في الليل صمتا . ولا غرابة في ذلك لان الصمت ليس بعدم محض ؛ وانما هو عدم الصوت أو الكلام . الأحشاء : ما في البطن من الاعضاء ، واحدها حشى (بفتحتين) .

(١١) أعطاف : جمع عطف (بكسر فسكون) : الجانب من كل شيء . وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركه . أراد أن صمت الليل اطرب النسيم فتحرّك وهبّ .

(١٢) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ويدلّ على تحقق ما بعده . وجه طليق (بفتح فكسر) : متهلّل بسّام ، وضاحك مشرق . الثغر : المبسم والاسنان وثغر شنيب (بفتح فكسر) : فيه شنب (بفتحتين) : وهو ماء ورقة في الاسنان ، وجمال الثغر وصفاء الاسنان .

(١٣) ترقرق : جرى جرياً سهلا . منسابا : مسرعا متدافعا في جريه . السنى

وللبــدر نورٌ يمنح البحـر رونقاً فيبدو كأنّ المـاء فيـه ضريب[14]
اذا جمّش البحرَ النسيم تهلّلت أســارير فيهـا للضيـاء وثـوب[15]
وقفت ولألاء الســنى يستخفّني فتطرب نفسي والــكريم طروب[16]
اردّد بين البـدر والبحر ناظـري فيصعـد طرفي مـرة ويصوب[17]

* * *

تأمّلت في حسن العـوالم مَوهِناً فجاش بصدري الشعر وهو نسيب[18]
كأنّي وعُلـويَّ العـوالم عاشـق أطـلّ مـن الأعلى عليـه حبيب[19]
فقـام لــه مستشرفــاً ويمينـه تشـدّ ضلوعـاً تحتهنّ وجيب[20]
ولما رأيت الكون في الأصل واحداً عجبت لأن الخلق فيـه ضـروب[21]

(بفتحتين) : النور . يسيب (ض) : يجري ذاهباً كل مذهب .

(١٤) يمنح (ف ، ض) يعطي . الرونق (بفتح فسكون ففتح) : الحسن والاشراق . الضريب (بفتح فكسر) : الثلج والجليد والصقيع .

(١٥) التجميش : الملاعبة ، مصدر جمّش الجارية اذا لاعبها وداعبها بالقرص ونحوه ؛ والنسيم فاعل جمّش . تهلّلت : تلألأت واشرقت . الاسارير : الخطوط في جبهة الانسان . مفردها سرّ (بضم الاول وكسره وتشديد الراء) ، وسرر (بفتحتين) ، وسرار (بكسر السين) . والجمع أسرّة وأسرار . والاسارير جمع الجمع . الوثوب (بضمتين) مصدر وثب (ض) : طفر وقفز .

(١٦) اللألاء (بفتح فسكون) : الضوء. استخفّه : أزاله عماكان فيه من الرزانة . طرب (ع) : خفّ واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن وغم (من الاضداد) . والفرح والسرور هما مراد الشاعر .

(١٧) اردّد : اكرر وزنا ومعنى . يصوب (ن) : ينزل .

(١٨) الموهن (بفتح فسكون فكسر) : وقت الوهن من الليل ؛ ويكون نحو نصف الليل أو بعده . وهو في البيت منصوب على الظرفية جاش (ض) : هاج واضطرب . النسيب (بفتح فكسر) : الشعر الرقيق في النساء .

(١٩) أطلّ عليه : أشرف وأوفى .

(٢٠) مستشرفا : منتصبا ، رافعا بصره ، باسطا كفه فوق حاجبه كالمستظل . وكذلك يفعل الناظر اذا نظر الى شيء مرتفع أو بعيد . تشدّ (ن ، ض) : توثق . أراد انه ربط يده على ضلوعه بقوة . الوجيب (بفتح فكسر) : خفقان القلب واضطرابه .

(٢١) الضروب (بضمتين) : جمع الضرب (بفتح فسكون) : المثل والشكل والصنف والنوع . اي إنهم مختلفون . وقد أوضح رأيه في الابيات التي تليه .

ألا إن بطناً واحداً أنتج الورى كثيرين في أخلاقهم لرغيب(٢٢)
وان فضاءً شاسعاً قد تضاربت بأبعاده أيدي القوى لرهيب(٢٣)
وان اختلاف الآدميّين سيرةً وهم قد تساووا صورة لعجيب(٢٤)
وأعجب ما في الكائنات ابن آدم فما غيره في الكائنات مريب(٢٥)
يذمّم فعل السوء وهو حليفه ويحمد قول الصدق وهو كذوب(٢٦)

* * *

رأيت الورى كلاً يراقب غيره فكلّ عليه من سواه رقيب
ومن أجل هذا قد نرى كل فاعل إلى الناس في كلّ الفعال ينيب(٢٧)
فكم جمَل في مجمع القوم يتّقى به ثعلب عند الخلاء وذيب(٢٨)

---

(٢٢) أنتج : ولد . الورى (بفتحتين) : الخلق . الرغيب (بفتح فكسر) : الواسع ، يقال: حوض رغيب ، وسقاء رغيب ، وهو رغيب البطن أي واسع الجوف .

(٢٣) شاسعا : بعيدا . أراد به سعة الفضاء ولا نهايته . تضاربت : ضرب بعضها بعضا . الرهيب (بفتح فكسر) : المرهوب أي المخوف .

(٢٤) السيرة (بكسر فسكون) : الطريقة ، والحالة التي يكون عليها الانسان في حياته .

(٢٥) مريب (بصيغة الفاعل) : من أراب الرجل اذا بلغك عنه ما يدعو الى الشك وإساءة الظنّ فيه دون أن تستيقن منه الريبة . أراد ان الذين تدعو سيرتهم الى التشكك واساءة الظنّ هم البشر وحدهم من بين الكائنات .

(٢٦) يذمّم : يبالغ في الذم (ضدّ المدح) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يحمد (ع) : يثني على الممدوح ثناء فيه معنى التعظيم .

إن الرأي الذي أجمله الشاعر في هذين البيتين أوضحه وبسطه في كتابه (رسائل التعليقات) اذ قال :

« إن الانسان وحده من دون سائر المخلوقات هو الذي يستطيع بسبب عقله أن يخرج عن الفطرة التي فطره الله عليها . وذلك بأن يظهر لك خلاف ما يبطن ؛ فيريك أنه مطيع وهو عاص ، وأنه صديق وهو عدو وأنه نصوح وهو غشّاش ، وأنه جائع وهو شبعان ، وأنه نائم وهو يقظان . وبالجملة إنه هو وحده يغش ويكذب دون غيره من سائر المخلوقات التي لاتجري في أفعالها وأحوالها إلاّ على الفطرة التي فطرها الله عليها ، لاتخرج منها ولا تحيد عنها » .

(ص٣٩ ــ الطبعة الاولى)

(٢٧) الفعال (بكسر أوله) : جمع الفعل . أناب : رجع . أي لما كان كل من

ولو باح كلٌّ بالذى هــو كاتمٌ لمـا كان في هذا الأنـسام أديب

وليس يجِـدّ المرء الاّ تـكلّفاً وذاك لأن الطبــع فيـه لعـوب(٢٩)

ويجتنب المــرء العيوبَ لأنّهـا لــدى عائبيه ، لا لديــه ، عيوب

رئاء قــديم في الورى شقيت بـه قبائل منهم جَمّةٌ وشـــعوب

وربَّتَ أخــلاق يراهـا خبيثةً انـاس وعند الآخــرين تَطيب

وحلم الفتى عند الضعيف فضيلةٌ ولكنّــه عنــد القوىّ مَعيب(٣٠)

* * *

وقد يفتري المـال الفضائل للورى وليس لهم ممـا افتراه نصــيب(٣١)

وللفقر بين الناس وجـــه تبيّنت به حســنات المرء وهي ذنوب(٣٢)

الناس رقيبا على غيره ، مترصدا لسواه صار كل منهم ينيب في أفعاله الى الناس ليدفع عنه بذلك سوء ظنهم به . ومن هنا نشأ فيهم الرئاء والتمويه كما فسّره في الابيات التي تليه .

(٢٨) « الباء » في قوله « يتقي به » للسببية أو للتجريد . مثلها في قولك : لقيت بزيد أسدا . و « كم » خبرية بمعنى كثير . الخلاء (بفتحتين) الفضاء الواسع الخالي من الارض . والمعنى ان كثيرا من الناس يظهـرون في المجتمعات بوداعة الحمل حتى إذا وجدوا مجالا ومتسعا صاروا ثعالب وذئاباً . وهم قد اتخذوا من وداعتهم تلك وقاية دون طبائع الثعالب والذئاب التي طبعوا عليها .

(٢٩) يجدّ (ض) : ضـدّ يهزل . التكلّف : عمل الشيء بمشـقة . لعوب : (بفتح فضم) أصل معناه الفتاة ذات الدلال الحسن . وأراد به اللعب أي الهزل والمزح . يقال : لعب فلان أي فعل فعلا بقصد غير صحيح . والمعنى أن طبع الانسان مجبول على اللعب والعبث فاذا ظهر منه جدّ فهو متكلّف لأنه خلاف طبعه .

(٣٠) اراد بهذا البيت والذي قبله انمفهوم الاخلاق يختلف باختلاف المتصفين بها، وتتباين بتباين نزعاتهم . وضرب «الحلم» مثلا . فالضعيف يراه فضيلة يتعلّل بها ليستر ضعفه حين لا يجد حولا ولا قوة . أما القوىّ فيراه وصمة عيب فيه لأن من شأن القوى التغلب والبطش .

(٣١) « يفتري المال الفضائل » أي يختلقها فكأنه جعل فضائل الاغنياء كـذبا محضا تفتريه أموالهم . ومعنى قوله « وليس لهم مما افتراه نصيب » أنهم براء من هذا الافتراء . إذ ليس لهم نصيب من الفضائل .

(٣٢) تبيّنت : ظهرت واتضحت . إن الشاعر بعد ما أفاض في بيان رأيه ، وأثبت

لقد أحجم المثري فسمّوه حازماً — وأحجم ذو فقـر فقيـل هيوب
وان يتواضع معدِمٌ فهو صـاغرٌ — وان يتواضع ذو الغنى فنجيـب
وذو العُدم ثرثار بكثر كلامـه — وذو الوُجـد منطيق بـه ولبيب(٣٣)
وللناس عادات كثير تقودهـم — فكلّ امرىء منهم لهنّ جنيب(٣٤)
وهـنّ اذا ما يأكلـون أكيلهم — وهنّ اذا ما يشربون شـريب
أبوا أن يحيدوا ضلّة عن طريقهـا — وإن مسّهم مـن أجلهن لغوب(٣٥)

ان المال يختلق الفضائل ويلصقها بالاغنياء لمجرّد كونهم ذوي ثروة ويسار عرض في هذا البيت للفقر ، وراي انه يحيل حسنات الفقير ذنوبا لالشيء الاّ لكونه فقيرا معدماً . ثم شرع في إيضاح هذا الراي وتفصيله في الابيات التاليـة .

(٣٣) احجم : كف ، وتأخـر ، ونكص ، خوفا . الحـازم : من يضبط الامر ويتقنه . الهيوب : (بفتح فضم) الخائف الجبان .
المعدم : (بصيغة الفاعل) المفتقر . الصاغر : المهان ، والراضي بالـذل .
النجيب : كريم الحسب . العدم : (بضم فسكون) الفقدان اي الفقر .
الثرثار : (بفتح فسكون) الذي يكثر الكلام في تخليط وخروج عن الحد.
الوجد (بضم فسكون) الغنى والسعة . منطيق (بكسر فسكون فكسر) : بليغ . لبيب : عاقل .

وللفقراء مكانة في شعر شاعرنا الذي نشأ فقيرا ، وشعر بشعور الفقراء ، وبلا حالهم وخصاصتهم ، ورثى لما يعانون من مصائب الحياة ، وما يقاسون من شظف العيش ، وبكى بؤسهم وشقاءهم . وهو القائل :

واترك ما قد تشتهي النفس نيله — لما تشتهيه قلّة في دراهمي

تجد نزعته هذه منبثة في تضاعيف شعره كالذي تراه في « أحزن الشعر ، وأقتل الشعر » من قصيدة « العالم شعر » مثلا .

وهناك قصائد أفردها لهم كقصائده « الفقر والسقام ،واليتيم في العيد والأرملة المرضعة » وغيرها .

ولم يخل من ذكرهم كتابه (تمائم التعليم والتربية) وهو الذي ضمنه قصائد نظمها ليستظهرها التلاميذ ، ويترنموا بها . وبينها هذه القصيدة التي اثبتها هنا لأنها ليست من قصائد الديوان . (انظر الصفحة ٤٤)

(٣٤) الجنيب : (بفتح فكسر) المقود الى الجنب من الخيل وغيرها . ورجـل جنيب يمشي الى جانب متعقبا . الأكيل : (بفتح فكسر) الذي يصاحبك على الأكل . الشريب : (بفتح فكسر) من يشار بك أي يشاركك على الشراب.

(٣٥) أبى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه . أن يحيدوا (ض) : أن يميلوا . ضلة : بكسر (فلام مشددة) عدم الهدى . اللغوب : (بضمتين) التعب والاعياء.

هي الداء أعيا الأولين فهل لـــه   على عقمه في الآخرين طبيب[٣٦]!

* * *

الاغنياء والفقراء

أيهــا الناظـر ذا الفقـــ   ـــر بعـــين الازدراء
لاتــزد بلـواه مــن فعـــ   ـلك هـــذا ببـــلاء
إنـــه يكفيـــه مـا يجـــ   ـرع من مـر" الشـقاء
او مـا يشـــجيك منـــه   أنـــه في بـرِ حيـــاء
أو مـا يشـــجيك منـــه   نفسٍ ذو صنعَـــداء
أنـت تغـــدو بكســـاء   وهـو مـن غـير كسـاء
وشـــواءٍ تتغـــــدّى   وهـو مـن غـير غـــداء
ولكـــم بــات عشـيّاً   طـــاوياً دون عشـــاء
كـــن إذا كنـت غنيّــاً   راحمـــاً للفقــــراء
أنــت لولاهـم لمـــا أصــ   ـبحت بعـض الأغنيـــاء
إن أهـل الفقـر يشـــقو   ن لأربــاب الثـــراء
إنهـــم يســـعون للمثـ   ـرين ســعي الاجـــراء
إنهـم قـد مهنــوا النـا   س بكـــد" ، وعنـــاء
وكفَـوْهم كـل شـــغل   منتـج كـل رخـــاء
أغنيـاء النـاس عاشـــوا   بمســـاعي الفقـــراء

---

(٣٦) أعيا : أعجز . « على » للمصاحبة بمعنى مع . و « على عقمه » أي مـع كونه داءً عقاماً . والداء العقام (بضم ففتح) هو الذي لا يرجى برؤه .
أراد بهذه الابيات الاربعة أن الانسان أسير عاداته ، تقوده مرغماً الى حيث لايشاء ولا يختار (تراجع قصيدة العادات قاهرات) .
وهذه العادات هي الداء الذي أصاب أخلاق الناس فعجز الاوائل عن تطبيبه وعلاجه . ثم أخذ يتساءل عمن يستطيع من الاواخر أن يجـد له برءاً وشـفاء .

العالم شعر

قرأت ، وما غير الطبيعة من سفر ، صحائف تحوي كل فنّ من الشعر (١)
ارى غرر الاشعار تبدو نضيدةً على صفحات الكون سطراً على سطر (٢)
وما حادثات الدهر الاّ قصائد يفوه بها للسامعين فم الدهر (٣)
وما المرء الاّ بيتُ شعر عروضه مصائب لكن ضربه حفرة القبر (٤)
تنظّمنا الايام شعراً وانّما تردّ المنايا ما نظمن الى النثر
فمنّا طويل مسهب بحر عمره ومنّا قصير البحر مختصر العمر (٥)
وهذا مديح صيغ من أطيب الثنا وذاك هجاء صيغ من منطق هجر (٦)

* * *

(١) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب . صحائف : جمع صحيفة : ما يكتب فيه من ورق ونحوه .

(٢) غرر (بضم ففتح) : جمع غرّة (بضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس . وهي صفة اضيفت الى موصوفها أي الاشعار الغرر . أراد الجيدة الرائعة . ونضيدة : منضودة ؛ فعيلة بمعنى مفعولة . ونضدت المتاع (ض) : جعلت بعضه على بعض منسقاً أو مركوماً .

(٣) حادثات : جمع حادثة مؤنث حادث : ما يجدّ ويحدث . وهو مراد الشاعر . وحادثات الدهر : نوبه . يفوه : يتلفظ ، وينطق .

(٤) العروض (بفتح فضم) : الجزء الأخير من الشطر الاول من البيت . والضرب (بفتح فسكون) : الجزء الاخير من الشطر الثاني . أراد أن الانسان أوله مصائب وآخره موت .

(٥) مسهب (بصيغة المفعول) : طويل . وأسهب في كلامه : اكثر منه ، واطال فيه .

(٦) الثنا (بفتحتين) . ممدود قصره للضرورة والثناء : المدح . الهجر (بضم فسكون) : القبيح من الكلام .

لما جعل الشاعر المرء بيتاً من الشعر عروضه مصائب ، وضربه القبر ، وأن الناس منهم طويل البحر اي العمر ومنهم قصيره اراد في هذا البيت أن منهم من حسنت أخلاقه وطاب عيشه ، ومنهم من ساءت وخبثت . فعبّر عن الاوله بالمدح ، وعن الثاني بالهجاء . ذلك كله وفق فنون الشعر ومصطلحات علم العروض . وقد سألت الشاعر حول ذلك فقال : نعم . هذا ما اريده .

وربّ نيام في المقابر زرتهم | بمنهلّ دمع لاينهنه بالزجر (٧)
وقفت على الاجداث وقفة عاشق | على الدار يدعو دارس الطلل القفر (٨)
فما سال فيض الدمع حتى قرنته | الى زفرات قد تصاعدن من صدري (٩)
أسكان بطن الأرض هلاّ ذكرتم | عهوداً مضت منكم وانتم على الظهر (١٠)!
رضيتم بأكفان البلى حللاً لكم | وكنتم اولي الديباج والحلل الحمر (١١)

---

(٧) ربّ : حرف جرّ يكون للتكثير وللتقليل وهما يستفادان من سياق الكلام . منهلّ (بصيغة المفعول) صفة اضيفت الى موصوفها اي بدمع منهل . وانهلّ الدمع : سال وجرى . ينهنه (بالبناء للمجهول) : يكف. الزجر : المنع وزناً ومعنى . ومعنى « لا ينهنه بالزجر » أن دمعه عصاه وظل جارياً وإن كفه بيده ومنعه .

(٨) الأجداث : جمع الجدث (بفتحتين) : القبر . وقفة (بكسر فسكون) لانها للهيئة . الطلل (بفتحتين) : ما بقي شاخصاً من آثار الديار . ودرس الطلل (ن) : عفا وانمحى . القفر : الخالي . اراد انه وقف على القبور باكياً يسائل ساكنيها ويناشدهم كما يقف العاشق على دار عشيقته يناديها فلا تجيب .

(٩) الفيض (بفتح فسكون) . وفيض الدمع : كثرته . قرنته (ن ، ض) : جمعته ووصلته مأخوذ من جمع بعيرين في قران (بكسر ففتح) وقرن (بفتحتين) : الحبل . زفرات : جمع زفرة (بفتح فسكون) . وزفر الرجل (ض) : أخرج نَفَسه بعد أن مدّه . ويكون ذلك في حالات الاسى والالم . وتستعمل الزفرة للنفس الحار تشبيهاً له بزفير النار .

(١٠) السكان (بضم فكاف مشدّدة) : جمع الساكن : المقيم والمستوطن . وسكان بطن الارض : الاموات . هلاّ حرف تحضيض مؤلف من هل ولا . وحضه على الشيء (ن) وحضّضه : حمله وحثّه عليه . ودخول حرف التحضيض على المستقبل يراد به الحثّ على الفعل ، وعلى الماضي اللوم على ترك الفعل . اراد الشاعر بخطابه هذا أن يحثهم على التذكر حثاً يتضمن معنى اللوم على تركه . العهود : جمع العهد (بفتح فسكون) : الموثق والوفاء والمودّة . على الظهر : اي يوم كنتم احياء على ظهر الارض .

(١١) البلى (بكسر ففتح) : القدم ، والتقرّب الى الفناء . الديباج : ثوب سداه ولحمته حرير . الحلل (بضم ففتح) : الثياب جمع الحلة (بضم فلام مشددة) ووصف الحلل بالحمر لان الحمرة لون الملابس التي يرتديها الاشراف ، وذوو الجاه والسلطان .

وقد كنتم تؤذي الحشـايا جنوبكم فكيف رقدتم والجنوب على العَفر[١٢]؟!
ألا يا قبوراً زرتهـا غـير عـارف بهاساكن الصحراء من ساكن القصر[١٣]
لقد حار فكري في ذويـك وانه ليحتار في مثوى ذويك اولوالفكر[١٤]
فقلت وللأجـداث كفـي مشـيرة ألا ان هذا الشعر من أفجع الشعر[١٥]

* * *

وليل غـدافيّ الجناحـين بتّه اسامر في ظلمائه واقع النسـر[١٦]
وأقلع من سفن الخيال مراسيـاً فتجري من الظلماء في لجج خضر[١٧]
أري القبة الزرقاء فوقي كأنهـا رواق من الديباج رصّـع بالدر[١٨]

---

(١٢) الحشايا (بفتحتين) : جمع الحشية (بفتح فكسر فياء مشد ّدة) : الفراش المحشو ّ . الجنوب (بضمتين) : جمع الجنب (بفتح فسكون) وجنب كل شيء ناحيته وشقه . وجنب الانسان ما تحت إبطه الى كشحه . العفر (بفتح فسكون) : التراب .

(١٣) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام ، ويدلّ على تحقـق ما بعـده . الصحراء : البر ّية . واراد بالصحراء والقصر الفقر والغنى ؛ لأن الفقير والغنيّ يتساويان بعد الموت .

(١٤) حار في الامر (ع) : لم يدر فيه وجه الصواب . ذويك : أصحابك ، وهم الاموات . المثوى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل .

(١٥) أفجع (اسم تفضيل) . والفاجعة والفجيعة : الرزيّة . وفجعه (ف) : أوجعه . اراد أن هذا الضرب من الشعر في العالم من الشعر الموجـع المؤلـم .

(١٦) الواو : واو رب . الغداف : الغراب وزناً ومعنى . وغدا في الجناحين : أسودهما ؛ نسبة الى الغداف . يقال : اغدف الليل إذا أظلم . النسر (بفتح فسكون) : اسم لنجمين احدهما النسر الطائر وهو المعروف بالميزان وثانيهما النسر الواقع وهو ثلاث كواكب أمام النسر الطائر (تراجع قصيدة من أين الى أين) .

(١٧) قلع الشيء من موضعه (ف) : نزعه ، وحوّله عنه . المراسي : جمـع المرساة (بكسر فسكون) : ثقل يلقى في الماء فيمسك السفينة (الأنجر) . اللجج : جمع اللجة (بضم فجيم مشد ّدة) : أصل معناها معظم الماء . الخضر : السود وزناً ومعنى ، واخضـرّ ، اسودّ . والخضرة والسواد يستعمل كل منهما بمكان الآخر . اراد ان خياله جال في ظلمة هذا الليل، وقد شبهها بالبحر اللجيّ .

(١٨) القبة الزرقاء : السماء . الرواق (بكسر الراء وضمها) : بيت يحمل على

ولولا خروق في الدجى من نجومه | قبضت على الظلماء بالأنمل العشر (١٩)
خليليّ ما أبهى وأبهج في الرؤى | نجوماً بأجواز الدجى لم تزل تسري (٢٠)
اذا ما نجوم الغرب ليلا تغورت | بدت أنجم في الشرق اخرى على الاثر (٢١)
تجوّلت من حسن الكواكب في الدجى | وقبح ظلام الليل في العرف والنكر (٢٢)
الى أن رأيت الليل ولّت جنوده | على الدهم يقفو إثرها الصبح بالشقر (٢٣)

عمود واحد في وسطه ، أو هو سقف في مقدّم البيت . رصع (بالبناء للمجهول) . ورصع الصائغ الذهب بالجواهر : نزّلها فيه وحلاّه بها . شبّه السماء بالرواق ونجومها بالدر .

(١٩) الخروق (بضمتين) : جمع الخرق (بفتح فسكون) : الثقب والفرجة . أراد النور الذي ينبعث من النجوم فيخرق الظلام . الدجى (بضم ففتح): سواد الليل . الأنمل (بفتح فسكون) : أراد الأصابع وهي رءوسها . جمع أنملة ، وفيها تسع لغات أشهرها (بفتح فسكون فضم) .

(٢٠) خليليّ : مثنى خليل وهو الصديق الخالص . ما أبهى وأبهج : للتعجب . البهاء : الحسن والجمال . وشيء بهيّ إذا علا العين حسنه وروعته . والبهجة (بفتح فسكون) : الحسن ، والنضارة ، والفرح والسرور . الرؤى (بضم ففتح) : جمع الرؤية أي المنظر . الأجواز : جمع الجوز (بفتح فسكون) : الوسط يتعجب الشاعر من جمال النجوم وحسنها ، وهي تسير في أجواز الظلام .

(٢١) تغوّر : أتى الغور (بفتح فسكون) وهو من الشيء قعره ، والمنخفض المطمئن من الارض . وقد استعاره لغروبها . والنجوم (بضمتين) والأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم . يقال : جاء على إثره (بكسر فسكون) ، وأثره (بفتحتين) : جاء على عقبه ، أو بعده ، أو تبعه عن قريب .

(٢٢) جال في البلاد (ن) : طاف غير مستقرّ فيها . و « قبح » معطوف على « حسن » (كلاهما بضم فسكون) . العرف (بضم فسكون) : المعروف . وهو الرفق والاحسان ، وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه النكر (بضم فسكون) : المنكر . وهو الأمر الشديد القبيح .

في هذا البيت لفّ ونشر مرتب . أي تجـوّلت من حسن الكواكب في العرف لجمالها وبهائها ، ومن قبح ظلام الليل في النكر لسـواده وظلمتـه .

(٢٣) ولّت : أدبرت . الدهم (بضم فسكون) : جمع الأدهم : الأسود وزناً ومعنى. والدهم هنا صفة لموصوف محذوف أي الخيول الدهم . يقفو (ن): يتبع . الشقر (بضم فسكون) : جمع الأشقر . والشقرة (بضم فسكون): حمرة صافية في الخيل . أي يتبعه بالخيول الشقر . أراد بالدهـم

فيالك من ليـل قرأت بوجهـه نظيم البها في نثر أنجمه الزهـر (٢٤)

وقلت وطرفي شـاخص لنجومه ألاانّ هذا الشعر من أحسن الشعر (٢٥)

★ ★ ★

ويوم به استيقظت من هجعة الكرى وقدقدّ درعَ الليل صمصامةُ الفجر (٢٦)

فأطربني ، والديك مشجٍ صياحه ، ترنّم عصفور يزقزق في وكر (٢٧)

ومما ازدهى نفسي وزاد ارتياحها هبوب نسيم سجسجٍ طيّب النشر (٢٨)

فقمت وقام الناس كل لشأنـه كأنا حجيج البيت في ساعة النّفر (٢٩)

الظلمات . وبالشقر أشعة الشمس مجازا . والمعنى أنه بات في تجوّله حتى انقضى الليل وانجلى الصبح ، وكأنهما كانا في حرب طاحنة فهربت جنود الليل مدبرة فوق خيولها السود تتبعها جنود الصبح ظافرة على خيولها الشـقر .

(٢٤) يا لك : « يا » للنداء . واللام للتعجب . أي فياعجباً لك من الليـل . النظيم المنظوم . فعيل بمعنى مفعول . ونظيم البها : الحسن المنظوم . الزهر (بضم فسكون) : البيض المضيئة . مفردها زهراء . اراد أن يتعجب من هذا الليل الذي قرأ بوجهه الجمال منظوماً في نجـومه المنثورة في ظلامه . وقد طابق بين النظم والنثر .

(٢٥) شاخص : مرتفع . الطرف العين وزناً ومعنى .

(٢٦) استيقظ : انتبه من نوم الليل . الهجعة : النومة وزناً ومعنى ؛ من الهجوع (بضمتين) : نوم الليل . الكرى (بفتحتين) : النعاس والنوم . قـدّه (ن) : شقه طولاً . الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من السلاح ؛ وقد استعاره الشاعر لظـلام الليل . الصمصامة (بفتح فسكون ففتح) : السيف ؛ وقد استعاره لضياء الفجر . يعني انـه قام من نومه وقت الفجر .

(٢٧) أطربني : سرّني . مشج : محزن . الترنم : ترجيع الصوت . مصـدر ترنّم . يزقزق : يصـوّت . الوكر (بفتح فسكون) : عش الطائر .

(٢٨) ازدهى نفسي : حملها على العجب واستفزّها ، واستخفّها . زاد (ض) : فعل لازم متعدّ . نسيم سجسج (بفتح فسكون ففتح) : معتدل لا حـرّ فيه ولا برد . النشر (بفتح فسكون) : الريح الطيبة .

(٢٩) لشأنه : لحاجته وحاله . النفر (بفتح فسكون) : التفرّق . وساعة النفر : ساعة ينفر الحاج من منى (بكسر ففتح) ويندفعون الى مكة .

وقد طلعت شمس النهار كأنّهـــا ... مليك من الاضواء في عسكر مجر(٣٠)
بدت من وراء الافق ترفل للعـــلا ... رويداً رويداً في غلائلها الحُمر(٣١)
غدت ترسل الأنوار حتّى كأنّهـا ... تسيل على وجه الثرى ذائب التبر(٣٢)
الى أن جلت في نورها رونق الضحا ... صقيلاً ،وفي بحر الفضاء غدت تجري(٣٣)
وأهدت حياةً في الشعاع جديدةً ... الى حيوان الأرض والنبت والزهر
فقلت مشيراً نحوهـــا بحفـــاوة ... الا ان هذا الشعر من أبدع الشعر(٣٤)

★ ★ ★

وبيضة خدر ان دعت نازح الهوى ... أجاب ألالبّيك يابيضة الخـــدر(٣٥)

---

(٣٠) المجر (بفتح فسكون) : الكثير . شبه الشمس بملك ، وأشعتها بالعسكر الكثير .

(٣١) بدت (ن) : ظهرت . ترفل (ن) : تجرّ أذيالها ، وتتبختر في مشيها ، العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . رويدا : يقال : فلان يمشي على رود (بضم فسكون) أي على مهل . وتصغيره رويد . غلائل : جمع غلالة (بكسر ففتح) : شعار يلبس تحت الثوب . والشعار (بكسر ففتح) : الثوب الذي يلبس على الجلد . وسمي شعارا لأنه يلي شعر الجسد . أراد أن الشمس طلعت من افقها ترتفع على مهلها متبخترة بثيابها الحمر أي بأشعتها وأضوائها .

(٣٢) غدت (ن) : ذهبت غدوة (بضم فسكون) : وهي الوقت ما بين طلوعي الفجر والشمس ، ثم كثر استعمال هذا الفعل حتى استعمل في الذهاب والانطلاق في ايّ وقت كان . واستعمل بمعنى صار كما استعمله الشاعر. أسال الماء : أجراه . الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب النديّ . الذائب: السائل عن جمود . التبر (بكسر فسكون) : الذهب . وذائب التبر : صفة اضيفت الى موصوفها أي التبر الذائب .

(٣٣) جلت (ن) : أوضحت وكشفت . تقول : جلوت السيف والمرآة : كشفت صدأ هما . الرونق (بفتح فسكون ففتـح) . ورونق الضحا : أوّله ، وحسنه ، وإشراقه . والضحا : ارتفاع . النهار أو امتداده . جمع الضحوة (بفتح فسكون) . ثم استعمل الجمع استعمال المفرد . اراد ان الشمس كشفت ما فيه من صدأ فزادته حسناً وإشراقاً . الصقيل (بفتح فكسر) : المجلوّ من كل صدا .

(٣٤) الحفاوة (بفتحتين) : الاحتفال ، والتلطف ، والمبالغة في الاكرام .

(٣٥) الخدر : الستر وزناً ومعنى . ويطلق الخدر على البيت إن كان فيه امرأة.

من اللاء يملكن القلوب بكلمة ... ويحيين ميت الوجد بالنظر الشزر (٣٦)
تهادت تريني البدر محدقةً بها ... أوانس احداق الكواكب بالبدر (٣٧)
فللّه ما قد هجن لي من صبابة ... ألفت بها طيّ الضلوع على الجمر (٣٨)
تصافح احداهنّ في المشي تربها ... فنحر الى نحر وخصر الى خصر (٣٩)
مررنَ وقد أقصرت خطوي تأدّباً ... وأجمعت أمري في محافظة الصبر (٤٠)
فطأطأنَ للتسليم منهنّ أرؤساً ... عليها أكاليل ضفرن من الشعر (٤١)

بيضة (بفتح فسكون) . وبيضة الخدر : الفتاة الحسناء المنعمة التي تلازم الخدر . لأنها مكنونة فيه غير مبتذلة . الهوى (بفتحتين) : الحب والعشق . ونازح الهوى : بعيده صفة أضيفت الى موصوفها . أي الهوى النازح . لبّيك (بصيغة التثنية) أي أنا ملازم طاعتك ، مقيم عليها . أو إن اتجاهي إليك ، وقصدي لك .

(٣٦) اللاء : اسم موصول لجمع الاناث الكلمة (بكسر فسكون) : الكلمة ، اللفظة . الوجد (بفتح فسكون) المحبّة . والنظر الشزر (بفتح فسكون) : نظر الغضبان بمؤخر العين ، أو نظر فيه إعراض ، أو النظر عن يمين وشمال .

(٣٧) تهادت : مشت متمايلة مشياً غير قويّ . وتهادى بين اثنين : اعتمد عليهما في المشي . محدقة (بصيغة الفاعل) . وأحدق بالشيء : أحاط به . الأوانس : جمع الآنسة : الفتاة الطيبة النفس التي يأنس الجليس بقربها وبحديثها . أراد أنها كانت بين صديقاتها كالبدر بين النجوم .

(٣٨) هجن (ض) : اثرن ، حرّكن ، هيّجن . الصبابة (بفتحتين) : حرارة الشوق . الف الشيء (ع) : أنس به وأحبّه . أراد أن حرارة الشوق لشدّة اتقادها جعلته يأنس بانطواء أضلاعه عليها .

(٣٩) الصفح : الجنب وزناً ومعنى . الترب (بكسر فسكون) : المماثل في العمر . وأكثر ما يستعمل في المؤنث . و « تصافح إحداهنّ في المشي تربها » : تمشي كل منهنّ بجانب الاخرى . والشطر الثاني يوضح المعنى المراد . النحر (بفتح فسكون) : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة . الخصر (بفتح فسكون) : وسط الانسان .

(٤٠) الخطو : المشي وزناً ومعنى . أجمع أمره : احكمه ، وجعله جميعاً بعد تفرّق . أراد استعدّ وتهيّأ للقائهنّ .

(٤١) طأطأن : خفضن . الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس . اكاليل : جمع إكليل (بكسر فسكون فكسر) : التاج ، وعصابة تزيّن بالجواهر . ضفرن (بالبناء المجهول) .

فألقيت كفّي فوق صدري مسلّماً | وأطرقت نحو الأرض منحني الظهر (٤٢)
وأرسلت قلبي خلفهنّ مشيعاً | فراح ولم يرجع الى حيث لا ادري (٤٣)
وقلت وكفي نحوهنّ مشيرة | ألا ان هذا الشعر من أجمل الشعر

* * *

ومائدة نسج الدمقس غطاؤها | بمجلس شبان هم أنجم العصر (٤٤)
رقى من أعاليها « الفنغراف » منبراً | محاطاً بأصحاب غطارفة غُرّ (٤٥)
وفي وسط النادي سراج منوّر | فتحسبه بدراً وهم هالة البدر (٤٦)
فراح باذن العلم يُنطق مقولاً | عرفنا به أن البيان من السحر (٤٧)
فطوراً خطيباً يحزن القلب وعظه | وطوراً يسرّ السمع بالعزف والزمر (٤٨)
يفوه فصيحاً باللغى وهو أبكم | ويُسمع ألحان الغنا وهو ذو وقر (٤٩)
أمين أبى التدليس في القول حاكياً | فتسمعه يروي الحديث كما يجري (٥٠)

---

(٤٢) أطرق : أرخى عينيه ينظر الى الأرض .

(٤٣) مشيعاً : مودّعاً وزناً ومعنى .

(٤٤) المائدة : في الأصل الخوان عليه الطعام . وأراد بها المنضدة . الدمقس (بكسر ففتح فسكون) : الحرير الأبيض . العصر : الرهط ، والعشيرة ، والدهر . والعصران : الليل والنهار أراد أنهم لفتوّتهم وشبابهم وحيويتهم يضيئون كالنجوم .

(٤٥) رقي (ع) : صعد . غطارفة (بفتحتين) : جمع غطريف (بكسر فسكون فكسر): السخيّ والسيّد . الغُرّ (بضم فراء مشددة) : جمع الأغرّ : الحسن ، والأبيض ، ومن كرمت فعاله واتضحت .

(٤٦) منوّر : لك أن تقرأها بفتح الواو المشددة (على المفعولية) أي مضاء ، وبكسرها (على الفاعلية) أي مضيء . والهالة : دارة القمر .

(٤٧) فاعل « راح » ضمير يعود الى « الفنغراف » . المقول (بكسر فسكون ففتح): اللسان . وانطق المقول : جعله ينطق ويتكلم .

(٤٨) العزف : الضرب على آلات الطرب . والزمر : النفخ في المزمار .

(٤٩) اللغى (بضم ففتح) : جمع اللغة . الأبكم : الأخرس وزناً ومعنى . الغنا : الغناء وقد قصره للضرورة . الوقر (بفتح فسكون) الصمم . وذو الوقر : الأصم الذي لا يسمع .

(٥٠) أبى (ف) : لم يرض . الدلس (بفتحتين) : الظلمة . ودالسه : خادعه .

تراه اذا لقنته القـــول حافظاً تمرّ الليالي وهو منه على ذكر(٥١)
فيالك من صنع بـــه كل عاقـــل أقرّ (لآديسون) بالفضل والفخر(٥٢)
فقلت وقد تمّت شقاشـــق هدره ألاان هذا الشعر من أعجب الشعر(٥٣)

★ ★ ★

وأصيد مأثور المـــكارم في الورى يريك اذا يلقاك وجه فتى حر(٥٤)
يـروح ويغـــدو في طيالسة الغنى ويقضي حقوق المجد من ماله الوفر(٥٥)
تخوّنـه ريب الزمـان فـــاولعت باخلاقهـا ديباجتيه يـــد الفقر(٥٦)

والتدليس : مصدر دلّس البائع : إذا كتم عيب السلعة وأخفاه عن المشتري. والتدليس في علم الحديث أن يتعمد المحدّث الخطأ والخلط في الاسناد فلا يذكر من سمع الحديث منـــه ، بل يغفله ويـــذكر من هو أعلى منـــه (أي الذي قبله) موهماً أنه سمعه منه . وأبى التدليس : لم يدلّس فيما يروى ، بل هو أمين فيه يرويه على حقيقته .

(٥١) لقّنته القول : فهمته إياه مشافهة . الذكر (بضم فسكون) : التذكر. وقوله « على ذكر » أي لاينساه .

(٥٢) اقرّ : اعترف . و « آديسون » مخترع الفنغراف .

(٥٣) الشقاشق : جمع الشقشقة (بكسر فسكون فكسر) :هي كالرئة يخرجها البعير من فمه إذا هاج . وهدر البعير والحمام (ض) : ردّد صوته في حنجرته . و «تمت شقاشق هدره » أي بعد أن سكت عن خطبه ووعظه، وأنهى عزفه وزمره .

(٥٤) الأصيد (بفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي يرفع رأسه كبراً ، أولا يلتفت يميناً ولا شمالا من زهوه وخيلائه . من الصيد (بفتحتين) : داء يصيب الابل في اعناقها لاتستطيع معه الالتفات . اراد بالأصيد الرجـل الذي جمع الى الثراء الكرم والاعتداد بالنفس كما أوضح في هذا البيت والذي يليه . المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : الكرم وفعل الخير . المأثورة : المنقولة . لأن المكارم تروى وتنقل ويتحدث بها الناس .

(٥٥) يغدو : يذهب غدوة . يروح : يرجع ويعود عشية . ويستعمل الغدوّ والرواح في المسير أيّ وقت كان من ليل أو نهار .

(٥٦) تخوّنه : خانه . الريب (بفتح فسكون) . وريب الزمان : حادثاته وصروفه اولع به ، (بالبناء للمجهول) علق به بشدّة . و « يد الفقر » نائب الفاعل. الاخلاق (بكسر فسكون) : مصدر أخلق الثوب : أبلاه . وديباجتيه : مفعول به للمصدر المضاف الى الضمير . والديباجتان : الخـدّان . اراد أن الزمان خانه فأفقره وذلل خديه بعدما كانا مرفوعين .

فأصبح في طرق التصعلك حائراً | يجول من الاملاق في سمل طمر[٥٧]
كأن لم يرح في موكب العزّ راكباً | عتاق المذاكي مالك النهي والأمر[٥٨]
ولم تزدحم صيد الرجال ببابه | ولم يغمر العافين بالنائل الغمر[٥٩]
فظلّ كئيب النفس ينظر للغنى | بعين مُقِلٍّ كان في عيشة المثرى[٦٠]
الى ان قضى في علّة العُدم نحبه | فجهّزه من مالهم طالبو الأجر[٦١]
فرحت ولم يحفل بتشييع نعشه | اشيّعه في حامليه الى القبر[٦٢]

---

(٥٧) الطرق (بضمتين) : جمع الطريق . وقد سكنت الراء لضرورة الوزن . التصلعك : مصدر تصعلك الرجل : افتقر . حائراً : متردداً مضطرباً ، لم يهتد الى وجه الصواب . لأن حياة الفقر لم يألفها ليستطيع أن يسلك في عيشه طرقاً واضحة تناسب الحياة التي طرأت عليه . الاملاق (بكسر فسكون) : الفقر . والسمل (بفتحتين) ، والطمر (بكسر فسكون) : كلاهما بمعنى الثوب البالي .

(٥٨) الموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة . العزّ : خلاف الذل . والعزة : الغلبة والقوّة . العتاق (بكسر ففتح) : جمع العتيق : الكريم من الخيل . المذاكي : الخيل التي تمّ سنها ، وكملت قوّتها : جمع مذك (بضم فسكون) ومذك (بضم ففتح فكاف مشددة) .

(٥٩) تزدحم : تتكاثر فتتضايق وتتدافع . صيد (بكسر فسكون) : جمع أصيد . يغمر (ن) : يعلو ويغطي . العافين : الفقراء . النائل : العطاء . الغمر (بفتح فسكون) : الكثير . أراد أنه كان يبالغ في العطاء والاحسان اليهم .

(٦٠) ظلّ (ع) دام . وظل يعمل اذا عمل نهاراً ؛ ثم كثر استعماله فصار يطلق على أي وقت كان. الكئيب : من كان في سوء حال وغمّ وانكسار من الحزن. المقل (بضم فكسر فلام مشددة) : الفقير . المثري : الغني . والمقل والمثري صفتان لموصوفين محذوفين أي رجل مقل ورجل مثر .

(٦١) النحب (بفتح فسكون) : النذر ، والوقت ، والأجل . وقضى نحبه (ض) : مات . أي قضى مدة حياته ، أو قضى أجله ، او قضى نذره ؛ كأن الموت نذر في عنقه فوفاه . العدم (بضم فسكون) : الفقر . جهّز الميت : هيّأ له وأعدّ ما يلزمه من كفن ونعش ونحوهما .

(٦٢) حفل القوم (ض) : اجتمعوا واحتشدوا . وحفل به : بالى به واهتم . ولم يحفل (بالبناء للمجهول) : لم يبال به ولم يهتمّ . اشيّعه : او دّعه . وشيع الضيف : خرج لتوديعه . النعش (بفتح فسكون) : ما يحمل عليه الميت . أراد انه مشى في جنازته ليبلغها القبر .

وقلت وأيدي الناس تحثو ترابه ... ألان هذا الشعر من احزن الشعر (٦٣)

* * *

ونائحة تبكي الغداة وحيدها ... بشجو وقد نالته ظلماً يد القهر (٦٤)

عزاه الى احدى الجنايات حاكم ... عليه قضى بطلاً بها وهو لايدري (٦٥)

فويل له من حاكم صبّ قلبه ... من الجور مطبوعاً على قالب الغدر (٦٦)

من الروم ؛ أما وجهه فمشوّه ... وقاح ، وأما قلبه فمن الصخر (٦٧)

أضرّ بعفّ الذيل حتى أمضّه ... ولم يلتفت منه الى واضح العذر (٦٨)

تخطّفه في مخلب الجور غيلةً ... فزجّ به من مظلم السجن في القعر (٦٩)

تنوء به الاقياد ان رام نهضةً ... فيشكو الأذى والدمع من عينه يجري (٧٠)

تناديه والسجان يكثر زجرها ... عجوز له من خلف عالية الجُدر (٧١)

---

(٦٣) تحثو (ن) التراب : ترميه وتهيله عليه بعد إنزاله في قبره .

(٦٤) ونائحة : الواو واو رب . ناحت المرأة على الميت (ن) : بكت عليه بصياح وعويل وجزع . وأراد بالنواح (بضم ففتح) : بكاءها على ابنها السجين . الغداة (بفتحتين) منصوبة على الظرفية . الشجو (بفتح فسكون) الحزن . القهر : الغلبة . يقال : أخذهم قهراً أي من دون رضاهم .

(٦٥) عزاه (ن) : نسبه . الجناية : الذنب . البطل (بضم فسكون) : الباطل ، وهو خلاف الحق . اي حكم عليه بذنب لم يرتكبه .

(٦٦) الويل : حلول الشر ، وكلمة عذاب . الجور : الظلم . الغدر : الخيانة ونقض العهد .

(٦٧) المشوّه (بصيغة المفعول) : الشكل القبيح . وقاح (بفتحتين) : ذو وقاحة للمذكر والمؤنث . يقال : وجه وقاح ، وامرأة وقاح ، والوقاحة : قلّة الحياء ، والاجتراء على القبائح .

(٦٨) أضرّ به : ألحق به مكروها ، وآذاه . العف (بفتح ففاء مشددة) : العفيف . والعفة : الكف عمّا لا يحلّ ولايجمل قولا وفعلا . أمضّه : آلمه ، وأوجعه.

(٦٩) تخطّفه : انتزعه واستلبه . المخلب (بكسر فسكون ففتح) : المنجل ، وظفر كل سبع . الغيلة (بكسر فسكون) : الخدعة . وقتله غيلة : خدعه وذهب به الى موضع فقتله . وقعر الشيء : نهاية أسفله .

(٧٠) تنوء به : تثقله . الأقياد : السلاسل التي تقيّد بها ارجل السجناء . جمع القيد (بفتح فسكون) . رام (ن) : أراد . الجدر (بضمتين) : جمع الجدار ، وتسكين الدال للضرورة .

بنيّ أظنّ السجن مسّك ضّره بنيّ بنفسي حلّ مابك من ضّر(٧٢)
بنيّ استعن بالصبر ما أنت جانياً وهل يخذل الله البرىء من الوزر(٧٣)
فجئت اعاطيها العزاء وادمعي كأدمعها تنهلّ منّي على النحر(٧٤)
وقلت وقد جاشت غوارب عبرتي ألاان هذا الشعر من اقتل الشعر(٧٥)

★ ★ ★

---

(٧٢) الضرّ (بضم فراء مشددة) : المكروه ، والشدّة ، وسوء الحال .
(٧٣) ما أنت جانياً : « ما » نافية ؛ تعمل عمل ليس . و « أنت » اسمها ، وجانياً » خبرها . يخذله (ن) : يتأخر عن نصرته وإعانته . الوزر (بكسر فسكون) : الذنب .
(٧٤) اعاطيها : اناولها . واعاطيها العزاء : أعزّيها . أي اسلّيها واحسّن لها الصبر . النحر : أعلى الصدر .
(٧٥) جاشت (ض) : فاضت . وجاشت القدر : غلت . غوارب : جمع غارب (بكسر الراء) : أعلى كل شيء . العبرة : الدمعة وزناً ومعنى ، وتردّد البكاء في الصدر . أراد أن دموعه كانت تضطرب ، وتغلي كغليان القدر .

تجاه اللانهاية

أبعد الدهر في الفضاء مكرّه ... عالقاً في مكرّه بالمجرّه[1]
إن ام النجوم بنت زمان ... لم تزل حادثاته مستمرّه[2]
في فضاء لو سافر البرق فيه ... ألف قرن لما أتى مستقرّه[3]
ولو الشمس ضوعفت ألف ضعف ... لم تكن في أثيره غير ذرّه[4]
ولو الفكر غاص فيه مغذّاً ... لم يكن بالغاً يدَ الدهر قعره[5]
سعة تحسب المجرّة فيها ... حلْقةً أُلقيت بصحراء قفره[6]
يقف الفكر دونها مكوئدّاً ... مقشعرّاً وتأخذ العقل حيره[7]

---

(١) المكرّ : مصدر ميمي بمعنى الكرّ ؛ وهو عودة بعد ذهاب . ومنه الكر والفرّ في الحرب . وأبعد الدهر مكره : جعله بعيداً . وقوله : « عالقاً بالمجرّة هو علوق إحداث وتكوين . فان المجرة انما تكونت بكر الدهر . وقد فسّر ذلك في البيت الذي يليه اذ قال : إن ام النجوم (أي المجرة) بنت زمان ..

(٢) الحادثات : ما تحدث وتقع والمراد بحادثات الزمان ما يقع في الكون من تقلبات طبيعية . المستمرّة : الدائمة والثابتة والمطردة ، والماضية على طريقة وحالة واحدة .

(٣) يقطع النور ثلثمائة ألف كيلو متر في الثانية . فالبرق لو سافر في الفضاء بهذه السرعة العظيمة الف قرن لما بلغ منتهاه . ومعنى ذلك ان الفضاء غير متناه . والأبيات التي جاءت بعد هذا البيت لاتتضمن إلاّ مزيد إيضاح للانهائية الفضاء .

(٤) الأثير (بفتح فكسر) : الطف من الهواء يملأ الفضاء . يفترض العلماء أنه يتخلل الكون بأسره . وبه يفسرون ظواهر الكون ، وأحداث الطبيعة (تراجع قصيدة من أين الى أين) .

(٥) غاص (ن) : غطس ونزل الى الأعماق . مغذاً (بصيغة الفاعل) : مسرعاً . ويد الدهر : طول الدهر ومدة زمانه ، وتأتي بمعنى ابداً . و « يد » منصوبة على الظرفية . القعر (بفتح فسكون) . وقعر كل شيء : نهاية أسفله .

(٦) سعة (بفتحتين) . وكسر السين لغة فيها) : الاتساع ضد (الضيق) . القفرة (بفتح فسكون) : الخالية .

(٧) مكوئدّاً (بصيغة الفاعل) :مرتعشاً . مقشعراً (بصيغة الفاعل) : مرتعاً ،

لو أضفنا الى الفضاء فضاءً مثله لم يزد ولا قيد شعره (٨)
ان تكن هذه المجرّة نهراً مستفيضاً فشمسنا منه قطره (٩)
أو تكن أرضنا من الشمس جزءاً فهي سقط من جمرة مستحرّه (١٠)
ان تسائل عنّا فنحن هباءٌ ذُرّ من صنعة القوى بِمِذرَه (١١)
صادفتنا أشعة من حياة فظهرنا ؛ وهل لأول مرّه ؟ !
كل من جاوز الاشعة منّا فهو هاوٍ في ظلمة مكفهرّه (١٢)
فعلام الحقود يضمر حقداً وعلام الجهول يظهر كِبره (١٣) !

★ ★ ★

الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب . وضل الطريق فلم يهتد اليه .

(٨) القيد (بكسر فسكون) : المقدار . يقال : بينهما قيد رمح وقاد رمح أي قدر رمح . وقوله : لم يزد ولا قيد شعره لأنه غير متناه . وغير المتناهي لا يقبل الزيادة ولا النقصان .

(٩) مستفيضاً : متسعا وممتلئاً .

(١٠) السقط (بكسر فسكون) : الشرارة التي تتطاير من قدح الزند . مستحرّة (بصيغة الفاعل) : شديدة الحرارة .

(١١) المذرّة (بكسر ففتح فراء مشددة) : آلة الذر وهو النشر والتفريق . الهباء (بفتحتين) : الغبار ، أو ما يرى منبثاً في ضوء الشمس ، كما يقتضيه قوله بعد ذلك : « صادفتنا أشعّة من حياة » . وخلاصة المعنى أننا في هذا الفضاء هباء ذررنا بمذرة القوى ، فصادفتنا أشعة الحياة فظهرنا كما يظهر الهباء في ضوء الشمس . وقوله : « وهل لأول مرة » اللام هنا تسمى لام التأريخ كما في قولهم كتبته لخمس خلون من كذا . والمعنى : هل ظهورنا هذا هو أول ظهور ظهرناه أو ظهرنا قبله أيضاً ؟!..

(١٢) هوى الشيء (ض) : سقط من علوّ الى سفل . مكفهرّة (بصيغة الفاعل) : شديدة الظلام .

(١٣) علام : « الميم » استفهامية ، أصلها ما . وهي إذا سبقها حرف جرّ يجب حذف ألفها وإبقاء الفتحة على الميم دليلا على الألف المحذوفة . الحقود (بفتح فضم) : مبالغة حاقد . والحقد (بكسر فسكون) : الانطواء على العداوة والبغضاء ؛ مصدر حقد عليه (ض) : أضمر له العداوة ، وتربص فرصة الايقاع به . الجهول : مبالغة الجاهل . وأضمر : أخفى وكتم . وأضمر في ضميره شيئاً : عزم عليه . الكبر : العظمة والتجبّر .

من أين الى أين

من أين مـن أين يا ابتـــدائى ثم الى أيــــن يا انتهــــائى[1]
أمـــن فنـــاء الى وجـــود ومـــن وجـود الى فنـــاء[2]
أم من وجـــود لـــه اختفـــاء الى وجـــود بـــلا اختفـــاء
خـــرجت من ظلمـــة لاخـــرى فمـــا أمـــامي ومـــا ورائـــي[3]
ما زلت ، من حـــيرة بأمـــري ، معـــانق اليـــأس والرجـــاء[4]
ان طـــريق النجـــاة وعـــر" يكبـــو بـــه الطـــرف ذو النجاء[5]
يا قـــوم هـــل فى الزمـــان نطس يهـــدي الى ناجـــع الـــدواء[6]
لأي أمـــــر ذِهِ الليـــــالي تأتي وتمضـــي عـــلى الـــوِلاء[7]
فتطلُـــع الشـــمس في صبـــاح وتغرُب الشـــمس في مســـاء

---

(١) يا ابتدائي: « يا » حرف نداء ؛ والمنادى محذوف . وأصل الكلام : من أين ابتدائي ، والى أين انتهائي .

(٢) الفناء (بفتحتين) : العدم ، خلاف البقاء .

(٣) سألت الشاعر عن الظلمة الاخرى في قوله : « خرجت من ظلمة لاخرى » أيريد ظلمة الدنيا بما فيها من قيود وآلام ، أم يريد ظلمة القبر ؟ فقال . اريد بها ظلمة القبر .

(٤) الحيرة (بفتح فسكون) : التردد والاضطراب . مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل الطريق فلم يهتد اليه . معانق (بصيغة الفاعل) وعانقه جعل يديه على عنقه وضمّه الى نفسه والتزمه . أراد أنه متردّد بين اليأس والرجاء .

(٥) النجاة : الخلاص وزناً ومعنى . اراد التوصل الى حقيقة الحياة . الوعر (بفتح فسكون) : الصعب المخيف . يكبو : يسقط وينكب على وجهه . الطرف (بكسر فسكون) : الكريم من الخيل . النجاء (بفتحتين) : الاسراع .
وسألته : أيريد أن الوصول الى حقيقة الخلقة ، وكنه الحياة وعر يتعثر به العقل وإن كان سليماً مرهفاً ؟ فقال : نعم ؛ أردت ذلك .

(٦) النطس (بفتح فسكون) : الطبيب الحاذق ، يهدي (ض) : يرشد ، يدلّ . الناجع : صفة اضيفت الى موصوفها . أي الدواء الناجع ، ونجع في المريض الدواء (ف) : أثر فيه ونفعه .

(٧) ذه (بكسرتين) : اسم إشارة . على الولاء (بكسر ففتح) : متتابعة .

أرى ضيـــاءً يـــروق عينـــي ولســـت أدري كنـــه الضيـــاء(٨)
ومـــا اهتـــزاز الأثـــير الا عـُــلالـــة نـــزرة الجـــلاء(٩)
نحـــن عـــلى رغـم ما علمنـــا نعيش فـــي غيهب العمـــاء(١٠)
نشـــرب مـــاء الظنـــون عبـّــاً فـــلم نـَعـــد منـــه بارتـــواء(١١)
تأتـــي علينـــا مشـــاهدات نـــروح منهـــن في مـــراء(١٢)
وكـــم نـــرى فعل فاعـــلات من القـــوى وهى فى الخفـــاء(١٣)
يا ويلـــة الحس انـــه عـــن حقيقـــة الأمـــر في غطـــاء(١٤)
فـــان أجـــزاء كـــل جســـم مبتعـــدات بـــلا التقـــاء
وفـــي دقـــاق الجمـــاد عـــرك يتـّهـِـم الحس بالخطـــاء(١٥)

* * *

(٨) يروق : يعجب . الكنه (بضم فسكون) : وكنه الضياء : حقيقته .
(٩) الأثير (يراجع العدد ٤ من قصيدة تجاه اللانهاية) . العلالة (بضم ففتح) : ما يتعلل به ويتلهّى . نزرة (بفتح فسكون) : قليلة . الجلاء (بفتحتين) : الوضوح . أراد أن نظرية منشأ النور القائلة بأنه ينشأ من اهتزاز ذرات الأثير لاتزيل الغموض ، ولا توصل الى حقيقة النور وإنما هي نظرية يتعلل بها أصحابها ويتلهون .
(١٠) الرغم (بتثليث الراء وسكون الغين) : الكره . يقال : فعلت ذلك على رغمه أي على كره منه . الغيهب (بفتح فسكون ففتح) : الظلمة . العماء : أصله العمى مقصوراً ، وقد مدّت ألفه للضرورة .
(١١) عبّ الرجل الماء عباً (ن) : شربه من غير تنفس . ارتوى من الماء : شرب وشبع . اراد : إن كل ما قيل في الحياة ، والخلقة ظنون ؛ لأنها لا تعدو النظريات المجردة (تراجع قصيدة على ضريح النائب) .
(١٢) المراء : الجدال والنزاع وزناً ومعنى . يقال : ما راه مراء أي جادله ونازعه تزييفاً للقول وتصغيراً القائل . وقد ورد المراء بمعنى الشك .
(١٣) كم : خبرية بمعنى كثير . القوى (بضم القاف وكسرها) : جمع القـوّة . أراد بها القوى الطبيعية .
(١٤) الويلة (بفتح فسكون) : الفضيحة والبلية .
(١٥) دقاق (بكسر ففتح) : جمع دقيق . ودق الشيء (ض) : صغر . أراد ذرات الجماد لاصغاره . العرك (بفتح فسكون) : القتال والتنازع ، يتهمه (بالبناء للمعلوم) : يشك في صدقه . وفاعل يتهم ضمير يعود الى « عرك » .

يا قـــوّة الجـــذب أطلقينـــي | مـــن ثقلـــة أوجبت عنائـــي[١٦]
لـــولاكِ لـــولاكِ يا شـــكالي | لطـــرت كالنـــور في الفضـــاء[١٧]
أنتِ عمـــاد السمـــاء لـــكن | خفيت عـــن عـــين كـــل راء[١٨]
ربطتِ كـــل النجـــوم فيهـــا | بعضـــاً ببعض ربـــط اعتنـــاء
فدُرنَ في الجـــوّ جاريـــات | كأنهـــا السفـــن فـــوق مـــاء
نحن ، بني الأرض ، قـــد علمنـــا | بأننـــا مـــن بنـــي السمـــاء
لو كنت في المشـــتري لكـــانت | أرضي سمـــاءً بـــلا امتـــراء[١٩]
فـــليس فـــوقٌ وليس تحتٌ | ولا اعتـــلاءٌ لـــذى اعتـــلاء
وانمـــا نحـــن فـــوق نجـــم | نحيـــا محاطـــين بالهـــواء
فـــليت شـــعرى أيّ ارتقـــاء | للـــروح يبقـــى أي ارتقـــاء !
وأنتِ يـــا كهربـــاء ســـر | بـــدا ومـــا زال فـــي غشـــاء[٢٠]
عجـــائب الكـــون وهي شـــتّى | فيـــك انطـــوت أيّمـــا انطواء[٢١]

الخطاء (بفتحتين) ، ضد الصواب ؛ أو هو الفعل الذي لم يتعمّده فاعله ، أشار بهذا البيت الى الحركة في ذرات الجماد . وذرات الأجسام على اختلافها في حركة دائمة كما تنطق بها نظرية تكـوّن الاجسام . أراد : إن شعور الانسان نحو الجماد مخطيء غير مصيب لأنه يعـدّه ساكناً على حين ان ذراته في حركة مستمرة .

(١٦) العناء (بفتحتين) : التعب والمشقة .

(١٧) الشكال (بكسر ففتح) : القيد . اراد : لولا الجاذبية تقيده وتربطه بالأرض لظل يسبح طائراً في الفضاء .

(١٨) العماد (بكسر ففتح) : ما يسند به . اي إن الجاذبية بأثرها في الأجرام السماوية هي التي يعتمد عليها نظام الكون وسير الكواكب في أفلاكها وإن لم تكن ظاهرة مرئية . وقد فسّر هذا الراي في الأبيات التالية .

(١٩) المشتري (بصيغة الفاعل) : أكبر الكواكب السيارة . وفيما يتعلق بوضع السيارات في أفلاكها ، ونسبة الجهات بعضها الى بعض ، وعروج الروح تراجع قصيدة « ما وراء القبر » .

(٢٠) الغشاء : الغطاء وزناً ومعنى .

(٢١) شـتى : متفرقـة . انطـوت اي اشـتملت الجاذبيـة عليها . أيّما انطواء : « أي » : دالة على معنى الكمال . اي انطواءً كاملا . و « ما » زائدة .

أضـأت ان شـئت كـل داج لنـا ، وأدنيت كـل نـاء(٢٢)
فـأنت للكائنـات روح ان كـانت الـروح للبقـاء
وكـم تقاضـاك فيلسـوف حقيقـة صعبـة الأداء(٢٣)
فقـال والقـول منـه ظنّ مـا الكـون الاّ بالكهربـاء

* * *

وليلـة بتّهـا انـادي نجومهـا أبعـد النـداء
آخـذ منهـنّ بالتـداني فكـراً ويأخـذن بالتنائي
فـأنثني باكيـاً بشـعري ويطـرب الليـل من بكـائي(٢٤)
وربّمـا كـرّ بعـد وهـن فكـري فألفـى بعض الشـفاء(٢٥)
فأرجـع القهقـرى اغنّـي وما سـوى الشـعر من غنـاء(٢٦)
أقـول والنَسـر فـوق رأسي وطالـع النجـم في إزائـي(٢٧)

---

(٢٢) داج : مظلم . ناء : بعيد .

(٢٣) تقاضاك : طلبك ، أرادك . من قولهم : تقاضاه الدين : قبضه منه . وطالبه به . أراد : إن الفلاسفة لم يتوصلوا الى الحقيقة فافترضوا نظرية قيام الكون بالكهرباء . وهي في رأي الشاعر ظنون لايسندها دليل ، ولا يؤيدها برهان .

(٢٤) انثنى : انصرف ، وارتـدّ ، وانعطف . طرب (ع) : من الأضداد بمعنى فرح وحزن وارى ان الحزن هو مراد الشاعر ؛ لأن مشاركة الليل إياه في بكائـه أولى من فرحـه به .

(٢٥) كـرّ (ن) : عاد ، ورجع . الوهن (بفتح فسكون) : نصف الليل أو بعـد ساعة منه . اي حين يدبر الليل . الفى : وجـد .

وسألته : أتريد بذلك أنك ركنت الى بعض الحقائق الفلكية واطمأن إليها فكرك ؟ فأجاب : نعم لأن هناك نظريات أيدتها التجربة ، والتحقيق العلمي ؛ فهي التي وجد بها فكري اطمئناناً .

(٢٦) القهقرى (بفتح فسكون ففتحتين) : الرجوع الى الخلف .

(٢٧) النسر : (يراجع الهامش ١٦ من قصيدة العالم شعر) ص٥٢. النجم : الثريا وطالع النجم صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي النجم الطالع . إزائي : مقابلي ، وتجاهي وبحذائي .

يــا أيهــا الانجـم الزواهـي لله ما فيـــك من بهـــاء(٢٨)

أما كفــاك الســنى جمـــالاً حتـــى تجلّلت بالســـناء(٢٩)

يا أنجــم النعش فاصدقينــي أمـــات ذو النعش بانطفــاء(٣٠)

انــي اذا كنت فــي حِــداد اليـك اهــدي حسن العـزاء(٣١)

وأنت يـا نســر من كـــلال وقعت أم طلبــــة الغـــذاء(٣٢)

أخــوك هـــل طائـر لوكــر أم قاصـــد منتهـــى الفضــاء

كـــأن ام النجـــوم سـيف سـلّ عـلى الليـل ذو مضـاء(٣٣)

رصّــع مَتنــاه بالـــدراري فــراق في الحســـن والرُواء(٣٤)

كـــأن نجـم الســـها أديب في أرض بغـــداد ذو ثـــواء(٣٥)

كـــأن خـط الشــهاب مُـدلٍ لأسـفل البئـــر بالرِشـــاء(٣٦)

---

(٢٨) الزواهي : جمع الزاهية : الجميلة المشرقة . البهاء : الحسن .

(٢٩) السنى (بفتحتين) : الضوء . تجلّلت : تغطيت . يقال : تجلّل بثوبه اي تغطي به . السناء (بفتحتين) : الرفعة . اي لبست الرفعة والسمو بالاضافة الى نورك الساطع .

(٣٠) انجم النعش : أراد الدب الأكبر (بنات نعش الكبرى) .

(٣١) الحداد (بكسر ففتح) : الحزن . وحــدّت المراة (ض ، ن) على زوجها ، واحدت : منعت نفسها من الزينة لموته .

(٣٢) في هذا البيت والذي يليه يناجي النسرين : الواقع والطائر . الكلال (بفتحتين) : التعب والاعياء . الطلبة (بكسر فسكون) : الطلب ، والرغبة .

(٣٣) ام النجوم : المجرّة (تراجع قصيدة مشهد الكائنات ، وتجاه اللانهاية ، والكني يا ضياء) .

(٣٤) رصع (بالبناء للمجهول) : حلّي بالرصائع : جمع الرصيعة (بفتح فكسر) وهي كل حلية يحلّى بها . المتن : الجانب . الدراري (بفتحتين) : الكواكب المتوقدة ، المتلألئة تشبيهاً لها بالدر في صفائه وحسنه وبياضه . راق (ن) : أعجب . يقال : راقني جماله أي أعجبني . الرواء (بضم ففتح) : حسن المنظر . في هذا البيت والذي قبله شبه المجرة بالسيف القاطع ، وقد حلّي جانباه بالكواكب المنيرة .

(٣٥) السها (بضم ففتح) : نجم خفــيّ من الدب الأصغر (بنات نعش الصغرى) : تمتحن الأبصار برؤيته . الثواء (بفتحتين) : الاقامة . شبـّه السها لضآلة نوره بأديب بفدادي لانه يعيش فيها مغمورا لا يؤبه له .

(٣٦) أدلى الرجل الدلو في البئر : ارسله فيه فهو مدل . الرشاء (بكسر ففتح) : حبل الدلو . شبه الشهاب حين ينقضّ في الجو برشاء ارسل في البئر .

كأنمـــا أنجـــم الثريـــــا في شـــكلها الباهـــر الضيـــاء(٣٧)
قُفّـــاز كفٍّ بـــه فصـــوص من حجر المـــاس ذي الصفـــاء(٣٨)

★ ★ ★

برئـت للمـــوت من حيـــاة ما نكّبت مهيـــع الشـــقاء(٣٩)
لـم يكفهـــا أنهـــا احتيـاج حتى غـــدت حومـــة البـــلاء(٤٠)
يـا أيهـــا المتـــرف المهنَّـــا يمـــرح في ثـــوب كبريـــاء(٤١)
مهـلاً أخـــا الكبـــر بعض كبر ألسـت تقنـــي بعض الحيـــاء(٤٢)
أنت ابـــن فقـــر الى امـــور بهنّ تدعـــى : يا ابن الثـــراء(٤٣)

★ ★ ★

---

(٣٧) بهره (ف) : فاقه ، وفضله . وبهر القمر النجوم : غمرها بضيائه . وبهرت فلانة النساء : فاقتهنّ حسناً .

(٣٨) القفاز (بضم ففاء مشددة) : لباس الكف . والفصوص : جمع الفص (بفتح فصاد مشددة) : ما يركّب في الحليّ من الأحجار الكريمة كالياقوت والماس ونحوهما . الصفاء : الخالص من الكدر .

(٣٩) برىء (ع) : تباعد ، وتخلّى ، وتخلّص . نكّبت الطريق (بالبناء للمعلوم ، والفاعل ضمير يعود الى الحياة) : عدلت عنه ، وتجنّبته ، واعتزلته المهيع (بفتح فسكون ففتح) : الطريق الواسع البيّن . من الهيوع (بضمتين) أي الجبن ؛ لأن الطريق موضع فزع وجبن . اراد : إنه يفضّل الموت على حياة لم تتجنّب طريق الشقاء . ولا حادت عنه .

(٤٠) الحومة (بفتح فسكون) . وحومة البحر والرمل وغيرهما : معظمها . وحومة القتال : اشدّ موضع فيه . وهكذا حومة البلاء .

(٤١) المترف (بصيغة المفعول) : المنعم . المهنّا . اصله مهموز فسهلت همزته للضرورة . والهنيء هو الذي يأتيك بلا تعب ولا مشقّة . والطعام الهنيء اي السائغ . ومرح الرجل (ع) : تبختر ، واختال ، واشتدّ فرحه ونشاطه حتى جاوز القـدر .
الكبرياء (بكسر فسكون فكسر) ، والكبر (بكسر فسكون) : العظمة والتجبّر .

(٤٢) اخا الكبر : منادى وحرف النداء محذوف . اي يأيها المتكبّر . بعض : منصوب على انه مفعول به لفعل محذوف . قنى الحياء (ض) : لزمه .
في هذا البيت يتهكم الشاعر بالمتكبر الاّ يشتطّ في كبره . إذ لابد ان يملك قليلا من الحياء يردعه عن الايغال فيه .

(٤٣) الثراء (بفتحتين) : الغنى . اراد : إنك مفتقر الى صفات لا تدعى ابن ثراء إلاّ اذا استكملتها ، والا فان الفقر ملازم لك وان كنت غنياً مترفا .

نحن على منطاد

نحن من أرضنا على منطاد — جائل في شواسع الأبعاد[1]
طائر في الفضاء عرضاً وطولاً — بجناح من القوى غير باد[2]
أيها الأرض سرت سيرك مثنى — ذا نتاجين في زمان احاد[3]
فتقلبت في نهار وليل — ذا مضل وذاك للناس هاد[4]
في بلاد يكون سيرك تأويـ — ـباً على أنه سرى في بلاد[5]
فيك دفع وفيك يا أرض جذب — لك ذا سائق وذا لك حاد[6]
فلك دائر على الشمس طوراً — في اقتراب وتارة في ابتعاد[7]

---

(١) المنطاد : البالون . وقد عبّر عن الأرض بالمنطاد لما بينهما من تقارب في الحركة ، وتشابه في الشكل والهيئة ، و « من » : بمعنى « في » . جائل . طائف . الشواسع : البعيدات . الأبعاد : جمع البعد . وشواسع الأبعاد صفة اضيفت الى موصوفها . أراد الأبعاد المترامية الارجاء .

(٢) العرض (بفتح فسكون) : خلاف الطول . الجناح (بفتحتين) . غير باد : خفيّ غير ظاهر .

(٣) مثنى : عدد معدول . تقول : ساروا مثنى اي اثنين اثنين . أراد مجرد العدد « اثنين » . ويقصد بسير الأرض حركتيها اليومية والسنوية . احاد : عدد معدول من واحد واحد . اي إن الأرض تسير سيرين في وقت واحد . كل سير منهما ينتج نتاجاً خاصاً .

(٤) مضلّ (بصيغة الفاعل) . واضله : جعله يزلّ فلا يهتدي ، وهذا شأن ظلام الليل الذي يستر الأرض فلا يهتدي الناس فيه الى طريقهم . الهادي : المرشد . وهذا شأن النهار الذي يوضح معالم الطريق للسالكين (تراجع قصيدة في مشهد الكائنات) .

(٥) التأويب : سير النهار كله . السرى (بضم ففتح) : سير عامة الليل . في هذا البيت والبيتين السابقين أشار الى ما تنتجه حركة الأرض اليومية وهو الليل والنهار . وان هذا السير يختلف فهو في بلاد تأويب وفي اخرى سرى بالنظر الى ما يقابل الشمس من الارض ومالا يقابلها .

(٦) اراد بالدفع والجذب القوّتين المتبادلتين بين الأرض والشمس . جعل الاولى بمثابة السائق للارض ، والثانية بمنزلة الحادي لها . والحادي هو الذي يحدو للابل (يغني لها) لتجود في السير .

(٧) الفلك (بفتحتين) : الخط الذي يدور وفقه الكوكب السيار . واراد باقترابه من الشمس وابتعاده عنها أن فلك الأرض بيضيّ لا دائريّ .

ليت شعري ، وما حصلتُ من الآ — راء الآ على خلاف السَداد[8]
لبقاءِ تقلّنا الأرض في تسـ — ـيارها أم تقلنا لنفاد ؟ !(9)
نحن في عالم تقصّف فيه — عارض النائبات بالارعاد[10]
شأننا العجز فيه • نوجد أنّى — قذفتنا يد الخطوب الشداد[11]
ضاع جذر الحياة عنا فخلنا — أنّها كالأصمّ في الاعداد[12]
شغلتنا الدنيا بلهوٍ ولَعبٍ — فغفلنا والموت بالمرصاد[13]
ضلّ من رام راحةً في حياة — نحن منها في معرك وجلاد[14]
انما هذه الحياة جروحٌ — أثخنتنا والموت مثل الضِماد[15]

---

(٨) السداد : الصواب وزناً ومعنى .
(٩) التسيار (بفتح فسكون) : السير . النفاد : الفناء وزناً ومعنى . أقلتنا : حملتنا .
(١٠) تقصف الرعد : اشتد صوته . العارض : السحاب الذي يعترض في الافق . النائبات : المصائب . الارعاد (بكسر فسكون) : مصدر أرعد بمعنى رعدت السماء (ن ، ف) : صوّتت للامطار .
(١١) الشأن : الحال والأمر . العجز : الضعف وزناً ومعنى . انى : اين . قذف (ض) : رمى ، الخطوب (بضمتين) : الامور الشديدة .
سألت الشاعر : أيريد بهذا البيت والذي قبله أن نائبات الحياة تحكمت فينا ، واننا عاجزون عن أن نختار ما يلائمنا ، وأننا مجبرون على ان نخضع لتحكمها فنعيش ونحيا حيث رمتنا أيدي تلك الدواهي ؟
فأجاب : نعم الى هذا قصدت .
(١٢) الجذر (بفتح فسكون) . وجذر العدد في علم الحساب هو العدد الذي يضرب في نفسه أو في احدى قواه فينتج ذلك العدد . والعدد الأصمّ هو الذي ليس له جذر كامل أي لم ينتج من ضرب عدد في نفسه أو في احدى قواه . خلنا (ع) : ظننا . أراد اننا جهلنا اصل الحياة فظنناها لا اصل لها كالعدد الأصم الذي لا جذر له . وقد نظر الشاعر الى الحياة وكنهها نظرات فلسفية ، وناقشها مناقشات فيها شيء من الحقيقة وشيء من الشك والارتياب فارجع الى كونياته وفلسفياته ومراثيه .
(١٣) بالمرصاد (بكسر فسكون) : بطريق الارتقاب والانتظار فلا يفوته أحد .
(١٤) رام (ن) : طلب . الجلاد (بكسر ففتح) : التضارب .
(١٥) أثخنتنا : أوهنتنا واضعفتنا . الضماد (بكسر ففتح) : العصابة التي يربط بها العضو الجريح أو الكسير .

كل أسـر يهـون ان اطلقت أر ... واحنـا الموثقـات بالأجسـاد(١٦)

لا تلمنـي اذا جـزعت فـانـي ... ما ملكت الخيـار في ايجـادي(١٧)

طـال عتبي عـلى عـدات الليالي ... مثلمـا طـال مطلهـا بمـرادي(١٨)

كـدّرت عيشـي الحـوادثُ حتى ... لا أرى الصفو غـير وقت الرقاد(١٩)

* * *

صاح ما دلّ في الامور على الاشـ ... ـكال الا تفحّص الأضـداد(٢٠)

وسألته : هل اراد بهذا البيت ان يفضّل الموت على الحياة لانه يراه يأسو جروحها ، ويداوي ما تورث الأحياء من الآلام ؟ فاجاب : نعم . ثم قال : انا اعتقد ان الحياة اذا كانت نعمة من الله سابغة فالموت رحمة من الله واسعة . « ورحمته وسعت كل شيء » .

(١٦) الأسير : المأخوذ بالحرب . الأسر (بفتح فسكون) : مصدر اسره (ض) : قبض عليه واخذه . يهون : يسهل . الموثقات (بصيغة المفعول) : المقيّدات، المأسـورات .

وسألته : ايريد بهذا البيت اننا بعد ان نموت لا نشعر بما يحلّ بأجسادنا ، ولا نبالي في اي مطرح طرحت جثثنا ؟ فقال : نعم . هذا مـا اردتـه .

(١٧) لامه (ن) : كدّره بالكلام لعمله ما ليس جائزاً ولا ملائماً لحال اللائم او حال الملوم . جزع (ع) : ضعف فلم يصبر على ما اصابه . الخيـار : (بكسر ففتح) الاختيار .

(١٨) العتب : (بفتح فسكون) والعتاب (بكسر ففتح) : اللوم على اساءة من صديق وهو مخاطبة الادلال . وقد قيل : اذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب . عدات : جمع عدة (بكسر ففتح) : بمعنى الوعد . المطل (بفتح فسكون) : التسويف . مصدر مطله بدينه (ن) اذا سوفه بوعد الوفاء مرة بعد اخرى . المراد : المطلوب .

(١٩) الصفو (بفتح فسكون) : الخالص . وصفا الماء (ن) اذا خلص من الكدر . والكدر (بفتحتين) ان تخالط الماء مواد اجنبية فتزيل صفوه . الحوادث: جمع الحادثة مؤنث الحادث وهو الذي يجدّ ويحدث . اراد ما يحدث من مزعجات الحياة ونوب الدهر . الرقاد (بضم ففتح) : النوم .

(٢٠) صاح : يا صاحب : منادى مرخّم وحرف النداء محذوف . الأشكال : جمع الشكل (بفتح فسكون) اي المتشاكلة ، والمتماثلـة والمتشـابهة من الامور . التفحص : البحث والتقصـّي . الأضداد : جمع الضدّ وهو المخالف . اراد ان الأشياء تعرف بأضـدادها . وقد اوضـح رايـه في البيتين التاليين .

اعتبـــر بالســـفيه تمس حليماً وتعرّف بالغي طـرق الرشـــاد[٢١]

واللبيب الـــذي تعـــلَّم إتيـــا ن المعـــالي من خســـةّ الأوغـــاد[٢٢]

أيهـا الغِـر لا تغـرّك دنيـــا ك بكـــون مصـــيره لفســـاد[٢٣]

خفّ من غاص في الغرور كما في لجـّة الماء خفّ ثقل الجمـــاد[٢٤]

يا خليـــليّ ، والخليـــل المواسي منكمـا من يقـوم في اســـعادي[٢٥]

خاب قوم أتوا وغى العيش عزلاً من ســـلاحي تعـــاون واتحـــاد[٢٦]

---

(٢١) اعتبر به : اتعظ وتذكر . السفيه : الجاهـل ، والخفيف الطائش . الحليم : العـاقل ، ذو الأنـاة وضبط النفس . الغيّ (بفتـح فيـاء مشددة) : الانهماك في الجهل والضلال . الرشاد : مصدر رشد (ن ، ع) : اهتـــدى .

(٢٢) اللبيب : العاقل . الاتيان (بكسر فسكون) : المجيء والحضور اراد الوصول الى المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . ومعالي الامور اعاليها مشتقة من قولهم : علا في المكان (ن) . الخسـّة : (بكسـر فسـين مشددة) الحقارة . الأوغاد : جمع الوغد (بفتح فسكون) الأحمق الدنيء .

(٢٣) الغرّ (بكسر فراء مشددة) : الجاهل بالامور ، الغافل عنها ، والشاب لا تجربة له . تغرّك (ن) : تخدعك وتطمعك بالباطل . الكون والفســـاد تعبيران فلسفيان يراد بهما ايجاد العالم وفناؤه فالكون بهذا المعنى وجود العالم من حيث هو عالم ؛ او حصول الصورة في المادة بعـد أن لم تكن حاصلة فيها . والفساد زوال الصورة عن المادة بعد ان كانت حاصلة . اراد بهذا البيت أن يخاطب غير المجرب ، والجاهل بالامور الا ينخدع بهذا العالم الذي مآله ونهايته الفناء والاضمحلال .

(٢٤) خف (ض) : من خفة العقل وطيشه . غاص في الماء (ن) غطس فيه ونزل تحته . الغرور (بضمتين) : الطمع بالباطل ، والخداع ، وتزيين الخطأ بما يوهم انه صواب . اللجة (بضم وتشديد الجيم)، ولجة الماء معظمه واراد الماء مطلقاً . اشار في هذا البيت الى قاعدة « ارخميدس » في علم الفيزياء ومضمونها ان الأجسام التي تغطس في الماء او في أي سائل آخر يخفّ وزنها . اراد ان الذي يغطس في الغرور يخف عقله ويطيش كما يخف وزن الجسم عندما يغمره الماء .

(٢٥) يا خليـليّ : مثنى خليل اي الصديق المختص . المواســي : المشارك ، والمعزّي (المسلّي) . الاسعاد : الاعانة .

(٢٦) خاب (ض) : خسـر ولم يظفر بما طلب . الوغى (بفتحتين) : الحرب . واصل معنى الوغى الصوت والجلبة . ووغى الحرب ما يسمع فيها من

قد جفتنا الدنيا فهلا اعتصمنا | من جفاء الدنيا بحبل وداد(٢٧)
لو عقلنا لما اختشى قط محسو | دون وقع الأذاة من حساد(٢٨)
فمتاع الحياة أحقر من أن | يستفز القلوب بالاحقاد(٢٩)
أنا ، والله ، لا اريد بأن او | قع شراً ولو على من يعادي
ان لي ، ان سمعت أنة محزو | ن أنيناً مرجّعاً في فؤادي(٣٠)
ان نفسي عن همها ذات شغل | بهموم العباد كل العباد(٣١)
لا احب النسيم الا اذا هب | على كل حاضر أو بادي(٣٢)

* * *

أيها الناس ان ذا العصر عصر الـ | ـعلم ، والجد في العلا والجهاد
عصر حكم البخار ، والكهربائيـ | ـة ، و « الماكنات » ، والمنطاد
بنيت فيه للعلوم المباني | واقيمت للبحث فيها النوادي
فاض فيض العلوم بالرغم ممن | ضربوا دونهن بالاسداد(٣٣)

ضوضاء المتحاربين واصواتهم . العزل : (بضم فسكون) جمع الأعزل (بفتح فسكون ففتح) : الذي لا سلاح معه .

(٢٧) جفتنا (ن) : اعرضت عنا ، أبعدتنا . اعتصمنا : التجأنا ، تمسكنا . الوداد (بكسر ففتح) : المحبة .

(٢٨) اختشى : خاف ، واتقى . الأذاة (بفتحتين) : الأذى . وهو الضرر غير الجسيم . الحساد (بضم وتشديد السين) : جمع الحاسد . وهو الذي يتمنى تحول نعمة المحسود اليه .

(٢٩) المتاع : (بفتحتين) كل ما ينتفع به من العروض كالطعام وأثاث البيت . واصل المتاع ما يتبلغ به من الزاد . يستفز : يستخف . الأحقاد : جمع الحقد (بكسر فسكون) وهو الغضب الثابت ، والانطواء على العداوة والبغضاء ، وتربص الفرص للايقاع بالمحقود عليه .

(٣٠) الأنين المرجّع (بصيغة المفعول) : المردّد في الحلق . يقال : رجّع صوته ورجع فيه ردده في حلقه .

(٣١) الهم : الحزن .

(٣٢) الحاضر : ساكن الحاضرة اي المدينة . البادي : ساكن البادية . اراد بهما الناس جميعهم .

(٣٣) فاض النهر (ض) كثر ماؤه وسال . الأسداد : جمع السد . اراد أن العلوم انتشرت وعمت الأنام برغم آناف من وقفوا دونها وكادوا لرجالها

ان للعـلم في الممالك سيراً ... مثل سير الضياء في الأبعاد
أطلع الغربُ شمسَه فحبا الشر ... قَ اقتباساً من نورها الوقاد[٣٤]
ان للعـلم دولـةً خضعت دو ... ن علاهـا عـوالم الأضداد
ما استفاد الفتى وان ملك الأر ... ض بأعلى من علمه المستفاد
لا تسابق فى حلبـة العزّ ذا العلـ ... ـم فما للهجين شأو الجواد[٣٥]
ان أموات امة العلم أحيا ... ءٌ حياة الارواح والاجساد
وكأيّن في الناس من ذي خمول ... صار بالعلم كعبة القُصّاد[٣٦]

* * *

ربّ يوم وردت دجلة فيه ... مَورداً خالياً عن الورّاد[٣٧]
حيث ينصبّ في سكوتٍ عميق ... ماؤها لاثماً ضِفاف الوادي[٣٨]

وحاربوهم بضروب التقوّلات والمفتريات .

(٣٤) حبا (ن) : أعطى . اقتبس بمعنى قبس . وقبس العلم (ض) : تعلمه ، واستفاده . مأخوذ من قبس النار اي اخذها شعلة . الوقاد : المتلألىء . من وقدت النار (ض) : اشتعلت . واوقد النار : اشعلها .

(٣٥) الحلبة (بفتح فسكون) : الخيل التي تجمع للسباق . الهجين (بفتح فكسر) من الخيل : الذي ولدته برذونة من حصان عربي . الجواد : النجيب من الخيل وفي شعر الشاعر كثير من الحث على طلب العلم ، والنعي على الجهل تجده متفرقاً في قصائده ولاسيما « الى ابناء المدارس ، والى الشبان ، وفي المعهد العلمي ، والعلم والاجازة فيه » وسواها .

(٣٦) كأيّن : اسم مركب من كاف التشبيه وأي المنونة يفيد التكثير والابهام . الخمول : سقوط النباهة . وخمل ذكر الرجل (ن) خفي . اراد إن كثيراً من خاملي الذكر تعلموا فصاروا ككعبة يقصدها الناس لنباهتهم وظهور ذكرهم بفضل العلم الذي تعلموه . القصاد (بضم وتشديد الصاد) : جمع القاصد . وقصد له وإليه (ض) : توجه اليه عامداً .

(٣٧) ورد الماء (ض) بلغه ووافاه . دجلة (بفتح أوله وكسره) . المورد (بفتح فسكون فكسر) مكان الورود ، الورّاد : (بضم فراء مشددة) : جمع الوارد .

(٣٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضم أي في موضع . لاثماً اللثم (بفتح فسكون) : التقبيل . الضفاف : جمع الضفة (بفتح اوله ويكسر وفتح الفاء المشددة) : جانب النهر والوادي ونحوهما .

وهبوب النسيم يكتب في المـا … ء سطوراً مهتزّة في اطّـراد[٣٩]

يمحي بعضها ويظهر بعضٌ … فهي تنساب بين خـاف وبـاد

وتشنّ المياه لي بخرير … كأنين السقيم للعُـوّاد[٤٠]

قمت في وجهها اردّد طرفي … ساكتاً والضمير منّي ينادي[٤١]

واقفاً تحت سرحةٍ ناح فيها … طائر فوق غصنها الميّاد[٤٢]

منشداً في النواح شعراً غَريزيـاً حزيناً كأنه انشادي[٤٣]

جاوبته أفنانها بأنين … من حفيف الاوراق والاعـواد[٤٤]

أيها الطائر المُرَجّع فوق الغصـ … ـن هل أنت نائح أم شاد

بين ماءٍ جارٍ ، ولحن شجيّ … منك يا طائر استطير فؤادي[٤٥]

ياامياهاً جرت بدجلة تجتا … ز مروراً بجانبي بغداد

ان نفسي الى الحقيقة عطشى … أفتشفين غلّـةً من صاد ؟! [٤٦]

كنت تجرين والرُصافة والكر … خ خلاءٌ من رائح أو غاد

أيها المـاء أين تجري ضياعاً … وحواليك قاحلات البوادي[٤٧]

---

(٣٩) مهتزّة : متحركة . اطّرد الأمر تبع بعضه بعضاً ، واطردت الأنهار جرت.

(٤٠) الخرير (بفتح فكسر) : صوت جريان الماء . السقيم : المريض الذي طال مرضه . العـوّاد : (بضم فواو مشددة) جمع العائد وهو الذي يزور المريض .

(٤١) اردّد : اكرر . الطرف : العين وزناً ومعنى .

(٤٢) السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة . وناح الطير (ن) : سجع وغرّد . ماد الغصن (ض) : تحرّك . والميّاد (بفتح فياء مشددة) : المبالغة في التحرّك أراد المتمايل .

(٤٣) غريزياً : طبيعياً . والغريزة : الطبيعة وزنا ومعنى .

(٤٤) الأفنان (بفتح فسكون) : جمع الفنن الغصن . الحفيف (بفتح فكسر) : الصوت الذي تحدثه الرياح عندما تمرّ بالشجر .

(٤٥) استطير (بالبناء للمجهول) : ذعر وفزع .

(٤٦) الغلّة : (بضم فلام مشددة) شدة العطش ، وحرارة الجوف . الصادي : العطشان .

(٤٧) ضياعاً : (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد واهمل . قاحلات : يابسات جمع قاحلة . البوادي : جمع البادية .

فمتى تفطن النفوس فتحيـــــا بك سقياً مـوات هذي البـــلاد[٤٨]
لوزرعنا بـــك البقــاع حبوبــاً لحصـــدنا النضار يوم الحصــاد[٤٩]
أنت والله ، عســـجد ولجــين لو أتينــا الامــور باستعداد[٥١]
فاجرِ يامــاء ان جريتَ رويــداً بـأنـاةٍ ،ومهلـــةٍ ، واتئاد[٥٢]
علّنـا نستفيق من رقـــدة الفقـــر فنَغنى بفيضـــك المــزداد
سلكتك السمــا ينابيـــع في الأرض ، أمدتك أيّمـــا امــداد[٥٣]
فتفجرت في الســـــفوح عيوناً نبعت من مخـــازن الأطـــواد[٥٤]
واذا ما انتهيت فـي جــريــان عدت للبدء في متـــون الغوادي[٥٥]
هكذا دار دائر الكون من حيـــث انتهى عـــاد راجعاً للمبـادي[٥٦]

---

(٤٨) تفطن : (ع ، ن). تدرك ، وتفهم . الفطنة : (بكسر فسكون) الحـذق والادراك والفهم (ضد الغباوة) . الموات (بفتحتين) : الأرض الخراب التي خلت من العمارة والسكان ، أو التي لاينتفع بها أحد .
(٤٩) النضار (بضم ففتح) : الذهب .
(٥١) العسجد : (بفتح فسكون ففتح) الذهب . اللجين : (مصغراً) الفضـة . الاستعداد : مصدر استعد : تهيأ .
(٥٢) الأناة : (بفتحتين) : الانتظار . المهلة : (بضم فسكون) الرفق والتأني . وعدم العجلة . الاتئاد : مصدر اتأد : تمهّل ، وتأنى وتثبّت .
(٥٣) سلكتك : انفذتك ، وادخلتك . السماء : ممدودة ، وقصرها لضرورة الوزن . واصل معنى السماء كل ما علاك فأظلك . ومن معانيها السحاب والمطر . الينابيع : عيون الماء . جمع الينبوع (بفتح فسكون فضم) . امـدتك : زادتك . ايّ : دالـة على معنى الـكمال أي امـداداً كاملا . و « ما » زائدة .
(٥٤) تفجّر الماء : سال ، وجرى . السفوح : جمع السفح (بفتح فسكون) وسفح الجبل : أسفله الذي يسفح فيه الماء . الأطواد (بفتح فسكون) : الجبال العظيمة جمع الطود .
(٥٥) المتون : جمع المتن (بفتح فسكون) وهو في الأصل ما صلب وارتفع من الأرض . ومتنا الانسان مكتنفا الصلب من العصب واللحـم عن يمينه وشماله . والصلب : (بضم فسكون) كل ظهر له فقار أي عمود فقري . إذن فالمتنان هما عن يمين العمود الفقري وشماله . الغوادي: جمع الغادية اي السحابة التي تنشأ غدوة .
(٥٦) في الأبيات الاربعة الاخيرة من القصيدة عرض شاعرنا للدورة المائية في الكون ، واشار الى عدم فناء المادة .

الكنى يا ضياء

أجـدّكِ يا كـواكب لا تُرينـا بياناً منـك يخبـرنا اليقينـا[1]
كأنّ العـالم العـلويّ سـفر نطالعـه ولسـنا مفصحينـا[2]
نحاول منـه اعرابَ المعـاني بتـأويل فنرجـع مُعجِمينـا[3]
كواكبُ فـي المجرّة عائمـات حكت فـي بحر فسحتهـا السفينا[4]
سـرت زهر النجوم ومـا دراهـا فلاسـفة مضت ومنجّمونـا[5]
شموس في السمـاء علت وجلّت فظنّـوا في حقيقتهـا الظنونـا[6]
سوابح في الفضاء لهـا شؤون ولمّـا يعلموا تلك الشـؤونـا[7]

---

(١) اجدّك . الهمزة للاستفهام . وجـدك (بكسر ففتح الدال المشددة) : لا تستعمل إلاّ مضافة . وقد نصبت بنزع الخافض وهو الباء لأن الأصل أبجد منك . ومعناها أبجدّ منك هذا العمل ؟ اليقين : العلم الحاصل عن نظر واستدلال . ويقن الأمر (ع) : ثبت ووضح وتحقق .

(٢) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب . مفصحين (بصيغة الفاعل) وأفصح الرجل : بيّن كلامه أو مراده .

(٣) حاول الأمر : اراد إدراكه وانجازه . الاعـراب : الاظهـار ، والتبيين ، والايضاح . التأويل : من الأول (بفتح فسكون) أي الرجوع الى الاصل وهو الاخبار بمعنى الكلام أو بغرض المتكلم به ، وترجيح أحد المحتملات في المعاني والجمل . وبين التأويل والتفسير فرق لأن التفسير هو الاخبار عن مفردات الجملة ، ووضع كل لفظ منها موضعه . معجمين (بصيفة الفاعل) : غير معربين وغير مفصحين .

(٤) حكت (ض) : شابهت . الفسحة : (بضم فسكون) السعة . السفين (بفتح فكسر) : جمع السفينة .

(٥) سرت (ض) : قطعت عامة الليل بالسير . زهر : (بضم فسكون) جمع زهراء . وزهر الشيء (ف) صفا لونه واضاء . وقد يستعمل في اللون الأبيض خاصة . وزهر صفة اضيفت الى موصوفها أي النجوم الزهر. دراها (ض) : علمها . فلاسفة : جمع فيلسوف وهو المشتغل بالفلسفة أي الحكمة وهي البحث عن الحقيقة . منجّمون : جمع منجم وهو المشتغل بالنجوم ، يرعى (ف) مواقعها وسيرها .

(٦) جلّت (ض) : عظمت .

(٧) سبحت النجوم (ف) : جرت في أفلاكها . الشؤون : الحالات . جمع

وما ارتجفت بجنح الليل الا
لتضحك فيه مما يزعمونا(٨)

لعلّ لها بهذا الجوّ شأنا
سوى ما نحن فيه مرجّمونا(٩)

تلوح على الدجى متلألئات
فتُبهِج في تلألُئِها العيونا

وأنّى يدرك الرائي مداها
وان ألقى لها نظراً شَفونا(١٠)

تودّ الغانيات اذا رأتها
لو انتظمت لها عِقداً ثمينا(١١)

تقلّده على اللبّات منها
وتطرح الدمالج والبرينا(١٢)

* * *

شأن. لمّا : حرف يجزم المضارع ، ويقلبه ماضياً ، وينفيه نفيا مستمرّاً.

(٨) الجنح : (بكسر الجيم وضمها وسكون النون) . وجنح الليل : ظلامه واختلاطه وطائفة منه . يزعمون (ن) : يقولون ، يظنون . واكثر ما يستعمل الزعم فيما يشك فيه ولا يتحقق .

(٩) مرجّمون (بصيغة الفاعل) : قائلون بما لا نعلم ، ومتكلمون بالظن ، وظانون من غير دليل ولا برهان .

(١٠) المدى (بفتحتين) : الغاية . ومدى البصر : منتهاه وغايته . أنّى : كيف . شفن : (ف ، ع) رفع طرفه ناظراً للشيء كالمتعجب . فهو شافن وشفون (بفتح فضم) .
في هذا البيت والأبيات الستة التي سبقته يتكلم عن الظنون التي تساور الناس في حقيقة النجوم وسيرها . لأنهم لم يقفوا على كنهها ولا استجلوا حقيقتها . حتى الفلاسفة والمنجمون انفسهم جهلوا تلك الحقيقة فتمسكوا بالفروض والنظريات التي لا تعدو الظن والحدس (تراجع قصيدة من أين الى اين) .

(١١) تودّ (ع) : تحب وتتمنّى . الغانيات : جمع الغانية وهي الفتاة الغنية بجمالها عن الحليّ والزينة . العقد : (بكسر فسكون) القلادة .

(١٢) تقلّده : مضارع حذفت منه احدى التاءين . والاصل تتقلّده أي تلبسه قلادة . يقال : تقلدت المراة القلادة : لبستها . اللبّات : جمع اللبّة (بفتح فباء مشددة)، وهي موضع القلادة من العنق . تطرّح : ترمي ، وتلقي ، الدمالج : جمع الدملج . وفيه لغتان (بكسر فسكون ففتح ، وبضم فسكون فضم) : حلية تلبس محيطة بالعضد . البرين (بضم فكسر) : جمع البرة (بضم ففتح) وهي كل حلقة من سوار وقرط وخلخال وما أشبهها . والبرة في الاصل حلقة من صفر تجعل في احد جانبي المنخرين للبعير .

ألِكْني ياضياء الى الدَّراري رسالة مُسهر فيها الجفونا[13]
لعلّك راجع منها جواباً يزيل عَماية المتحيّرينا[14]
فقل انّي تحيّر فيك فكري كذاك تحيّر المتفكرونا
فيا ام النجوم وأنتِ امٌ أيولد فيكِ كالأرض البنونا ؟
وهل فيكِ الحياة لها وجود فيمكن للردى بكِ أن يكونا ؟[15]
وهل بكِ مثل هذي الأرض أرض وفيها مثلنا متخالفونا ؟
وهل هم مثلنا خُلُقاً وخَلْقاً هناك فيأكلون ويشربونا ؟
وهل هم في الديانة من خلاف نصارى أو يهودُ ومسلمونا ؟
وهل طابت حياة بنيك عيشاً ففوق الأرض نحن معذّبونا ؟
وهل حُسبت بك الايام حتى تألف من تعاقُبِها السنونا ؟
وهل بالموت نحن اذا خرجنا عن الأجساد نحوك مرتقونا ؟[16]
فتبقى عندك الأرواحُ مِنّا تصان فلا ترى جنفاً وهونا[17]
فأحبب بالمنون اذاً واحبب بها ان كان سلّمك المنونا[18]

* * *

(١٣) الألوكة والألوك (كلا اللفظين بفتح فضم) والمألكة (بفتح فسكون ، وضم اللام وفتحها) والمألك (بفتح فسكون فضم) بمعنى الرسالة . وألكني (ض) الى الدراري كن رسولي ، وتحمل رسالتي اليها . والدراري : النجوم المتلألئة المتوقدة تشبيهاً لها بالدرّ في صفائه ، وحسنه ، وبياضه .

(١٤) يزيل : يبعد ، وينحي . العماية (بفتحتين) : الغواية واللجاج . المتحيّرين : المضطربين في الرأي ، والذين يجهلون وجه الصواب .

(١٥) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت .

(١٦) مرتقون : مرتفعون ، وصاعدون .

(١٧) تصان (بالبناء للمجهول) : تحفظ . الجنف : (بفتحتين) الظلم ، والجور . الهون : (بضم فسكون) الذل ، والضعف ، والحقارة .

(١٨) احبب بالمنون : صيغة تعجب . السلم (بضم ففتح اللام المشدّدة) : الدرج . هذا الحشد من الأسئلة وجهه شاعرنا الى المجرة (ام النجوم) . وهذه الاسئلة وأمثالها هي التي تدور في خلد كل متفكر حر الرأي يريد أن يطلع على حقيقة الكون ، ويقف على كنه الحياة . ومن تلك الأسئلة ما يتعلق

أبِيني مـــا وراءك يادراري | فنحن نخاله بُعـداً شطونا[١٩]
قد اتّسع الفضاء لك اتساعاً | فهل أبعاده بك ينتهينا ؟
وصَغَّرَكِ ابتعادك فيه حتى | اليك استشرف المتشوّفونا[٢٠]
فهل كان ابتعادك من دلال | علينا ، أم بعدت لتخدعينا ؟[٢١]
خوالد في فضائك أنتِ أم قد | يحل بك الفناء فتذهبينا ؟[٢٢]
وقالوا : ما لعدّتكِ انتهاءٌ | فهل صدقوا أو ارتكبوا المجونا ؟[٢٣]
وقالوا : الأرض بنتك غيرَ مين | فهل أبناء بنتك يصدقونا ؟[٢٤]
وقالوا : ان والدكِ المُفَدّى | أثيرٌ في الفضاء أبى السكونا[٢٥]
ترصّدكِ الأنام وما أتانا | بعلمِ كيانك المترصّدونا[٢٦]

بعروج الروح بعد الموت فيقول للمجرة : إذا كانت الارواح تعرج اليك فما أحب الموت إن كان هو السلّم الذي ترتقي به اليك (تراجع المراثي والفلسفيات) .

(١٩) الشطون (بفتح فضم) : البعيد .

(٢٠) استشرف الشيء : رفع بصره إليه ، وبسط كفه فوق حاجبه كالمستظل من الشمس ، المتشوّفون (بصيغة الفاعل) : وتشوف فلان الى كذا إذا طمح بصره اليه .

(٢١) بعد (ك) : ضد قرب . أما بعد (ع)، فبمعنى هلك .

(٢٢) يحل (ن) : ينزل .

(٢٣) العدة (بكسر فدال مشدّدة) : العدد . وبهذا المعنى وردت في مواطن من القرآن منها : « إن عدة الشهور » اي عددها . وقوله : « فعدة من أيام اخر » اي عليه أيام من غير رمضان بعدد ما فاته من رمضان . والعدة : الجماعة . يقال : رأيت عدة رجال اي جماعة منهم . المجون (بضمتين) : الهزل . ومجن الرجل (ن) : لا يبالي ما صنع قولا وفعلا .

(٢٤) المين (بفتح فسكون) : الكذب .

(٢٥) فيما يتعلق بالأثير تراجع قصيدتا « تجاه اللانهاية ، ومن أين الى أين » ابى السكون : اي متحرك حركة دائمة مستمرة وأبى الشيء (ف) : امتنع عنه ولم يرضه . وفي هذا إشارة الى النظرية القائلة بتكون الأجرام السماوية من ذرات الأثير الذي يملأ الكون .

(٢٦) ترصدك : ترقبك وزنا ومعنى . الكيان : (بكسر ففتح) : الطبيعة .

« فهرشل » ما شفى منّـا غليلاً ولا « غاليـل » أنبأنـا اليقينـا(٢٧)
و « كبلر » قد هدى أو كـاد لمّا أبانـك يا نجـوم تجاذبينـا(٢٨)
الى كم نحن نلبس فيـك لَبْساً ومن جـرّاكِ نـدّرع الظنونا(٢٩)
لعلّ النجم فـي احدى الليالي سيَبعث للورى نـوراً مبينـا(٣٠)
تقوم لــه الهواتف قائـلاتٍ : خذوا عنّى النهى ، ودعوا الجنونا(٣١)

* * *

(٢٧) هرشل : هو العالم الفلكي الذي اكتشف السيار « اورانوس » . الغليل (بفتح فكسر) : حرارة العطش وشدته . وشفى غليله (ض) أذهب عطشه. اراد أن هذا العالم الفلكي لم يروِ ظمأنا الشديد الى معرفة طبيعة النجوم وحقيقتها .

غاليل : غاليليو عالم فلكي . وقد اضطهد لآرائه الجريئة التي لم يستطع أهل زمانه احتمال صراحتها .

(٢٨) كبلر : عالم فلكي يعتبر الواضع الحقيقي للنظام الفلكي الحديث . وقد هداه بحثه واستقصاؤه الى اكتشاف أشكال الأفلاك التي تسبح فيها السيارات بكونها إهليلجية لا دائرية . تجاذبين : تتجاذبين . وهو فعل مضارع حذفت احدى تاءيه .

(٢٩) اللبس (بفتح فسكون) : مصدر لبست عليه الأمر (ض) : خلطته وجعلته بغيره حتى لا يعرف حقيقته . من جرّاك : من أجلك . نـدّرع : أصل معناها نلبس الدرع . أراد بهذا البيت والذي قبله : الى كم نبقى نقلب وجوه الراي في حقيقتك وكيانك متشككين مرتابين ، ومن أجلك نلجأ الى الفروض والظنون !

(٣٠) الورى (بفتحتين) : الخلق . يبعث (ف) : يرسل .

(٣١) هتف به (ض) : صاح به ، وناداه ، ودعاه . والهاتف هو من تسمع صوته ولا ترى شخصه .

يؤمل الشاعر أن يتلقى الحقيقة التي ينشدها من الأجرام السماوية ليترك النظريات التي لا تستند الى دليل حسيّ ، ولا برهان قاطع سوى الفـروض والظنـون .

الأرض (*)

خبرٌ في الأرض أوحته السما لأُولي العلم برسل الفكر (١)
أنّ هذي الأرض كانت أوّلا ما ترى بحراً بها أو جبلا
أو سهولاً أو رُبىً أو سُبُلا أو رياضا زهرها الغضّ نما (٢)
من سحاب جادها بالمطر (٣)

انما كانت كتلك الأخوات من نجوم سائرات دائرات
حول شمس هي احدى النيّرات كُنّ من قبلُ عليها سدما (٤)
كتلةً واحدة في النظر (٥)

(*) جرى ذكر العلم وما اثبت من الحقائق ، وما كشف من المخترعات العجيبة في مجلس ضمّ الشاعر ونخبة من أصدقائه ؛ فقال بعضهم : إن هذا العصر أصبح عصر علم لا عصر شعر . فأجاب الشاعر بأن الشعر غير قاصر عن مسايرة العلم ومجاراته . ولدعم رأيه وتأييده نظم هذه القصيدة ، وضمنها أحدث النظريات العلمية في تكوّن الأرض .

وانت ترى مما عرض الشاعر في كونيّاته من حقائق العلم ، ومن وقوفه من نظرياته موقف المتشكك المستريب أنه كان يتكلم كلام العارف المطلع ، ويبحث بحث العالم المتحرّر ، وأن عرضه لها كان عرض الفاهم الذي هضم مادّته ، وأتقن موضوعه ؛ تعزّزه شاعرية فذّة خصبة الخيال رطبت كثيراً من جفاف الحقائق والنظريات العلمية .

(١) الوحي في الأصل الاشارة ، والرسالة ، والالهام . وكل ما ألقيته الى غيرك ليعلمه فهو وحي . ووحيت اليه (ض) وأوحيت اذا كلمته بما تخفيه عن غيره ؛ ثم غلب استعمال الوحي فيما يلقى الى الرسل والأنبياء . رسل (بضم فسكون) : جمع رسول . الفكر (بكسر ففتح) : جمع الفكرة . وهي اسم من الافتكار ، وافتكر في الشيء : أعمل النظر فيه وتأمّله .

اراد بمطلع القصيدة أن يشير الى أنه لم ينظم حقيقة علمية ثابتة بل ينظم نظرية استوحتها أفكار العلماء بعدما بذلوا من جهود في دراسة الأجرام الكونية .

(٢) الغضّ : الطريّ . نما (ن ، ض) : كثر .

(٣) جادت السماء (ن) :أمطرت . وجاد المطر الأرض : أصابها وعمّها .

(٤) النيّرات (بفتح فكسر الياء المشدّدة) : المنيرات . وهي صفة لموصوف

ثم بعدُ انفصلت من ذا السديم قطعٌ منها صغير وجسيم
ضمن أفلاك بها الدورَ تُديم فاستقرّ الكلّ فيها أنجما
حول غير الشمس لم تستدر

أولاً « نبتون » منه انفصلا ثم « اُورانِس » يهدي « زُحَلا »
ثم « للمشتري » « مريخٌ » تلا ثم هذي « الأرض » « فالزهرة » ما[6]
بعدها غير أخيها الأشهر[7]

وأخو الزهرة بالشمس اقتدى ولها أقربَ سيّارٍ غدا[8]
وهي سارت خلفَه طول المدى فأمام الأرض ذان انتظما[9]
خلفها المرّيخ ثم المشترى[10]

أرضنا كانت لظىً مشتعله مذ من الشمس غدت منفصله[11]
لم تزل في دَورها منتقبله كتلةً فيها اللهيب احتدما[12]
وهي ترمي في الفضا بالشرر

محذوف اي الكواكب النيرات . وقد أراد بها الكواكب التي تنير بذاتها . السدم (بضمتين) : جمع السديم (بفتح فكسر)، وهو في اللغة الضباب ؛ وفي اصطلاح العلم : المادة الاولى التي تتكوّن منها الأجرام السماوية . ويظهر في السماء منيراً كالسحابة الرقيقة . ومن تلك السدم المجرّة .

(٥) الكتلة (بضم فسكون) : القطعة المتجمّعة المتلبّدة من الشيء . أراد أن الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس كانت هي والشمس سديماً واحداً كبيرا منتشرا في الفضاء .

(٦) الزهرة (بضم ففتح) . وقد سكنت الهاء لضرورة الوزن .

(٧) أخوها الأشهر عطارد (بضم العين وكسر الراء) .

(٨) اقتدى به : فعل مثل فعله . أراد ان ليس بينهما كوكب آخر كما اوضح انه اقرب الكواكب السيارة اليها .

(٩) وهي أي الزهرة . المدى (بفتحتين) : الغاية . وطول المدى أي طول الدهر والزمان . ذان : عطارد والزهرة .

(١٠) الضمير في قوله : « خلفها » يرجع الى الأرض .

(١١) اللظى (بفتحتين) : النار . غدت (ن) بمعنى صارت . وغدت منفصلة اي انفصلت .

(١٢) احتدم : اشتدّ حرّه .

كان فيح النـار منها مُصـعِدا وهجاً فـي الجوّ عنهـا مبعـدا[13]

حيث لا يمـكن أن ينعقـدا فوقهـا منـه بخارٌ ديمـا[14]

هاطلاتٍ بالحيـا المنهمر[15]

بقيت حيناً وهذا أمـرهـا وهي بالاشعاع يخبـو حرّهـا[16]

وانثنى يبرد من ذا ظهـرهـا فاكتست قشـراً يحاكي الأدما[17]

واستمرّت بطنها في سـعر[18]

ثم قـد صار على مرّ الزمـانْ قشـرها يغلـظ آناً بعـد آن

بيد أنّ النـارَ عنـد الهيجـانْ قد أعـادت قشـرها منخرمـا[19]

بصـدوع مُدهشـاتِ البصر[20]

---

(١٣) الفيح (بفتح فسكون) : مصدر فاحت النار (ض) : فارت وانتشرت . الوهج (بفتحتين) : اتقاد النار والشمس وحرّهما من بعيد . مبعد : (بصيغة الفاعل) . وابعد بمعنى ابتعد (ضد اقترب) .

(١٤) حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . اي في موضع . ديم (بكسر ففتح) : جمع ديمه (بكسر فسكون) : المطر يدوم في سكون بلا برق ولا رعد . وأراد المطر مطلقاً .

(١٥) هاطلات : جمع هاطلة . وهطل المطر (ض) : نزل متتابعاً . الحيا (بفتحتين) : المطر . المنهمر : المنسكب ، السائل . أراد أن الوهج الذي كان يتصاعد من لهيب النار حالت شدّته دون أن يتكون سحاب يمطر على تلك الكرة الغازيّة الملتهبة التي تدور في الفضاء ؛ لأنه بدد الأبخرة وابعدها عن أن تنعقد سحاباً .

(١٦) الاشعاع : نشر الضوء والحرارة ، وإرسالهما . يخبو : يسكن ويخمد . اراد ان تلك الكرة الملتهبة أخذ لهيبها يقلّ بالتدريج بما كانت تنشر في الفضاء من ضوء ولهيب . وقد أكمل مراده فيما يلي :ـ

(١٧) انثنى : أصل معناه : انعطف وارتدّ . اراد أنها بعد ذلك اللهيب المحتدم اخذ ظهرها يبرد من جراء دورانها وإشعاعها المستمرّين . اكتست : لبست. يحاكي : يشابه . الأدم (بفتحتين) : الجلد .

(١٨) البطن مذكر ويؤنث . السعر : الاشتعال . وهو بضم فسكون ولكن العين ضمّت لضرورة الوزن .

(١٩) بيد : غير وزناً ومعنى . الهيجان (بفتحتين) : الثوران ؛ وهاج (ض) : ثار. منخرم : مشقوق ومثقوب .

شخصت أطراف هاتيك الصدوع بجبال شمخت منها الفروع[٢١]
ولها في العين أشكال تروع تقذف الأفواه منها حمما[٢٢]
صار منهن ركام الحجر[٢٣]

حصلت من قذف هاتيك المواد حيث يجمدن جبال ، ووهاد[٢٤]
وركاز ، وصخور ، وجماد بعضها دق وبعض عظما[٢٥]
وهو صلب الجسم ، صعب المكسر[٢٦]

وهناك انعقدت فيها الغيوم من بخار كان في الجو يعوم[٢٧]
ردّه البرد مياهاً في التخوم فجرى السيل عليها مفعما[٢٨]
كلّ غور فوقها منحدر[٢٩]

---

(٢٠) الصدوع : الشقوق وزناً ومعنى ، جمع الصدع (بفتح فسكون) . والمراد بالصدوع البراكين . مدهشات : محيّرات . وأدهشه : جعله مدهوشاً .
(٢١) شخصت (ف) . شمخت (ف) : كلاهما بمعنى ارتفعت . بجبال : الباء بمعنى في . الفروع : جمع الفرع (بفتح فسكون) : وهو من كل شيء أعلاه .
(٢٢) تروع : تخيف وتفزع . تقذف (ض) : ترمي . الأفواه : جمع الفوه (بضم فسكون) : الفم . الحمم (بضم ففتح) : جمع الحممة (بضم ففتحتين) . وأصل معناها كل ما احترق من خشب ونحوه . اراد ما تقذفه البراكين عند هيجانها .
(٢٣) الركام (بضم ففتح) : الشيء المتجمع المتراكم بعضه فوق بعض .
(٢٤) يجمد (ن) . الوهاد (بكسر ففتح) : الأماكن المنخفضة . جمع الوهدة (بفتح فسكون) .
(٢٥) الركاز (بكسر ففتح) : الثروات المعدنية في الأرض . دق (ض) : صغر . عظم (ك) : كبر .
(٢٦) الصلب (بضم فسكون) : الشديد . المكسر (بفتح فسكون فكسر) : موضع الكسر من كل شيء .
(٢٧) انعقدت الغيوم : اجتمعت اطرافها وتراكمت . يعوم : يسبح .
(٢٨) التخوم (بضمتين) : حدود الأراضي . اراد نواحي الأرض كلها . ومفرد التخوم : تخم (بفتح فسكون) . المعنى أن البخار الذي كان يسبح في الجوّ عاد ماءً الى الأرض بفعل البرد الذي صادفه في الفضاء . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير . مفعماً (بصيغة الفاعل) : مالئاً .
(٢٩) الغور (بفتح فسكون) : كل ما انخفض من الأرض . الانحدار : النزول من أعلى الى اسفل .

عمّها السيل فغطّى حين سال سطحها مجترفاً منها الرمال[٣٠]
فطما الماء ولكن الجبال شخصت في الماء لما أن طما[٣١]
وعلت كالسفن فوق الابحر

غمر الماء بها ما غمرا ثم خلّى بعضها منحسرا[٣٢]
محدثاً في السطح منها جزرا أنزل الماء بها ما حطما[٣٣]
من طفال ، وحتات المدر[٣٤]

بسيول الماء كم فيها ارتكم من رمال رسبت فيها أكم[٣٥]
ولكم خدّت أخاديد وكم قد بنت من طبقات علما[٣٦]
نضدت فيه صفيح المرمر[٣٧]

ثم صارت ، وهي من قبل موات ، تصلح الاقطار منها للحياة[٣٨]

---

(٣٠) عمها (ن) : شملها . اجترف الشيء : كسحه وقشره وذهب به كله .
(٣١) طما (ن) : ارتفع .
(٣٢) غمره (ن) : علاه وغطاه . منحسراً : منكشفاً .
(٣٣) حطم (ض) : كسر .
(٣٤) الطفال (بفتح الطاء وضمها ففتح) : الطين اليابس . الحتات (بضم ففتح) : ماتناثر من كل شيء . والمقصود به الرمل لأنه حتات الأحجار . المدر (بفتحتين) : التراب المتلبد ، وقطع الطين اليابس . يعني بذلك تكون الماء واليابسة .
(٣٥) كم : خبرية بمعنى كثير . ارتكم : اجتمع . رسبت في الماء (ن) : ذهبت الى أسفله . الأكم : التلال . جمع الأكمة كلتاهما (بفتحتين) .
(٣٦) لكم : اللام للابتداء وهي مفتوحة . خدّت (ن) : حفرت وشقت . أخاديد : جمع اخدود (بضم فسكون فضم) : الشق المستطيل في الأرض . العلم: الجبل وزناً ومعنى .
(٣٧) نضد الشيء (ض) : وضع بعضه على بعض منسقاً او مركوماً . الصفيح (بفتح فكسر) : وجه كل شيء عريض من حجارة او لوح ونحوهما . المرمر : الرخام .
(٣٨) اسم صارت ضمير يرجع الى الأرض . والأرض الموات (بفتحتين) : الخراب ، أو التي لا مالك لها ، أو لاينتفع بها أحد . تصلح (ن) : تنفع، تناسب ، تلائم . الأقطار : الجوانب والنواحي ؛ مفردها قطر (بضم

فانبرت تنبت في البـدء النبـات | ثم أبـدت من قواهـا النسـما(٣٩)
وارتقت فيهـا لنـوع البشـر (٤٠)

فغـدت ، اذ ذاك ، تزهـو بالرياض | وبها الادواح تنمـو في الغيـاض(٤١)
ثم ترميهـا أكفّ الانقـراض | بانحطـام حيث تُمسي فحمـا(٤٢)
حجريـاً بمـرور الاعصـر (٤٣)

من حطام الخلق في الارض هضاب | كوّنتهـنّ أكفّ الانقـلاب(٤٤)
ما تـراب الارض ، والله ، تـراب | انمـا ذاك حطـام قدمـا(٤٥)
مـن جسـوم باليـات الكسـر (٤٦)

فسكون) .

(٣٩) انبرت : عرضت . اراد اخذت وشرعت . البدء (بفتح فسكون) : أول الشيء . النسم جمع النسمة (كلاهما بفتحتين) : أصـل معناها نفس الريح ، ثم اطلقت على النفس (بفتح فسكون) . أراد بالنسم الحيوان .

(٤٠) يشير بهذا الى نظرية التطور ، أو النشوء والارتقاء .

(٤١) زها (ن) : اضاء واشرق ، وصفا لونه ، وحسن منظره . الرياض جمع الروضة ؛ وهي الأرض المخضرّة والبستان الحسن . الأدواح : الاشجار العظيمة . جمع الدوحة (بفتح فسكون) . الغياض (بكسر ففتح) : جمع الغيضة (بفتح فسكون) : الشجر المجتمع الملتف في مفيض ماء . وغاض الماء (ض) : غار فذهب في الارض .

(٤٢) الأكفّ (بفتح فضم ففاء مشدّدة) : جمع الكف . الانقراض : الهلاك . والانحطـام : التكسير .

(٤٣) الأعصر (بفتح فسكون فضم) : جمع العصر أي الدهر . واصطلحوا على أن العصر مائة عام .

(٤٤) الحطام (بضم ففتح) : ما تحطّم من كل شيء . الهضاب (بكسر ففتح): جمع الهضبة (بفتح فسكون) : هي فوق التلّ ودون الجبل . الانقلاب: التحوّل والتبدّل .

(٤٥) قدم الشيء (ك) : مضى على وجوده زمن طويل ؛ فهو قديم .

(٤٦) الجسوم (بضمتين) : الأجساد . جمع الجسم . باليات : جمع بالية . والبلى (بكسر ففتح) : القدم . والتقرب الى الفناء . الكسر (بكسر ففتح): جمع كسرة (بكسر فسكون) : القطعة من الشيء المكسور .

كم على الارض رفـات باليـات   من جسـوم طحنتهـا الدائرات[47]

فاحتفر في الارض تلك الطبقات   تجد الانقاض فيهـا رممـا[48]

هي للاحيـاء أو للشـجر

كل وجـه الارض للخلق قبور   خفّف الوطء على تلك الصدور[49]

والعيون النجل منهم والثغور   انمـا أنت سـتفنى مثلمـا[50]

قد فَنَوْا والمـوت دامي الظُفُر[51]

ظلّت الارض على كرّ الدهور   تبحر الاجبل فيهـا ، والبحور[52]

فوقهـا تجبِـل ، والمـاء يغور   وعلى ذاك استدلّ الحكمـا[53]

بجبـال السمك المستحجـر[54]

علمـاء الارض لم تـبرح ترى   حَيَوان البَـرّ لمـا دثـرا[55]

---

(٤٧) الرفات (بضم ففتح) : الحطام والفتات من كل ما تكسر واندق . الدائرات : النوائب والأحداث . جمع الدائرة . أراد ما طرأ على الأرض من التقلّبات الطبيعية .

(٤٨) الأنقاض : معناها الأصليّ الابنية المتهدّمة ، اراد بها بقايا الاحياء المطمورة تحت طبقات الارض . جمع نقض (بضم النون وكسرها وسكون القاف) . الرمم (بكسر ففتح) : العظام البالية . جمع الرّمة (بكسر فميم مشدّدة) .

(٤٩) الوطء (بفتح فسكون) : مصدر وطئه (ع) : داسه .

(٥٠) النجل (بضم فسكون) : جمع النجلاء : الواسعة الحسنة . الثغور (بضمتين) : جمع الثغر : الفم ، والأسنان مازالت في منابتها . فني الشيء (ع) : باد وانتهى وجوده .

(٥١) الظفر (بضمتين) : أراد أن ظفر الموت ملطّخ بالدم لكثرة ضحاياه . ومواظبته على إزهاق الأرواح .

(٥٢) أبحر الجبل : صار بحراً ، الأجبل (بفتح فسكون فضم) : جمع الجبل .

(٥٣) اجبل البحر : صار جبلا . غار الماء (ن) : ذهب في الارض وسفل فيها . الحكماء : ممدود وقصره لضرورة الوزن . جمع الحكيم : الفيلسوف . اراد بهم فلاسفة الطبيعية .

(٥٤) استحجر : صار حجراً صلباً .

(٥٥) دثر (ن) : درس ، وبلي ، وانمحى .

منـــه في الابحـر أبقـى أثـرا وكـذا في البـر ألفـى العلما(٥٦)

أثـراً مـــن حيـوان الابحـــر

كل ما في الارض من قفر وبيـــد وجبـال شـهقت فـوق الصعيـد(٥٧)

عن زهـاء الربـع منهـا لا يَزيـد وسـوى ذلـك منهـا انكتمـا(٥٨)

تحت مـاء البحـر لم يَنحسـر

فـــي صعيـد الابحـــر المنغمس مثـلُ ما يوجـد فـوق اليبس(٥٩)

مـــن جبـال نـاتئـات الارؤس ووهـــادٍ تسـتزل القدمـا(٦٠)

ورُبـــاً مختلفـــات القـــدر

ما نـرى اليـوم من المـاء الحميم والبراكين التى تحكي الجحيـم(٦١)

ومن الزلزال ذي الهـول العظيـم دلّ أن الارض فيمـــا قدمـا(٦٢)

ذات جـــرم ذائب مســـتعر (٦٣)

---

(٥٦) ألفى : وجد اراد ان تقلّبات الطبيعـة وعواملهـا التي اصطلحت على الارض غيرت كثيراً من معالمها فجعلت البحار جبالا ، وصيّرت الجبال بحاراً ، وقد استدلّ علماء الطبيعة على تلك التبدلات بما هداهم اليه البحث الجيولوجي من وجود بقايا الأحياء المائية على الجبال . وآثار الأحياء البرّية في البحار .

(٥٧) القفر (بفتح فسكون) : الخلاء من الأرض لا ماء فيه ولا نبات ، البيد (بكسر فسكون) : جمع البيداء الصحراء وزناً ومعنى شهقت (ف) : ارتفعت . الصعيد (بفتح فكسر) : وجه الأرض . ومن معانيه التراب، والمرتفع من الأرض .

(٥٨) زهاء (بضم ففتح) : مقدار . اراد ان اليابسة لاتزيد على ربـع الكرة الأرضية ، والأرباع الثلاثة غمرتها المياه .

(٥٩) انغمس في الماء : غاص فيه . اراد وجه الأرض الذي غمره الماء . اليبس (بفتحتين) : اصل معناه المكان الذي كان فيه ماء وجف . وأراد به مطلق اليـابس .

(٦٠) ناتئات : مرتفعات . الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس . اراد أن تحت مياه البحار جبالا ووديانا كما هي الحال فوق اليابسة .

(٦١) ما : اسم موصول . الحميم (بفتح فكسر) : الحار . تحكي : تشبه . الجحيم : النار الشديدة ، واسم من اسماء جهنم . وبها شبّه الشاعر البراكين .

كـل ما كـان بحـال السـيلان فهـو يغـدو كـرةً بالـدوران[٦٤]
وكذاك الارض في ماضي الزمـان كرويـاً قـد غـدا ملتثمـا
جِرمها من سـيلان العنصر[٦٥]

ثم ان الارض من قبـل الجمود وَلَدت منهـا وليست بالولـود[٦٦]
قمـراً دار عليهـا بسـعود وجَـلا في الليـل عنهـا الظلما[٦٧]
فهي بنت الشـمس ام القمـر[٦٨]

* * *

(٦٢) الزلزال (بكسر فسكون) : أصل معناه : الاضطراب والارتجاف . وفي اصطلاح العلم : الهزات الطبيعية التي تحدث في جوف الأرض . الهـول (بفتح فسكون) : الفزع والخوف . دلّ (ن) : ارشد وهدى . قـدم (ك) : فيما تقدم من الزمان .
(٦٣) جرم : جسم وزنا ومعنى . ذائب : سائل . مستعر : متقد ، ملتهب .
(٦٤) السيلان (بفتحتين) : أي إذا كان مائعاً .
(٦٥) العنصر (بضم فسكون فضم) : الأصل . أراد ان الأرض إنما صارت كرة بسبب دورانها في الفضاء منذ انفصلت من الشمس ، وكانت كتلة ملتهبة مائعة . ومن الحقائق التي اثبتها العلم أن العنصر السائل إذا استمرّ دائراً يصير كرة بفعل ذلك الدوران .
(٦٦) الولود (بفتح فضم) : المراة الكثيرة الأولاد . اراد انها لم تلد سوى وليد واحد هو القمر .
(٦٧) السعود (بضمتين) : من السعد وهو اليمن (بضم فسكون) : نقيض النحس . الظلم (بضم ففتح) : جمع الظلمة .
(٦٨) أي إن الأرض بنت الشمس لأنها انفصلت منها ؛ وام القمر لأنه انفصل منها . (تراجع قصيدة مشهد الكائنات) .

الفلسفيات

خواطر شاعر

تجاه شاعرية الريحاني(*)

لعمرك ما كـل انكسار لـه جبر ... ولا كل سرّ يستطاع بـه الجهر[1]
لقد ضربت كفّ الحياة على الحِجا ... ستاراً فعِلم القوم في كنهها نـزر[2]
فقمنا جميعاً من وراء سـتارها ... نقول بشوق : ما وراءك يا سـتر
حكت سرحة فنواء نُبصر فرعها ... ولم ندرِ منها ما الأنابيش والجذر[3]
وقد قال بعض القوم إن حياتنا ... كليلٍ ، وإن الفجر مطلعه القبر
فان كان هذا القول فيها حقيقة ... فيا شدّ ما قد شاقني ذلك الفجر[4]
وروح الفتى بعد الردى إن يكن لها ... بقاء وحسّ فالحياة هي الخُسر[5]

---

* أنشدها عصر يوم الاحد ٧ تشرين الاول ١٩٢٢ في الحفلة التي أقامها «منتدى التهذيب» لامين الريحاني عند زيارته الاولى لبغداد (تراجع القصائد : تجاه الريحاني الشكوى العامة، والشكوى الخاصة، وهي النفس، وقصيدة ذكرى لبنان.

(١) لعمرك : اللام للقسم ، وعمرك (بفتح فسكون فضم) مصدر عمر (ن،ع) : طال عمره والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول : لعمرك اي اقسم بحياتك وبقائك . الجبر (بفتح فسكون) : الاصلاح . مصدر جبرت العظم الكسير (ن) : اصلحته. السرّ : ما تكمته وتخفيه. الجهر : الاظهار والاعلان.

(٢) الحجا (بكسر ففتح) : العقل . كنهها (بضم فسكون) : حقيقتها . نزر : (بفتح فسكون) قليل . اراد بهذا البيت والذي بعده ان لنا من حياتنا ستراً مسدولاً على عقولنا فليس لنا من العلم بما وراء الحيـاة إلاّ النزر اليسير ، ولكن عندنا شوقا كبيراً الى معرفـة ما وراء الحيـاة ؛ حتى ان كلاً منا قائم عند هذا الستار وهو يسأل قائلاً : ما وراءك ياستر ؟!

(٣) السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة . فنواء (بفتح فسكون) : كثيرة الافنان (الاغصان) واسعة الظل . الفرع : من كل شيء اعـلاه . الانابيش : اصول الشجرة تحت الارض ؛ واحدها انبوش (بضم فسكون فضم) . إن الشاعر في البيتين السابقين بين جهلنا بما بعد الحياة وبـين بهذا البيت جهلنا بما قبلها .

(٤) شدّما : بمعنى التعجب أي ما أشدّ . شاقني (ن) : هاجني . والشوق (بفتح فسكون) : نزوع النفس الى الشيء .

(٥) الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . الخسر (بضم فسكون) : الخسارة (ضد الربح) .

وإن رقيت نحـو السماء فحبـذا | اذا أصبحت مأوى لها الأنجم الزهر (٦)

* * *

وأعجب شأن في الحيـاة شعورنـا | وأعجب شأن في الشعور هو الحجر (٧)
وللنفس في أفق الشعـور مخايـل | إذا برقت فالفكـر في برقها قطـر (٨)
وما كـل مشعور بـه من شـؤونها | قدير عـلى إيضاحه المنطق الحـر (٩)
ففي النفس ما أعيـا العبارة كشفُه | وقصّـر عن تبيانه النظـم والنثـر (١٠)
ومن خاطرات النفس ما لم يقم به | بيان ولم ينهض بأعبائـه الشعـر (١١)
ويارب فكرٍ حاكَ في صدر ناطق | فضاق من النطق الفسيح به الصدر (١٢)
ويارب معنى دق حتـى تخاوصت | إليه من الألفـاظ أعينها الخـزر (١٣)

---

(٦) رقيت (ع) : صعدت وارتفعت . حبذا : اسلوب للمدح . وهي مركبة من «حب» فعل مدح و «ذا» اسم اشارة . المأوى : المسكن ، والمحل الذي يؤوى اليه .

(٧) الشأن : الحال والامر . الحجر : (بكسر فسكون) العقل . والشعور اعم من العقل لانه علم الشيء علم حسّ ، والعقل جوهر تدرك به النفس الكليات من العلوم الضرورية والنظرية . يقول : ان ما للحياة من الشعور لعجيب ، وان العقل اعجب شأن من شؤون الحياة .

(٨) الافق (بضم فسكون وبضمتين) : منتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء . وأصل معناه الناحية . يقال : جاء من آفاق الارض أي نواحيها واقطارها . مخايل : جمع مخيلة (بفتح فكسر) السحابة التي تخالها ماطرة . برقت (ن) : لمع فيها البرق . القطر (بفتح فسكون) : المطر . الفكر : ترتيب . امور معلومة للتأدي الى مجهول فالفكر نتيجة مترتبة على الشعور والادراك . يقول ان الشعور بمنزلة المخايل للنفس فاذا برقت في النفس مخايلها كان قطرها الفكر .

(٩) شؤونها : أمورها . والضمير يعود الى النفس في البيت السابق . الحر : الخالص من الاختلاط بغيره . والمنطق الحر أي الكلام الحسن .

(١٠) اعيا : أتعب ، واعجز . قصّر : عجز ولم يبلغ ما يريد ويقصد .

(١١) اعباء جمع عبء (بكسر فسكون) : الحمل ، والثقل .

(١٢) «يا» حرف نداء وتنبيه والمنادى محذوف . حاك (ن) : رسخ .

(١٣) دق (ض) : غمض وخفي . تخاوصت : غضت من بصرها شيئا . يقال : تخاوص اذا غض من بصره شيئا . وكذلك يفعل الناظر الى شـيء دقيق (صغير) . الخزر : (بضم فسكون) جمع الخزراء وهي العين الصغيرة الضيقة . اراد ان من المعاني ما يدق حتى تقصر عن بيانه الالفاظ .

أرى اللفظ معدوداً فكيف أسومه ... كفاية معنىً فاته العدّ والحصر (١٤)

وافق المعاني في التصوّر واسع ... يتيه إذا ما طار في جوّه الفكر (١٥)

ولولا قصور في اللغى عن مرامنا ... لما كان في قول المجاز لنا عذر (١٦)

ولست أخُص الشعر بالكَلِم التي ... تُنظَّم أبياتاً كما ينظم الدرّ

وذاك لأن الشعر أوسع من لغىً ... يكون على فعل اللسان لها قصر (١٧)

وما الشعر إلاّ كلّ ما رنّح الفتى ... كما رنّحت أعطافَ شاربها الخمر (١٨)

وحرّك فيه ساكنَ الوجد فاغتدى ... مهيجاً كما يستنّ في المرَح المُهر (١٩)

فمن نفثات الشعر سجع حمامة ... على أَيْكة يُشجي المشوق لها هدر (٢٠)

---

(١٤) أسومه : اكلفه . الكفاية (بكسر ففتح) : ما به بلوغ المراد ، والاستغناء بالشيء عن غيره . فاته (ن) : أعوزه أراد أن الالفاظ متناهية ، والمعاني غير متناهية . فكيف يحيط المتناهي بغير المتناهي !

(١٥) اتم بهذا البيت المعنى الذي أراده في البيت السابق وأوضحه .

(١٦) القصور : العجز . اللغى (بضم ففتح) : جمع اللغة . المجاز في علم البيان هو اللفظ المنقول الى غير ما وضع له لمناسبة بينهما كتسمية الشجاع أسداً والعالم بحراً . أراد أن البلغاء لا عذر لهم في استعمال المجاز الا لكون الالفاظ قاصرة عن اداء المعاني المطلوبة اداء حقيقة . فان قصورها عن اداء المعنى هو الذي يضطرهم الى الخروج بها عما وضعت له لكي يتوصلوا بذلك الى اداء المعنى المراد .

(١٧) في هذا البيت والذي قبله يبدي رأيه في ان الشعر لا يختص بالكلام المنظوم بل هو أوسع وأعم من الكلام المؤدى باللسان .

(١٨) رنح الفتى : جعله يتمايل من طربه ومرحه كما يتمايل النشوان . أعطاف : جمع عطف (بكسر فسكون) : الجانب . والخمر فاعل رنحت .

(١٩) الوجد (بفتح فسكون) : الفرح ، والمحبّة . اغتدى : صار . مهيجاً (بفتح فكسر) : هائجاً ، ثائراً من شدة مرحه . المهر (بضم فسكون) : ولد الخيل . المرح (بفتحتين) : الفرح ، والنشاط . استنّ المهر : قمص وعدا إقبالاً وادباراً من نشاطه . في هذا البيت والذي قبله يعرف الشعر تعريفاً يلائم قوله « أوسع من لغى » فهو في رأيه كل ما أثر في المرء ورنحه كما ترنحه الخمر ، وحرك فيه ساكن الوجد . ثم أخذ يفصل ذلك في الابيات التالية .

(٢٠) النفثات (بفتحتين) : جمع النفثة : النفخة . أراد سحر الشعر لان السواحر كن ينفثن في العقد حين يسحرن . سجعت الحمامة (ف) : هدرت ، وردّدت صوتها على طريقة واحدة . الايكة (بفتح فسكون) : الشجرة من الايك وهو الشجر الكثير الملتف . المشوق (اسم مفعول) . وشاقه الحب (ن) : هاجه . والشوق : نزوع النفس الى الشيء او تعلقها

ومن شذرات الشعر حوم فَراشةٍ ... على الزهر في روض به ابتسم الزهر (٢١)

ومن ضحكات الشعر دمعة عاشق ... بها قد شكا للوصل ما فعل الهجر

ومن لمعات الشعر نظرة غادة ... بنجلاء تسبي القلب في طَرْفها فتر (٢٢)

ومن جمرات الشعر رنّة ثاكل ... مفجّعة أودى بواحدها الدهر (٢٣)

ومن نفحات الشعر ترجيع مطرب ... تعاور مَجرى صوته الخفض والنبر (٢٤)

وإن من الشعر ائتلاق كواكب ... بجنح الدجى باتت يضاحكها البدر (٢٥)

وإن لريحانيّنا شاعريّةً ... من الشعر فيها أن يقال هي الشعر

وما الشعر إلا الروض أما أميننا ... فريحانه ، والخُلق منه هو النشر (٢٦)

وإن لم يكن شعري من الشعر لم يكن ... لعمرُ النهى للشعر عند النهى قدر (٢٧)

به . واشجى المشوق أحزنه وأطربه (ضد) وأيهما أردت كان .

(٢١) شذرات الشعر : جمع شذرة (بفتح فسكون) : اللؤلؤة الصغيرة ، والقطع الصغيرة من الذهب . الحوم (بفتح فسكون) . يقال : حام الطائر حول الماء (ن) : داربه .

(٢٢) الغادة : الفتاة الجميلة . النجلاء : الواسعة الحسنة وهي صفة لموصوف محذوف أي بعين نجلاء . تسبي : تأسر بحسنها . الطرف : العين وزناً ومعنى . الفتر : (بفتح فسكون) لين وضعف ، ونظر غير حاد وهو محمود في العين يزينها ويزيد تأثيرها في النفس .

(٢٣) رنة ثاكل : الرنين : البكاء بصوت حزين . الثاكل : التي فقدت ولدها . المفجعة المرزأة وزنا ومعنى . والفجيعة الرزية وزنا ومعنى . أودى به : ذهب به ، أماته .

(٢٤) نفحات الشعر : جمع نفحة (بفتح فسكون) : ونفحت الريح (ف) : هبت. الترجيع : ترديد الصوت في الحلق . تعاور : تداول . الخفض (بفتح فسكون) مصدر خفض صوته (ض) : غضه وأخفاه . النبر (بفتح فسكون): الرفع . مصدر : نبر المغنى (ض) رفع صوته بعد خفض .

(٢٥) ائتلاق الكواكب : ضياؤها ولمعانها . الجنح (بكسر الجيم وضمها وسكون النون) : الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . وجنح الدجى : طائفة منه .

(٢٦) النشر (بفتح فسكون) : الرائحة الطيبة .

(٢٧) النهى (بضم ففتح) : العقل . القدر (بفتح فسكون) : الحرمة والوقار . تقرأ في هذا البيت فخراً للشاعر بشعره وليس فخره مقصوراً على هذا البيت وحده بل له في ديوانه فخر كثير . (تراجع القصائد : انا والشعر ، والصديق المضاع ، وفي القطار ، وفي المعهد العلمي ، ونحن والماضي ، وسياسة لا حماسة ، وبعد براح الشام ، وبعد البين) وغيرها .

بني الأرض

بني الأرض هل مِن سامع فأبثّه حديث بصير بالحقيقة عالم (١)
جُبلنا على حبّ الحياة وإنها مخيفة أحلام أطافت بحالم (٢)
سعى الناس والأقدار مخبوءة لهم وناموا وما ليلُ الخطوب بنائم (٣)
جرت سفُن الأيام مشحونةً بنا على بحر عيش بالردى متلاطم (٤)

* * *

تأملت في الأحياء طُرّاً فلم أجد بهم باسماً إلاّ على ألف واجم (٥)
وربّ سعيد واحدٍ تمّ سعده بألف شقيّ في المعيشة راغم (٦)
وما المرء إلاّ دوحة في تنوفةٍ ملوّحةٌ أغصانها بالسمائم (٧)

---

(١) بث الحديث (ن) : اذاعه ونشره . وبث السر : أفشاه .

(٢) جبلنا (بالبناء للمجهول) : فطرنا وطبعنا . الاحلام : جمع الحلم (بضمتين، وبضم فسكون) . وهو ما يراه النائم . المخيفة صفة اضيفت الى موصوفها اي أحلام مخيفة . أطافت بحالم : ألمت به وأحاطت . أراد ان الحياة أحلام كالاحلام المخيفة التي تطيف بالنائم فتفزعه ثم تذهب بها اليقظة . وعلى هذا فنحن مطبوعون على حبها والتعلق بحبالها .

(٣) مخبوءة : مستورة وزنا ومعنى . الخطوب : جمع الخطب : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الامر صغر أو عظم .

(٤) مشحونة : مملوءة ومحمّلة . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . متلاطم : يضرب بعضه بعضاً .

(٥) تأملت : تدبرت . والتدبر اعادة النظر في الشيء مرة بعد اخرى . طرّاً (بضم فراء مشدّدة) : جميعا . الواجم : الساكت على غيظ وغم ، والعبوس المطرق لشدّة الحزن .

(٦) الراغم : الكاره وزنا ومعنى . (تراجع القصائد : الفقر والسقام ، وآل السلطنة ، والى العمال ، والى الجواهري ـ ما أوحته إليّ قصيدتك) .

(٧) الدوحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة المتشعبة . التنوفة (بفتح فضم) : الفلاة لا ماء فيها ولا انيس . ملوّحة (بصيغة المفعول) : متغيرة . ولوّح السفر او العطش فلاناً : غيره وسفع وجهه . السمائم : جمع السموم (بفتح فضم) : الريح الحارة .

لها ورق قد جفّ إلاّ أقلّه وعيدانها بين النيوب العواجم[8]
ولا بدّ أن تجتثّ يوماً جذورها وتقلعها إحدى الرياح الهواجم[9]

* * *

أرى العمر مهما ازداد يزداد نقصه إذاً نحن في نقص من العمر دائم
ولولا انهدام في بناء جسومنا لما احتيج في تعميرها للمطاعم
لحى الله بأساء الحياة كأننا نكبّل من حاجاتها بالأداهم[10]
نروح كما نغدو نجاهد دونها اموراً دعتنا لارتكاب الجرائم
فلو كنت في هذا الوجود مخيّراً وفي عدمي لاخترته غير نادم[11]

* * *

هل الموت إلا سالك وحياتنا إليه سبيل مُستبين المعالم[12]
وما زال هذا الدهر غضبان آخذاً على الناس من سيف المنون بقائم[13]
تبصّرْ تجد هذي البسيطة منزلاً كثير اليتامى عامراً بالمآتم[14]

---

(٨) النيوب (بضمتين) : جمع الناب . أراد الاسنان مطلقا . العواجم : جمع العاجمة اي الاسنان العاجمة : لانها تعجم (ن) أي تعض وتمضغ . والعجم (بفتح فسكون) أن تأخذ العود بسنك لتعلم صلابته من رخاوته .

(٩) جذورها : اصولها وزناً ومعنى . جمع جذر (بفتح فسكون) . وتجتثها : تقلعها . الهواجم : صفة الرياح جمع الهاجمة . وهجم عليه (ن) : دخل بغتة ، وعلى غفلة منه .

(١٠) لحى : أصل معناه قشر الشجرة ؛ أي أزال عنها اللحاء (بكسر ففتح) وهو قشرها . ولحا فلانا (ن ، ض ، ف) : لامه وسبّه وعابه . البأساء : المشقة والفقر . نكبّل (بالبناء للمجهول) : نقيّد . الاداهم : القيود ؛ واحدها أدهم .

(١١) مخيراً (بصيغة المفعول) : وخيّره بين الامرين : فوض اليه الاختيار . واختار الشيء : انتقاه واصطفاه . اخترته : فضلته . والضمير يعود الى العدم . وندم على ما فعل (ع) : أسف وحزن .

(١٢) مستبين (بصيغة الفاعل) : واضح وظاهر . المعالم : جمع المعلم (بفتح فسكون ففتح) : ما يستدل به على الطريق من أثر .

(١٣) المنون (بفتح فضم) : الموت . قائم السيف : مقبضه .

(١٤) تبصّر : تأمّل وتعرف . البسيطة : الارض . المآتم : جمع المأتم : كل

وليس الذى آسى له فقد هالك ولكن ضياع المفجعات الكرائم(١٥)
أرامل تستذري الدموع وحولها يتامى كأفراخ القطا والحمائم(١٦)
وكائن ترى مخدومة في جلالها سعت حيث أبكاها الردى سعي خادم(١٧)
فليت المنايا حين قوّضن بيتها بدأن بها من قبل هدم الدعائم(١٨)

* * *

أرى الخير في الأحياء ومض سحابة بدا خلّباً والشر ضربة لازم(١٩)
إذا ما رأينا واحداً قام بانياً هناك رأينا خلفه ألف هادم
وما جاء فيهم عادل يستميلهم الى الحق إلا صدّه ألف ظالم
جهلتُ كجهل الناس حكمة خالق على الخلق طرّاً بالتعاسة حاكم(٢٠)

جماعة من الناس في حزن او فرح . وغلب استعماله في الاحزان ، واليه قصد الشاعر .

(١٥) آسى (ع) : أحزن . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد واهمل . المفجعات (بصيغة المفعول) . وافجعتها المصيبة : او جعتها . الكرائم : جمع الكريمة . وكرم الشيء : نفس وعزّ . يقول : ليس ما احزن عليه فقد الهالكين بل على نساء كريمات اوجعتهنّ المصائب ، وامضّتهنّ الآلام ، وعشن ضائعات مهملات .

(١٦) اذرت العين دمعها : صبّته واسقطته . وتستذري الدموع أراد تدعوها الى ان تسقط وتنصب أي تبكي . القطا : جمع القطاة . الحمائم : جمع الحمامة : وهي كل ذات طوق من الفواخت والقماري واشباهها .

(١٧) كائن : لغة في كأيّن التي هي اسم مركب من كاف التشبيه وأيّ المنوّنة وتفيد الابهام والتكثير . جلالها : عظمتها . حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . خادم : للمذكر والمؤنث .

(١٨) قوّضن : هدمن . ويأتي التقويض بمعنى نقض البناء من غير هدم . وقوض الخباء : نزع منه الاعواد والاطناب . الدعائم : جمع الدعامة (بكسر ففتح): عماد البيت الذي يستند اليه .

(١٩) ومض البرق (ض) : لمع خفيفا . الخلّب (بضم ففتح اللام المشدّدة) : البرق الذي يلمع في السحاب ولا يعقبه مطر . فهو مطمع مخلف . ضربة لازم : أي ثابت .

(٢٠) تعس الرجل (ف،ع) : هلك ، وأصل معناه عثر وسقط وأكب على وجهه . وأراد بالتعاسة البؤس والشقاء .

وغاية جهدي أنني قـد علمتـه　　حكيماً تعالى عن ركوب المظالم(٢١)

* * *

دأبت لنفسي في الحيـاة كأنني　　من العيش مُلقىً في شدوق الضراغم(٢٢)

يخاصمني منها على غير طائل　　اناس فابدي الصفح غير مخاصم(٢٣)

وأقنع بالقـوت الزهيد لطيبه　　حذارَ وقوعي في خبيث المطاعم(٢٤)

وأترك ما قد تشتهي النفس نَيْلَه　　لما تشتهيه قلـة في دراهمي

وكم ليَ في «بغداد» من ذي عداوة　　وما أنا في شيء عليه بجـارم(٢٥)

إذا جئت بالقلب السليم يجيئني　　بقلب لـه من كَثرة الحقدوارم(٢٦)

* * *

---

(٢١) الجهد (بضم فسكون) : الطاقة والوسع . أما الجهد (بفتح فسكون) ، فبمعنى المشقة .

(٢٢) داب في العمل (ف) : جدّ فيه، وتعب واستمرّ عليه. والداب (بفتح فسكون، وبفتحتين) : العادة والشأن . الشدوق (بضمتين) : جمع الشدق (بكسر فسكون) جانب الفم مما تحت الخد أراد الافواه . الضراغم : جمع الضرغام (بكسر فسكون) : الاسد الضاري الشديد .

(٢٣) الطائل والطائلة : الفضل والقدرة ، والغنى والسعة . وغير الطائل نقيض ذلك أي الامر الحقير التافه . الصفح : العفو وزنا ومعنى .

(٢٤) اقنع (ع) : ارضى . القوت (بضم فسكون) : مايؤكل لسدّ الرمق . الزهيد : القليل وزنا ومعنى . الحذار (بكسر ففتح) :الاحتراز . الخبيث: الرديء المستكره (خلاف الطيب) .

(٢٥) كم : خبرية بمعنى كثير . جارم : مذنب . وقد تناول الشاعر ما لقي من عداء الناس في كثير من شعره . أخص بالذكر منه القصائد : تجاه الريحاني ــ الشكوى الخاصة ، وبعد براح الشام ، وبعد النزوح ، وفي المعهد العلمي ، وفي منتدى التهذيب ، والى الجواهري .

(٢٦) القلب السليم : البريء من الآفات والعيوب النفسية كلها . الحقد (بكسر فسكون) : الانطواء على العداوة والبغضاء ، والتربص للايقاع بالمحقود عليه . ورم العضو (و) : تغلظ من مرض بـه . ووارم صفة « قلب »

وجه ابن آدم

لله سـر" في الأنـام مطلسـم ... حار الفصيح بوصفه والأعجم(١)
برأ ابنَ آدم وهـو إن لم تلقـه ... في الخلق أقدم فهو فيه مقدّم(٢)
وإذا نظرنا في العجائب نظـرةً ... ظهر ابن آدم وهو منها الأعظم
أما العجيب من ابن آدم فهـو مـا ... نسق الكلام به إذا نطق الفم(٣)
والوجه أعجب مـا رأيت وإنـه ... ليَحارُ في سحنائه المتوسّم(٤)
هو من طراز الله إلاّ أنّـه ... بسرائر النفس الحديثة معلم(٥)

* نشرت في العدد الممتاز لجريدة «العراق» الصادر في اول كانون الثاني سنة ١٩٢٢ .

(١) السر" : ما تخفيه وتكتمه . الانام (بفتحتين) : الخلق . مطلسم (بصيغة المفعول) : وطلسم الساحر اذا كتب الطلاسم : جمع الطلسم ؛ وفيه لغتان (بكسر ففتح فسكون ، وبكسر فلام مشدّدة مفتوحة فسكون) . والمراد بكون السر مطلسماً انه كتب عليه طلسم بأن لايصل اليه احد . ويطلق الطلسم والطلاسم على كل ما هو غامض مبهم . حار (ع) : تردّد واضطرب . الفصيح : الذي يفصح عن مراده أي يظهره ويبينه . وفصح اللبن (ك) : اخذت رغوته وبقي خالصه . الاعجم : من لا يفصح ولا يبين كلامه . اراد ان الناس كلهم حائرون بهذا السر .

(٢) برأ (ف) : خلق . ابن آدم : الانسان . أقدم : أسبق في الزمان . مقدّم : أي مقدم على المخلوقات ومفضل بتقويم خلقته وعقله وان كان ظهوره بين الاحياء متأخراً .

(٣) نسق الدر" (ن) : نظمه . ونسق الكلام : رتبه وركبه تركيبا مفهوما معطوفا بعضه على بعض . والمعنى ان العجب من ابن آدم هو القوة الناطقة التي اذا تكلم نسق بواسطتها الكلام .

(٤) السحناء (بفتح فسكون) : الهيئة ، واللون ، والحال . المتوسم (بصيغة الفاعل) : الناظر اليه ، المتفرّس الذي يطلب سمته اي علامته .

(٥) الطراز (بكسر ففتح) : النمط . ويطلق على الموضع الذي تنسج فيه الثياب الجيّدة . ومن المجاز قولهم للوجه المليح : « هو مما عمل في طراز الله » . المعلم (بصيغة المفعول) وأعلمه : جعل له علامة . واصل المعنى ان الفارس يتخذ علامة الشجعان في الحرب يميّز بها عن غيره .

أما الحواجب فيـه فهي كواشفٌ والعـين فيـه عن الضمير تترجـم[٦]

ولربَّ خافيــة يكتّمهـا الفتــى والوجـــه منـــه بسرّها يتـــكلم[٧]

كلٌّ يشـير إلى السريرة وجهُــه فكأنــــه بضميـــره متلـــثم[٨]

فالوجـه فيـه من القرونـة مسحةٌ للخافيات بهـــا وضـوح مبهـم[٩]

صرع النهى فالوهـم فيـه تيقّـن تحت الملامح واليقـــين توهّـــم[١٠]

ولرب وجـــه في تبسّـمه البكـا ولرب وجـه في بكـــاء تبسّـــم

والأنف في وجه ابن آدم زينـــة فالوجـه لولا أنفـــه متجهّـــم[١١]

---

(٦) الكواشف : جمع الكاشفة . وكشف الشيء (ض) : أظهره ، ورفع عنه ما يواريه . وضمير الانسان : باطنه ، وما يكتمه ويخفيه في نفسه ويصعب الوقوف عليه . الترجمة : النقل من لغة الى اخرى ، والتفسير . اراد ان العين تعرب عمّا في باطن الانسان وتعلنه .

(٧) ربَّ : حرف جر للتقليل وللتكثير وهما يستفادان من سياق الكلام . واللام للابتداء . الخافية المستترة . وهي صفة لموصوف محذوف أي كلمة خافية أو فكرة خافية .

(٨) السريرة (بفتح فكسر فسكون) : السرّ الذي يكتم وسريرة الانسان : ما يسرّه ويضمره . وقولهم : فلان طيب السريرة أي سليم القلب صافي النيّة . المتلثم (بصيغة الفاعل) وتلثّم : شدّ اللثام . وهو ما كان على الفم من النقاب ، أو ما تغطى به الشفة من ثوب . أراد أن الوجه ينمّ ويعلن ما يسره المرء ويكتمه ؛ فكأن ضميره صار لثاماً له .

(٩) القرونة (بفتح فضم) : النفس . المسحة (بفتح فسكون) : الاثر الخفيف؛ واصل معناها ما يبقى على ظاهر الجسم من اصابة اليد المبتلّة . يقال : عليه مسحة من جمال أي قليل . والمبهم (بصيغة المفعـول) : الغامض المستغلق من الكلام . ومعنى قوله : « وضوح مبهم » أنك ترى ما يخفيه الانسان واضحا على وجهه ولكنه لا يزال مبهما عندك لانك لا تعلمه يقينا .

(١٠) صرع (ف) : غلب . وضمير الفاعل المستتر يعود الى الوجه والنهى (بضم ففتح) العقل . الملامح : ما بدا من محاسن الوجه ومساوئه ؛ جمع اللمحة على غير لفظها . يقال : في فلان ملامح من ابيه اي مشابه . ومعنى البيت ان العقل مغلوب تحت ملامح الوجه ؛ فهو يتردّد بين الوهم واليقين .

(١١) متجهم (بصيغة الفاعل) : عابس كريه .

كالهُدب في شفر العيون فانـــه لولاه تنشتر العيون وتســــــجم(١٢)

* * *

ان الوجوه صحائف مطموســـة يمحو كتابتها ويثبتهـــا الــدم(١٣)

بيناك تقرأ حرفهـــا متفهّـــمـاً يبدو تحرّفهـــا فـــلا تتفهّـــم(١٤)

فالعقــل فيها عــالم متجاهـــل طوراً ، وطوراً جاهل متعلّم(١٥)

اني أرى هذي الوجـــوه نواطقاً بالسرّ لـكنْ نُطقهنّ مجمجم(١٦)

وأرى لحـــاظ عيونهـــا متحدّثاً عنها ولكنّ الحـــديث مرجّـــم(١٧)

فـكأنني البدويّ يســـمع راطنـاً وكأنمـــا هي أعجميّ طمطـــم(١٨)

* * *

ولربّ وجـه يستبيك بحســـنه فتروح منه وأنت صبّ مغـــرم(١٩)

---

(١٢) الشفر (بفتح فسكون) : حرف الجفن الذي ينبت عليه الهدب (بضم فسكون) تنشتر : تكون شتراء أي مقلوبة الجفن . وسجمت العين الدمع (ن) : أجرته وأسالته .

(١٣) مطموسة : ممحوّة . والمراد بمحو الدم كتابتها عدم فهم شيء منهـــا . وباثباته اياها فهم شيء منها . أي إن الناظر فيها بين فاهم وغير فاهم كما فسر ذلك بالبيت الذي بعده .

(١٤) التحرّف : الانحراف أي الميل : مصدر تحرّف : مال الى حرف أي الى جانب وعدل .

(١٥) طورا (بفتح فسكون) : مرة .

(١٦) مجمجم (بصيغة المفعول) : غير ظاهر ولا بيّن .

(١٧) اللحاظ (بكسر ففتح) : مؤخر العين مما يلي الصدغ . مرجّم (بصيغة المفعول) ، ورجم المتكلم : تكلم بالظن . ورجم بالغيب : تكلم بمالا يعلم ، وبما لا يوقف على حقيقته .

(١٨) الراطن : المتكلم بالاعجمية . وراطنا صفة لموصوف محذوف اي رجــلا راطناً . وأعجمي طمطم (بكسر فسكون فكسر) : في لسانه عجمة لا يفصح .

(١٩) يستبيك : يأسرك . الصبّ : ذو الصبابة أي العاشق المشوق . والصبابة (بفتحتين) : الشوق ، أورقته ، او حرارته . المغرم (بصيغة المفعول) : المولع ، واسير الحب .

يبدو اليك وأنت خِلوٌ من هوىً ويصدّ عنك وأنت فيه متيّـــم(٢٠)
واذا تغيّب فالبدور مضيئـــة واذا أضـاء فكـل بـــدر مظلـم
لله في وجــه ابن آدم حكمـــة يعنو السفيه لهـــا ومن يتحــلّم(٢١)

* * *

(٢٠) الخلو (بكسر فسكون) : الخالي . الهوى (بفتحتين) : الحب والعشق . المتيّم (بصيغة المفعول) : الذي عبّده الحب وذلّله .

(٢١) يعنو (ن) : يخضع . السفيه : ذو السفه (بفتحتين) : خفة الحلم . وطيش العقل والجهل . واصل معناه الخفّة والحركـة والاضطراب . وثوب سفيه : رديء النسج . يتحلّم : يتكلف الحلـم . وقـد أراد الحليـم لا المتكلف .

كلمة معتبر*

أقوى مصيفُ القـوم والمربـع   فالـدار قفـر بعدهـم بلقـع(١)
سارت بنـا الأرض الى غايـةٍ   لنـا ، وللأرض هي المرجـع(٢)
ونحن كالمـاء جرى نابعـاً   لـكن علينـا خفيَ المنبـع(٣)
والعـلم قـد أنكر منهاجنـا   ولم يُبِنْ أيـن هـو المهيَـع(٤)
خرقت يـاعلـم رداء لنـا   كنا ارتديناه ، فهـل ترقـع ؟ ! (٥)
فَجَعْتَنا يا عـلم في أمرنـا   أمعتِب أنت اذا نجـزع(٦)

---

* المعتبر (بصيغة الفاعل) : المتعظ .

(١) اقوى : خلا ، وأقفر ؛ من القواء (بفتحتين) وهو القفر اي الخالي . المصيف (بفتح فكسر) : موضع الاقامة في الصيف . المربع (بفتح فسكون ففتح) : مكان الاقامة في الربيع . البلقع (بفتح فسكون ففتح) : الارض الخالية من كل شيء .

(٢) الغاية : النهاية والآخر . للارض (اللام لام الابتداء وهي مفتوحة) . المرجع: مصدر ميمي أي الرجوع والمآب . أراد أن الارض سارت بالناس الى غاية هي الفناء ، وانها هي مرجعهم الاخير ؛ لانهم يدفنون فيها .

(٣) خفي (ع) : استتر ولم يظهر . المنبع (اسم مكان) : مخرج الماء . اراد به اصل الحياة .

(٤) أنكر : جحد ؛ خلاف عرف . المنهاج : الطريق الواضح . أبان : اوضح . لم يبن : لم يوضح . المهيع (بفتح فسكون ففتح) : الطريق الواسع البيّن . اراد ان العلم الحديث خالف العلم القديم ، ولكنه لم يستطع ان يوضح ويبين طريق الصواب .

(٥) خرق (ن ، ض) : شقّ ومزق . الرداء : ما يلبس فوق الثياب كالجبّة والعباءة . ارتديناه : لبسناه . ترقع (ف) : تصلح الشق بالرقعة . ان الشاعر بهذا البيت يخاطب العلم الحديث الذي مزّق ثوب العلم الذي كنا تعلمناه ، وساءله : هل يتمكن من ان يرقع هذا الخرق بحقائق علمية تطمئن اليها العقول ؟

(٦) فجعتنا (ف) : أو جعتنا ورزأتنا والفجيعة : الرزية . معتب (بصيغة الفاعل) . واعتب : أزال العتاب بان استجاب له وعمل ما يزيل عتب العاتب فالهمزة في أعتب للسلب . جزع (ع) : ضعف فلم يصبر على ما اصابه . أي إنك ، أيها العلم ، فجعتنا بماكنا نعلمه فهل تقوى على ان تزيل عتابنا

لقد طغت حـــيرة أهل النهى   هـــل فيك ياعلم لهـا مـردع[٧]
كم نشرب الظنّ فلا نرتـــوي   ونأكل الحـــدس فـلا نشبـع[٨]
والناس ، ويـل الناس ، في غفلةٍ   ترتـع والمـوت بهـم يرتـــع[٩]
والـكون قـد لاح بمرآتـــه   للعيش وجــه شـاحب أسـفع[١٠]
وان في البـــدر لخطباً بـــه   في البدر لاحت بقـع أربـــع[١١]
فالعـين ما يورث حزنـاً تـرى   والاذن مـــا يزعجهـا تسمـع
والأرض في منقلَب بالـــورى   والشمس من مشـــرقها تطلع[١٢]
حتى اذا مـــا بلغت شـــوطهـا   لاحت نجـوم في الدجى تلمـع[١٣]

اذا اتيناك عاتبين . وقد سألت الشاعر عما أراد بهذا البيت والبيتين قبله هل يقصد ان العلم الحديث بعد ان شككنا فيما تعلمناه لم يستطع ان يهدينا الى الحقيقة ؟ قال : نعم .لان العلم الحديث جاء بنظريات في أصل الانسان إلاّ انه لم يقطع فيها ، ولم يأت بما يقنع ، فهو قد خرق ولم يرقع .

(٧) طغت (ن ، ع ، ف) : ارتفعت حتى جاوزت القدر والحد . الحيرة (بفتح فسكون) التردد والاضطراب . النهى (بضم ففتح) : العقل . وقد سمي نهى لانه ينهى عن القبيح . المردع (مصدر ميمي) : وردعه عن الشيء (ف): منعه وزجره وكفه . أراد : إن ذوي العقول اصبحوا في حيرة من امرهم فهل لديك ما ينفي هذه الحيرة ويردّ العقول الى صوابها ؟

(٨) الحدس (بفتح فسكون) : التخمين . اراد : إن النظريات العلمية لا تخرج عن حدود الظن والتخمين ، وهي لا تروي من طالبي الحقائق العلمية ظامئاً، ولا تشبع جائعاً .

(٩) الويل : حلول الشرّ ، وكلمة عذاب . رتعت الماشية (ف) : رعت أي اكلت وشربت في خصب حيث شاءت .

(١٠) لاح (ن) : ظهر وبدا . الشاحب : المتغيّر من جوع أو هزال او سـفر . الاسفع : اللون الاسود المشرب بحمرة .

(١١) الخطب (بفتح فسكون) : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب . والباء في « به » للسببية ، والضمير يرجع الى الخطب اي بسبب هذا الخطب . بقع (بضم ففتح) : جمع بقعة : القطعة من اللون تخالف ما حولها .

(١٢) المنقلب (بصيغة المفعول) : التحوّل والتغير . يقال : قلب الشيء (ض) فانقلب أي حوله وجعل اعلاه اسفله . الورى (بفتحتين) : الخلق .

(١٣) الشوط (بفتح فسكون) : الجري والعدو مرة الى الغاية . يقال : اجرى فرسه شوطاً او شوطين . وبلوغ الشمس شوطها اراد به غروبها . الدجى (بضم ففتح) سواد الليل وظلمته .

وهكذا الظلمة تلو الضيـــا والضــوء للظلمــة يستتبــع (١٤)
ونحـن في ذاك وفي هـــذه بالنــوم واليقظــة نستمتــع (١٥)
مـا بــين مسعود يميت الـدجى نومـاً ، ومنكود فـلا يهجع (١٦)
ومســرع يســبقه مبطــئ ومبطـئ يسـبقه مسـرع (١٧)
وشامت يضحـك من حـادث حلّ ببـاكٍ قلبـه موجـع (١٨)
لو كان للقسوة عينٌ وقـد رأتـه كانت عينهـا تدمـع (١٩)
والكلّ في شغْب لهـم دائـم لم يقلعـوا عنه ، ولن يقلعوا (٢٠)
والمـاء يُمسي وشـلاً تـارة وحوضـه آونـة مـترع (٢١)
والريح تَجـري وهـي ريدانـة حيناً ، وحيناً عاصف زعـزع (٢٢)
وبعضهـم تمـرع ودِيانـه وبعضهـم واديـه لا يمـرع (٢٣)

* * *

(١٤) تتلو : تتبع . يستتبع : يطلب اتباعه . أراد يتبع .
(١٥) نستمتع : ننتفع .
(١٦) المسعود : ضدّ الشقي . يميت الدجى نوماً أي يقضي ليله نائماً مستريحاً . المنكود : الذي عسر عيشه . ونكد (ع) : اشتد عسره . فلا يهجع (ف) : فلا ينام . والهجوع (بضمتين) نوم الليل .
(١٧) يسبقه (ض) : يتقدمه ويجتازه .
(١٨) شمت به (ع) : فرح بمصيبة اصابته. فهو شامت. الموجع (بصيغة المفعول): المصاب بوجع أي بألم ، وسألته عما اراد بهذا البيت والبيتين قبله فقال : اردت هذا التناقض في الحياة .
(١٩) القسوة : اسم من قسا قلبه (ن) : أي صلب واشتدّ وغلظ .
(٢٠) الشغب (بفتح فسكون) : تهييج الشر ، وإثارة الفتن والخصام . واقلعوا عن الشيء : تركوه .
(٢١) الوشل (بفتحتين) : الماء القليل . التارة . المرة . الحوض : مجتمع الماء. مترع (بصيغة المفعول) : ملآن .
(٢٢) الريدانة (بفتح فسكون) : اللينة الهبوب . عصفت الريح (ض) : اشتد هبوبها فهي عاصف وعاصفة . الزعزع (بفتح فسكون ففتح) : ريح شديدة الهبوب تزعزع الاشياء اي تحركها بشدة .
(٢٣) مرع الوادي (ك،ع) ، وامرع : اخصب بكثرة الكلأ (العشب) . الوديان

قـد يحسب الانسـان آمالـه والموت مصغٍ نحوه يسمع[٢٤]

حتى اذا أكمـل حسبانهـا وافاه مـا ليس لـه مدفع[٢٥]

فخرّ للجنب صريعاً بـه وأي جنبٍ ما لـه مصرع[٢٦]

وظل فوق الأرض فـي حالـةٍ يزوَرّ عنهـا الحسب الأرفع[٢٧]

لا تعمل الأقـلام في كفّـه وكـان من قبلُ بهـا يصدع[٢٨]

ولم تعد تقطع أسيافـه من بعد مـا كان بهـا يقطع

فاستُلّ، مثل السيف، من مُطرَف طـرائق الوشي بـه تلمع[٢٩]

ولُفّ في ثوب لـه واحـدٍ ليس له رقم ولا ميـدع[٣٠]

(بضم فسكون) : جمع الوادي وهو كل منفرج بين الجبال والآكام يكون منفذاً للسيل . من ودى الشيء (ض) اذا سال وجرى .

(٢٤) يحسب (ن) : يعدّ ويحصي . الآمال : جمع الامل وهو ما يترقبه الانسان ويرجوه . وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . مصغ (بصيغة الفاعل) . وأصغى اليه : مال بسمعه . والاصغاء : حسن الاستماع .

(٢٥) الحسبان (بضم فسكون) : الحساب والاحصاء . وافاه : أتاه . المدفع (مصدر ميمي) ودفع الشيء (ف) : نحّاه بقوة وازاله . ودفع عنه الاذى : حماه منه . والذي ليس له مدفع اراد به الموت .

(٢٦) خرّ البناء (ض،ن) : سقط من علو الى اسفل . الجنب (بفتح فسكون) : الجانب والشق. الصريع : المصروع ؛ فعيل بمعنى مفعول . أي استفهامية . وصرعه (ف) : طرحه على الارض . وخرّ للجنب صريعاً أي مات .

(٢٧) ظل (ع) : دام ، بقي . يزورّ : يميل ، وينحرف ، ويعدل . اراد ينكر . الحسب (بفتحتين) : ما يعد من مفاخر الآباء ومآثرهم ، وما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف . الارفع . صفة للحسب . وخلاصة المعنى : ان حسب الانسان ومفاخره تنكر تلك النهاية المؤلمة وتأبى ذلك المصرع المحـزن .

(٢٨) صدع (ف) . اصل معناه : شق . وصدع بالحق : بينه وتكلم به جهاراً ، وهذا ما اراده الشاعر .

(٢٩) استلّ (بالبناء للمجهول) : انتزع واخرج . المطرف (بضم اوله وكسره فسكون ففتح) : رداء من خز . الطرائق : خطوط تنسج في الثوب لتنميقه وتزيينه . الوشي : النقش وزناً ومعنى .

(٣٠) الرقم : الوشي وزناً ومعنى . الميدع (بكسر فسكون ففتح) : الصوان ؛ وهو

واهاً لـه ثوب البلى انه — يبلى مع الجسم ولا ينزع(٣١)
ودُسّ حيث الأرض أمست لـه — ملحودة ضاق بها المضجع(٣٢)
حيث البلى يرميه حتى اذا — لم يبق في قوس البلى منزع(٣٣)
خالط ترب الأرض جثمانه — مطحونة منه بها الأضلع(٣٤)
لله دَرّ الموت من خطة — فيها استوى ذو العيّ والمِصقع(٣٥)
يخون فيها القولُ منطيقه — كما تخون البطلَ الأَدرع(٣٦)
ما أقدر الموت فمن هوله — لم ينجُ لا كسرى ولا تُبَّع(٣٧)

الوعاء الذي تصان فيه الثياب وتحفظ . أراد : ان لباس الميت ــ وهو الكفن ــ لا نقش فيه ولا تنميق . ولا صوان له يحفظ فيه ؛ لانه يلبس ولا ينزع ؛ كما اوضحه في البيت التالي .

(٣١) واهاً له : كلمة تعجب من طيب كل شيء اي ما أطيبه . البلى (بكسر ففتح): العدم والتقرب الى الفناء . يبلى (ع) : يرث ويتقرب الى الفناء .

(٣٢) دس (بالبناء للمجهول) : ادخل ، ودفن ، واخفي . ملحودة : حفرة فيها لحد . المضجع (بفتح فسكون ففتح) : محل الضجوع (بضمتين) وهو وضع الجنب على الارض او نحوها .

(٣٣) المنزع (بفتح فسكون ففتح) : النزوع الى الغاية . ونزع في القوس (ض) : مدّها . وقولهم : لم يبق في القوس منزع اي مدت الى آخر ما يمكن ان تمد. والمراد ان الامر بلغ غايته ومنتهاه .

(٣٤) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . الاضلع . (بفتح فسكون فضم) : جمع الضلع (بكسر الضاد وفتح اللام وسكونه) : العظم المنحني من عظام القفص الصدري .

(٣٥) الدر (بفتح فراء مشددة) : اللبن . ودرّ اللبن (ض،ن) كثر وجرى وسال. ويقال في التعجب : لله درّك اي لله ما بدا منك من خير ، أو لله صالح عملك . الخطة (بضم فطاء مشدّدة) : الحالة والامر . استوى: تساوى . العيّ (بكسر فياء مشدّدة) : العجز عن احكام الكلام . المصقع (بكسر فسكون ففتح) : البليغ الذي يتفنن ويبدع في القول . ومنه خطيب مصقع ؛ وهو الذي لا يرتج عليه ولا يتتعتع .

(٣٦) خانه (ن) : غدر به ونقصه . المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ . الادرع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدرع وهو ثوب منسوج من زرد الحديد يلبس في الحرب يتقى به السلاح .

(٣٧) ما اقدر الموت . صيغة تعجب من قدرة الموت . الهول (بفتح فسكون) :

يا رافع البنيان كم للردى من سلّم يدرك ما ترفع(٣٨)
ويا طبيب القوم لا تؤذهم ان دواء الموت لا ينجع(٣٩)
لا بد للمغرور من مندم بالعضّ تدمى عنده الاصبع(٤٠)
وما عسى تغني وقد حشرجت ندامةٌ ليست اذاً تنفع(٤١)
يا بُرقع الخلقة واهاً لما فيك وآهاً منك يا برقع(٤٢)
قد زاغت الأبصار فيما ترى إذ فات عنها سرّك المودع(٤٣)
وليس في الامكان عند النهى أبدعُ ممّا خلق المبدع(٤٤)

★ ★ ★

الفزع والخوف . لم ينج (ن): لم يخلص . كسرى : اسم ملك الفرس . تبّع (بضم ففتح الباء المشدّدة) اسم ملك اليمن .

(٣٨) كم خبرية بمعنى كثير . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . السلّم (بضم ففتح اللام المشدّدة) : الدرج الذي يصعد به الى الاماكن العالية . أدركه : طلبه فلحقه .

(٣٩) نجع الدواء (ف) : نفع وظهر اثره .

(٤٠) لابد من الشيء : لا محيد عنه ولا مناص . المغرور : المخدوع وزناً ومعنى . المندم : مصدر ميمي اي الندامة . وندم على ما فعل (ع) : أسف ، وحزن، وفعل شيئاً ثم كرهه . دمي الجرح (ع) : خرج منه الدم ولم يسل .

(٤١) فاعل حشرجت الروح المفهومة من سياق الكلام . والحشرجة . الغرغرة وزناً ومعنى . وندامة فاعل تغنى .

(٤٢) البرقع (بضم فسكون فضم) : ما تستتر المراة به وجهها وقد استعاره لخفاء سرّ الخلقة . آهاً : كلمة تأسف .

(٤٣) زاغت الابصار (ض) : كلّت ، واضطربت وانحرفت عن مستوى النظر . المودع (بصيغة المفعول) : المصون ، المحفوظ . اراد بهذا البيت والذي قبله ان سر الحياة والخلقة محجوب ببرقع عن الناس فلم يستطيعوا ان يعرفوا كنه الحياة وحقيقتها . وقد أتم المعنى في البيت التالي .

(٤٤) المبدع (بصيغة الفاعل) : الخالق ابداعاً . أي على غير مثال سابق . وحول هذا المطلب تراجع الكونيات ، والفلسفيات ، والمراثي .

ما وراء القبر

متى تطلق الأيامُ حريةَ الفكرِ فينشيط فيها العقل من عقلة الأسر[1]
ويصدع كلٌّ بالحقيقة ناطقاً ويترك ما لم يدرِ منها لمن يدري[2]
أرانا إذا رمنا بيان حقيقة عُزينا ، معاذ الله ، فيها إلى الكفر[3]
جهلنا أشدّ الجهل آخر عمرنا كما قد جهلنا قبله أوّل العمر
هما ساحلا بحر من العيش مائج ففي أيّ أمر نحن بينهما نجري[4]
ومن أين جئنا أم إلى أين قصدُنا وفي أيّ ليل من تشككنا نسري
كأنّا أتينا والمعيشة لجّة لنعبُرَ ، والأعمار جسر ، إلى القبر[5]
وماذا وراء القبر مما نريده وهل من مَدى بعد العبور على الجسر[6]
تسائلني نفسي وللموت صولة ألا : هل لكسر الموت ويحك من جبر[7]
لعلّ حياة المرء ليلٌ ستنجلي غياهبه من سكرة الموت بالفجر[8]

---

(١) متى : اسم استفهام عن الزمان . اطلقه : سرّحه وخلاّه . العقلة (بضم فسكون) : ما يعقل به كالقيد والعقال . وعقل البعير (ض) : ثنى وظيفه مع ذراعه فشدهما بحبل (هو العقال بكسر ففتح) . الاسر : القيد وزناً ومعنى . وينشط من عقلة الاسر (ض) : يخرج منها . اما نشط بمعنى أسرع وخف ، وطابت نفسه للعمل فذاك من باب (ع) .

(٢) يصدع بالحقيقة (ف) : يبيّنها ويتكلم بها جهاراً .

(٣) رمنا (ن) : أردنا . عزينا (بالبناء للمجهول) : نسبنا . المعاذ (بفتحتين) : الملجأ ومعاذ الله اي الجأ الى الله .

(٤) المائج : المضطرب .

(٥) اللجة (بضم فجيم مشدّدة) : معظم الماء .

(٦) المدى (بفتحتين) : الغاية والنهاية . أراد : اذا كان عمر الانسان جسراً على بحر الحياة يعبر عليه الى قبره فهل بعد عبوره غاية يصل اليها ؟ .

(٧) الصولة (بفتح فسكون) : الوثبة ، والسطوة ، والقهر . ويحك (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجع .

(٨) الغياهب (بفتحتين) : جمع الغيهب (بفتح فسكون) : الظلام . السكرة (بفتح فسكون) . وسكرة الموت : شدته وغشيته ، «من» لبيان الجنس . وفي الكلام تقديم وتأخير . اصله بالفجر من سكرة الموت .

فـان كـان ذا حقـاً فان حياتنـــا كما قيل ستر والردى كاشف الستر (٩)
وقد قيل : إن الروح تبقى فهـل لها عروج الى الأعلى، الى الأنجم الزهر (١٠)
وهل تعرف الجثمان بعـد عروجها فتمكثَ منه في السماء على ذُكر (١١)
إذا أرضنا كانت سـمـاءً لغيرهـا فما من عروج بل نزول إلى القعر (١٢)
وهل عرجت أرواح من في عطاردٍ إلى الأرض أم هذا الكلام من الهذر (١٣)
خيـــال بــــه رحنـا نعلّل أنفساً هزأن بـه لمـا رجعن إلى الحجر (١٤)
وشبّه بالنهـر الحيـــاةَ معاشـرٌ فمنبعه في رأيهــم قـدم الدهـر (١٥)
ولكنّهم أعيــــا عليهـم مصبــه وإن رجموا بالظن في منبع النهر (١٦)

---

(٩) الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت .
(١٠) العروج : الصعود وزناً ومعنى . الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمـع النجم . الزهر (بضم فسكون) : البيض ، المشرقة .
(١١) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . تمكث (ن) : تقيم . الذكر (بضـم فسكون) : التذكر . يتساءل الشاعر في هذا البيت والذي قبله عن بقاء الروح بعد مفارقة الجسد ، وهل تعرج الى السماء كما يقولون ؟ وعـلى تقدير بقائها وعروجها فهل تذكر الجثمان الذي حلت فيه ؟ ان هذه الاسئلة يقف العقل البشري عاجزاً عن الاجابة عنها .
(١٢) القعر (بفتح فسكون) : من كل شيء نهاية أسفله .
(١٣) عطارد (بضم العين ، وكسر الراء) : احدى السيارات من الكواكب . الهذر (بفتح فسكون) : مصدر هذر في منطقه (ض ، ن) : هــذى أى تكلـم بما لا ينبغي . أراد بهذا البيت والذي قبله ان الارض التي نحيا عليها كوكب من الكواكب السيارة التي تدور حول الشمس . وعلى هذا يصح ان يقال : ان ارضنا سماء لغيرها من الكواكب . اذن لم يبق للعروج معنى سـوى الانتقال من سماء الى سماء اخرى . وعندئذ ينقلب العروج الى النزول . ولو فرضنا ان في عطارد خلقاً مثلنا فهل تعرج روح من يموت منهم الـى الارض التي هي سماء بالنسبة الى عطارد ؟
(١٤) خيال (بفتحتين) أي هذا كله خيال . والخيال : الظن والوهم ، وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة . نعلّل : نشغل ونلهي . هزأ به (ف، ع): سخر منه . رجعن (ض) . الحجر (بكسر فسكون) : العقل .
(١٥) المعاشر : جمع المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة من الناس . القدم (بكسر ففتح) : مصدر قدم الشيء (ك) : مضى على وجوده زمن طويل .
(١٦) أعيا عليهم : أعجزهم . رجّموا : تكلموا بالظن وبما لا يعلمون .

فيا ليت شعري أين ينصبّ جارياً أعوداً لبدء، أم إلى غاية يجري[١٧]
لعمرك ما هذي الحياة وما الذي يُراد بنا فيها من الخير والشر[١٨]
نحاول علماً بالحياة وإنّ ذا مَنوط إلى ما ليس يدركَ بالفكر[١٩]
ونسلك منها في مجاهل قفرة فنخرج من قفر وندخل في قفر[٢٠]
على أننا نمضي إلى أمر ربنا كما أننا آتون من ذلك الأمر

★ ★ ★

---

(١٧) يا : حرف نداء والمنادي محذوف . ليت شعري : ليتني شعرت أي علمت. يقول : اذا كانت الحياة نهراً ـ كما شبهها جماعة من الناس ـ اهو يجري جرياناً دورياً عائداً الى بدئه دون انتهاء لجريانه أم هو يجري الى غاية معينة ؟ وما هي تلك الغاية ؟ ان العقل ليقف صامتاً لا يحير جواباً .

(١٨) لعمرك : اللام للقسم . وعمر (بفتح فسكون فضم) : مصدر عمر (ن،ع) : طال عمره . والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول لعمرك أي اقسم بحياتك وبقائك .

(١٩) منوط (اسم مفعول) : معلّق . يدرك (بالبناء للمجهول) . وادرك الشيء: لحقه ووصل اليه وناله .

(٢٠) سلك الطريق (ن) : دخله وذهب فيه . المجاهل : جمع المجهل (بفتح فسكون ففتح) : الفلاة التي لا يهتدي فيها السالك الى سبيله لخلوها من العلامات التي تهدي وترشد . القفر (بفتح فسكون) : الخالي .

حقيقتي السلبية

أُحبّ صراحتي قولاً وفعلاً وأكره أن أميل الى الرياء(١)
فما خادعت من أحدٍ بأمرٍ ولا أضمرت حَسواً في ارتغاء(٢)
ولست من الذين يرون خيراً بإبقاء الحقيقة في الخفاء
ولا ممّن يرى الأديان قامت بوحيٍ مُنزلٍ للأنبياء
ولكن هنّ وضع وابتداع من العقلاء أرباب الدهاء(٣)
ولست من الألى وهموا وقالوا بأن الروح تعرج للسماء(٤)
لأن الأرض تسبح في فضاءٍ وما تلك السماء سوى الفضاء
ولست من الذين يرون فخراً لمفتخرٍ باهراق الدماء(٥)

---

(١) الصراحة: الوضوح والخلوص من الالتواء. وصرح الشيء (ك) : صفا وخلص من الشوائب . وصرح فلان الامر (ف) : بينه واظهره . والقول الصريح : الواضح الذي لا التواء فيه ، ولا يحتاج الى تأويل . الرياء (بكسر ففتح) : فعل المرء الخير متظاهرا لكي يراه الناس .

(٢) خادعت بمعنى خدعت فلاناً (ف) : أردت به المكروه من حيث لا يعلم . « من » في قوله : من أحد زائدة ؛ وأصل الكلام فما خادعت أحداً . أضمرت الامر : أخفيته . وأضمر في نفسه أمراً : عزم عليه بقلبه . الحسو (بفتح فسكون) الشرب جرعة بعد جرعة . والارتغاء : شرب الرغوة (بتثليث الراء وسكون الغين) ما يعلو اللبن عند حلبه ، وفي المثل : « فلان يسر حسواً في ارتغاء » أي يتظاهر بأنه يشرب الرغوة إلا انه في الحقيقة يشرب اللبن ؛ لان الرغوة تنحسر عند الشرب فيشرب اللبن . وهذا المثل يضرب لمن يظهر أمرا ويريد غيره .

(٣) الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : احدثه وانشأه على غير مثال سابق . أرباب : جمع ربّ بمعنى صاحب . الدهاء (بفتحتين) : العقل ، وجودة الرأي ، والتبصّر في الامور .

(٤) الالى : الذين . وهم في الحساب (ع) : غلط وسها . تعرج (ن) : تصعد . (تراجع قصيدة ما وراء القبر) .

(٥) اهراق الدماء : صبّها وسفكها . يخالف الشاعر من يسبغون العظمة على الذين أثاروا الحروب وسفكوا الدماء ولا يرى لهم بما فعلوا فخراً يفخرون به ، بل يرى العظماء اولئك الذين يقومون بأعمال نافعة عامة تنهض بالبشر الى مستوى عال في الحياة .

ولا ممّن قد ارتبطوا بماض فعاشوا ينظرون إلى الوراء[٦]
ولا ممّن يرى للناس حكماً سوى الحكام أرباب القضاء[٧]
ولا ممّن تودّد في حضور وعند الغيب جاهر بالعداء[٨]
ولا ممّن يرى الأنساب ممّا يمتّ به الأنام إلى العلاء[٩]
ولا ممّن إذا وُبئوا استعاذوا بتمتمة الدعاء من الوباء[١٠]
ولا من معشر صَلّوْا وصامُوا لما وُعِدوه من حسن الجزاء[١١]
ولا ممّن يرون الله يجزي على الصلوات بالحور الوضاء[١٢]

---

(٦) اراد بهذا البيت ان ينفي عنه الرجعية ؛ لان الرجعيين ينظرون في حياتهم الى الماضين فكأنهم قد خلقت لهم عيون في أقفائهم فلا ينظرون إلاّ الى الوراء (تراجع قصيدة نحن الماضي) .

(٧) اي لا يرى ان يحكم في الناس سوى حكام القضاء الذين يقضون بين الناس ويحكمون بينهم بأحكام الشرائع والقوانين .

(٨) تودّد : تحبّب . العداء (بكسر ففتح) : مصدر عاداه : خاصمه وصار له عدواً . وجاهره بالعداء : اظهره وكاشفه به .

(٩) متّ بقرابته الى فلان (ن) : وصل وتوسّل . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . ينكر الشاعر في هذا البيت شرف النسب ، ويرى شرف الانسان بأعماله . (تراجع قصيدة مثنيات شعرية) .

(١٠) وبئوا (بالبناء للمجهول) : اصابهم الوباء (بفتحتين) وهو كل مرض عام فاش كالطاعون والهيضة . استعاذوا : اعتصموا ولجؤوا . تمتم الرجل : عجل بالكلام فلم يدعك تفهمه . وأصل معنى التمتمة التردد في التاء والميم . والرجل تمتام . وينكر في هذا البيت تأثير الدعاء في شفاء المرضى ، ودفع الوباء .

(١١) وينكر بهذا البيت العبادة طلباً للجزاء الحسن ؛ ويرى انها يجب ان تكون كعبادة أبي العلاء الذي يقول :

وأعبد الله لا ارجو مثوبته لكن تعبّد تعظيم وإجلال

(١٢) يجزي (ض) يكافىء ويثيب . الحور (بضم فسكون) : جمع الحوراء (بفتح فسكون) : البيضاء من النساء مع الحور (بفتحتين) : وهو شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها . الوضاء (بكسر ففتح) : اراد اللواتي جمعن الحسن الى النظافة . والحور اللائي يقصدهن هن اللواتي وعد بهنّ المتقون في الجنة .

ولا ممّن يـــرى الأشياء تَفنَى | بحيث تكون من عَــدَم هـــواء[13]
ولكن هنّ في جمعٍ وفـــرقٍ | تبدّلُ منهمـــا صوَر البقـــاء[14]
ولست مـن الذين يـرون فضلاً | كبيراً للرجـــال عـــلى النســـاءِ
ولـــكن دالت الأيـــــام حتـــى | تهـــاون هـــؤلاء بهـــؤلاء[15]

* * *

(١٣) فني الشيء (ع) : باد وانتهى وجوده . الهواء : الخلو والفراغ . أراد ان الفناء انما هو للاعراض لا للجواهر . وقد اوضح رأيه في البيت التالي .

(١٤) الجمع (بفتح فسكون) : مصدر جمع الشيء (ف) : ضم بعضه الى بعض. الفرق (بفتح فسكون) : مصدر فرقه (ن،ض) : فصل بعضه عن بعض . تبدل : مضارع حذفت احدى تاءيه ، والاصل تتبدل .
يشير في هذا البيت والذي قبله الى بقاء المادة وعدم فنائها . (تراجع قصيدة نحن على منطاد .)

(١٥) دالت الايام (ن) : دارت وتغيرت من حال الى حال . تهاون به : احتقره واستخفّ به . وهان فلان (ن) : ذلّ وحقر ، وضعف وسكن .

الحقيقة المطلقة

ما للحقيقة من بدايه ... كلا وليس لها نهايه(١)
هي عند أرباب العقو ... ل أجلّ من حدّ وغايه(٢)
خفيت ولكن كم وكم ... ظهرت لها في الكون آيه(٣)
كم راح مرفوعاً لها ... فوق الربا علم ورايه(٤)
هي في مقام ظهورها ... كالشمس تحجبها غيايه(٥)
ما بين أعين من يرو ... ن وبينها إلاّ شوايه(٦)

---

* انشدها الشاعر في حفلة الادباء التي اقيمت مساء ٢٢ أيار سنة ١٩٣٢ لشاعر الهند (طاغور) حين زار بغداد .

(١) الحقيقة التي يقصدها هي الذات الإلهية كما تقتضيها نظرية وحدة الوجود التي لم يجد الشاعر محيصا من الايمان بها بعد بحث وتفكير . وقد أدى ايمانه هذا الى الاعتقاد بان التصوف اسلامي محض ، وأنه فكرة مجردة لا علاقة لها بالزهد والعبادة والتقشف ، وان الصوفيين هم فلاسفة الاسلام الذين لا يرون في الكون باطلا ، والذين تساوت عندهم المعاني المتضادّة . واذا تطلّبت المزيد والايضاح فارجع الى كتابه « رسائل التعليقات » . كلا: كلمة ردع وزجر . أما البداية والنهاية فقد قال عنهما : « إنه (أي الله) هو السرمديّ اللانهائي الذي ليس له بداية وليس له نهاية (ص ١٢ ـ رسائل التعليقات ـ الطبعة الاولى) .

(٢) أرباب : أصحاب . جمع ربّ . اجلّ : اعظم . الحد والغاية : اصطلاحان منطقيّان ؛ فالحد أي التعريف هو القول الدال على ماهيّة الشيء ، والغاية هي مالاجله وجود الشيء .

(٣) خفي الشيء (ع) : استتر ولم يظهر . كم : خبرية بمعنى كثير . الآية : العلامة والمعجزة .

(٤) الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة وهي ما ارتفع من الارض . العلم والراية كلمتان مترادفتان .

(٥) تحجبها (ن) : تسترها . الغياية (بفتحتين) : كل ما اظل الانسان من فوق راسه كالسحابة ، والغبرة ، والظل .

(٦) الشواية (بضم ففتح) : القليل من الكثير كالقطعة من الشاة وقد أراد بها البعد القليل .

فلـــو انجلـــت غفلاتنـــا | لتكشّـــفت عنّــــا العمايـــه[٧]
هي منظــر فيـــه الجــــلا | ل ، ومخبــر فيـــه الكفايـــه[٨]
هي في الطبيعـــة تستفيـــ | ـض على الوجـود لهـا جرايـه[٩]
هي في الضيـــاء وفي الظــــلا | م ، وفي المسير وفي السرايـــه[١٠]
هي في الفضيلـــة والفضـــو | ل ، وفي النقيصـة والزرايـه[١١]
هي في اللبـــاب وفي القشـــو | ر ، وفي الحثالـة والنفايـــه[١٢]
هي في السـلام وفي الحـرو | ب ، وفي الهـوادة والنكايـه[١٣]
هي كـــلّ ما شـــكت الشـــكا | ة وكـــل مـــا بعث الشكايه[١٤]
هي فـي الرُمـاة إذا رمَـوْا | وهي الاصابـــة في الرمايـــه
هي في العفـــاة وفي الجنـاة | ء وفي الجناة وفي الجنايـــه[١٥]

(٧) انجلت : وضحت . العماية (بفتحتين) : الغوايـة واللجاج . والغوايـة (بفتحتين) : الانهماك في الجهل والامعان في الضلال ، واللجاج (بفتحتين) : التمادي في العناد أي ملازمة الفعل المزجور عنه .

(٨) المخبر (بفتح فسكون ففتح) : الباطن (خلاف الظاهر) وهو محلّ اختبار الشخص لمعرفة حقيقة خلقه وسلوكه . الكفاية : ما يحصل به الاستغناء عن غيره .

(٩) تستفيض : تنتشر . الجراية (بكسر ففتح ، وبفتحتين) : الجـاري من الوظائف (الراتب) والمراد الشيء المستمر الدائم .

(١٠) السراية (بكسر ففتح) : مصدر سرى الركب (ض) : سار عامة الليل .

(١١) الفضول (بضمتين) : جمع الفضل (بفتح فسكون) : الزيادة . وقـد استعمل الجمع استعمال المفرد فيما لا خير فيه . الزراية (بكسر ففتح) : مصدر زرى عليه عمله (ض) : عابه وعتب عليه .

(١٢) الحثالة (بضم ففتح) : الرديء من كل شيء . وما يسقط من كل ذي قشر عند تنقيته كالشعير والتمر وامثالهما . النفاية (بضم ففتح) : رديء كل شيء وبقيّته ونفى الشيء (ض) : نحّاه وازاله .

(١٣) الهوادة (بفتحتين) : اللين والرفق . النكاية (بكسر ففتح) : مصدر نكى العدو (ض) : أوقع به وقهره بالقتل والجرح .

(١٤) بعث الشكاية (ف) : أثارها وهيجها . الشكاة (بضم ففتح) : جمع الشاكي .

(١٥) العفاة (بضم ففتح) : جمع العافي وهو الضيف او كل طالب فضل ورزق .

هي في الغيـاض وفي الريـا ض ، وفي الفراشـة والجدايه(١٦)
هي في المغـاني والمبـا ني والبنـاة ، وفي البنايـه(١٧)
هـي في الغبـاوة والذكـا ءِ ، وفي الشـفاعة والوشايـه(١٨)
هي في المـلاح وفي القبـا ح ، وفي الرشـاد وفي الغَوايـه(١٩)
وإلى الحقيقـة تنتهـي طـرق الضـلالة والهدايـه
هي من يمـوت ومـن يعيـ ش ، وكـل قابلـة ودايـه(٢٠)
هي كـلّ مـا وعت العقـو ل ، وكـل مـا روت الروايـه(٢١)
منهـا الفنـا وبهـا البقـا ومـن الفنـاء هي الوقايـه(٢٢)

العفاء (بفتحتين) : مصدر عفا المنزل (ن) : زال وانمحى . وعفته الريح : محته ودرسته بان علته وغطت عليه . الجناة (بضم ففتح) : جمع الجاني: المذنب . الجناية (بكسر ففتح) : الذنب .

(١٦) الغياض (بكسر ففتح) : جمع الغيضة (بفتح فسكون) : الشجر الملتف النابت في مفيض ماء . الرياض : جمع الروضة : الحديقة، والارض المخضرة بانواع النبات والزهر . الجداية (بفتحتين ، وبكسر ففتح) : الذكر والانثى من اولاد الظباء اذا بلغ ستة اشهر وعدا وتشدد .

(١٧) المغاني : المنازل وزناً ومعنى . جمع المغنى (بفتح فسكون ففتح) . البناة (بضم ففتح) : جمع الباني .

(١٨) الغباوة (بفتحتين) : قلّة الفطنة . الذكاء : سرعة الفطنة والفهم . الشفاعة: المعاونة ، والتوسل بوسيلة او ذمام . الوشاية (بكسر ففتح) : النميمة والسعاية ؛ وهما اشاعة الكلام للافساد ووقوع الفتنة .

(١٩) الملاح : جمع المليحة . القباح : جمع القبيحة . الرشاد : الصلاح والهداية. الغواية (بفتحتين) : اسم من غوى الرجل (ض) : انهمك في الجهل وامعن في الضلال .

(٢٠) القابلة : التي تستقبل الوليد عند الولادة . الداية : الظئر وهي التي تعطف على غير ولدها وترضعه .

(٢١) وعى الحديث (ض) : حفظه وتدبّره .

(٢٢) الوقاية (بكسر ففتح) : مصدر وقى الشيء (ض) : صانه عن الاذى وحماه والوقاية (بتثليث الواو) ما يوقى به الشيء ويحفظ . والفناء والبقاء ممدودان وقد قصرهما لضرورة الوزن .

ليس الوجـــود لغيرهـــا إلاّ خيـــالاً في مرايـــه[٢٣]
وإذا نظـــرت الكائنـــا ت بأسرهـــا فهـــي السنـــايه[٢٤]
إني أرى ســـرّ الحقيـــ قة كائنـــا في اللانهايـــه[٢٥]
وأرى الوجـــود ، وإن تعـــدّ د ، واحـــداً عنـــد الدرايـــه[٢٦]

* * *

فاليـــك يا « طاغـــور » جئـــ ت عـــن الحقيقـــة بالحكايـــه
أنت الـــذي قـــال الحقيـــ قـــة بالصراحـــة والكنايـــه[٢٧]
مـــا أخطـــأتْ ســـنن العـــلا إذ هذّبتـــك يـــد العنايـــه[٢٨]
لا زلـــتَ مشـــمول الجنـــا ب مـــن من الحقيقـــة بالرعايـــه[٢٩]

* * *

(٢٣) المراية (بكسر ففتح) : المرآة .
(٢٤) السناية (بكسر ففتح) . يقال : أخذت الشيء بسنايته وصنايته اي كله .
(٢٥) وحول اللانهاية قال الشاعر في كتابه « رسائل التعليقات » :
« فالواجب هو ذات الله ، وهو الوجود الكلّي المطلق اللانهائي » .
(٢٦) الدراية (بكسر ففتح) : العلم .
(٢٧) الصراحة : الوضوح والخلوص من الالتواء . والكلام الصريح : الواضح الذي لا التواء فيه ولا يحتاج الى تأويل . الكناية : مصدر كنى عن كذا (ض،ن) : تكلم بما يستدل على المكنيّ عنه ولم يصرح كقـولك : سـعد نظيف اليد كناية عن عفته وامانته .
(٢٨) اخطأت : حادت عن الصواب . السنن (بفتحتين) : أصل المعنى : الوجه من الارض . وسنن الطريق : نهجه ووجهته . وقولهم : تنح عن سنن الطريق وسنن الخيل اي عن طريقها . هذّبتك : طهرت أخلاقك مما يعيبها اي جعلت منك رجلاً كاملاً بعيداً عما يشينه ؛ مأخوذ من تهذيب الشجر . وهذب الشجرة : نقاها وأصلحها . العناية : اراد بها العناية الإلهيـة . وعنى الله به (ض) : حفظه .
(٢٩) مشمول (اسم مفعول) . وشمله (ن،ع) : عمه . الجناب : الناحيـة والكنف . الرعاية : الملاحظة والحفظ .

بين الروح والجسد

أرى للـــروح بالبـــدن اتّصالاً خَفيّـــاً لا تبـين لـــه رســـوم[1]
تطيف بـه الهواجس شـاعرات وتعجـــز عـن حقيقتـــه الفهـوم[2]
فـــان الـــروح للجثمان تلـــو بـــه منهـــا ومنـــه بهـــا وسوم[3]
يتـم كلاهمـــا هـــذا بهـــذا كذلــك تمّ أمرهمـــا القويـــم[4]
فلا جســـد يقـــوم بغـــير روح ولا روح بـــلا جسـد تقـــوم[5]
همـــا متلازمـــان فمـــا لكـــلٍ بغـــير قرينـــه أبـــداً لـــزوم[6]
لذلــك كـــانت الأرواح منـــا بحيث تهـــي إذا وهـــتِ الجسوم[7]
ولســت أظـــنّ أن الـــروح تبقى إذا مُحيت من الجســـد الرســـوم
وربَّتَمـــا يكـــون لهـــا دوام ولـــكنْ غـــير شـــاعرة تـــدوم[8]

---

* نشرت في العدد السابع من جريدة « البلاد » الصادر في أول تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ .

(١) خفياً : مستتراً ، متوارياً . تبين (ض) : تظهر وتتضح. الرسوم (بضمتين): جمع الرسم : الأثر اللاحق بالارض من الديار بعد ان عفت . أراد بالرسوم العلامات والظواهر .

(٢) اطاف بالشيء : المّ به ، واحاط به ، ودار حوله . الهواجس : جمع الهاجس : ما وقع في النفس من خاطر . الفهوم (بضمتين) : جمع الفهم ؛ مصدر فهم الشيء (ع) : علمه وعرفه بقلبه . أراد ان الخواطر النفسية تشعر بهذا الاتصال ولكن الادراك يقصر عنه ويعجز .

(٣) الجثمان (بضم فسكون) : الجسم . التلو (بكسر فسكون) : ما يتبع الشيء ويتلوه الوسوم (بضمتين) : جمع الوسم : العلامة .

(٤) تمّ الشيء (ض) : كمل . القويم (بفتح فكسر) : المعتدل ، والحسن القامة. أراد به المستقيم .

(٥) يقوم : يدوم ويثبت .

(٦) القرين (بفتح فكسر) : المقارن ، المصاحب .

(٧) وهى الجسم (ض) : ضعف واسترخى .

(٨) رُبَّتَما : حرف جر يفيد التقليل هنا . وقد اشار الشاعر بهذا الحرف الى ضعف قوله ببقاء الروح بعد انحلال الجسد ، ثم استدرك فقال : « ولكن

وما هبطت من الخضـــراء لـــكن	من الغبـــراء أنبتهـــا الحكيـــم(٩)
وأمـــا هـــذه الأجســـام منـــا	فتبنيهـــا المآكـــل والطعـــوم(١٠)
وتُرويهـــا المشـــارب والمحاسي	وتذويهـــا اللوافـــح والسمـــوم(١١)
ويُوهِنهـــا التقشّـف والتضنّـــي	ويحســـنها التتـــرّف والنعـــيم(١٢)

غير شاعرة تدوم » اي انها على تقدير بقائها لا تشعر : لا بحالتها التي هي عليها ، ولا بما كانت عليه مع الجسد .

(٩) هبطت (ض) : نزلت . الخضراء : السماء . الغبـراء : الارض . اراد ان الروح ارضية كالجسد لا سماوية ؛ فكما ان الجسد أنبته الله (الحكيم) من الارض كذلك الروح انبتها منها . وقد خالف ابن سينا في قوله :

هبطت إليـك من المحـل الأرفـع
ورقـــاء ذات تعـــزّز وتمنّـــع

وهنا طلبت الى الشاعر مزيد ايضاح وتفصيل لآرائه التي أجملها في هذه الابيات من القصيدة فأجاب بما نصّه :

« احسن مثال اوضح به المعنى الذي أردت تصويره في هذه الابيات هو البطرية التي تؤلف من اجزاء معلومة فتتولد فيها الكهرباء ؛ فان القوة الكهربائية في البطرية بمثابة الروح في الجسد . فكما ان البطرية لا يتم كيانها إلاّ بالكهرباء اي بمجموع الاجزاء المولدة للكهرباء كذلك الكهرباء لا يتم كيانها إلاّ بهذا المجموع المولد لها . وأستدل على كون الروح قائمةبالجسد، وانالجسد هو قوامها وبه كيانها بضعف الروح عند ضعف الجسد وبقوتها عند قوته . وهذا يؤدي الى ان الروح لا تبقى عند انحلال الجسد ؛ كما ان الكهرباء لا تبقى عند انحلال البطرية » .

(١٠) المآكل : جمع المأكل : ما يؤكل . الطعوم (بضمتين) : جمع الطعم مايشتهى من الطعام ؛ وقد أراد به الطعام مطلقا .

(١١) المشارب والمحاسي : لفظان مترادفان وهما جمع المشرب والمحسى (كلاهما بفتح فسكون ففتح) : ما يشرب وما يحسى . وشرب الرجل الماء (ع) : جرعه . وحساه (ن) : تناوله شيئا فشيئاً . اذواها : اذبلها . السموم (بفتح فضم) : الهواء الحار ولفحته السموم (ف) : أصابت وجهه بحرّها فهي لافح ولفوح (بفتح فضم) . والجمع اللوافح . وقد قيل « ما كان من الرياح لفح فهو حر ، وما كان منها نفح فهو برد » واللوافح هنـا صفـة لموصوف محذوف اي الرياح اللوافح .

(١٢) وهن الجسم (ض) : ضعف وأوهن الاجسام : أضعفها . التقشّـف : خشونة العيش مصدر تقشف ؛ وهو فاعل يوهنها . التضنّي : التمارض

وبعض من مطاعمنا غذاء ... تُحاك على العظام به اللحوم

وبعض من مطاعمنا وَقود ... تُديم به حرارتها الجسوم[13]

له في جوف آكله احتراق ... تكون رَمادَه فيها الشُحوم

وللأرواح كالأجساد زادٌ ... به تنمو المشاعر والحُلوم[14]

هو النَغَم الرقيق من المثاني ... هو الأدب الرفيع، هو العلوم[15]

فان الروح تغذوها الأغاني ... ويجلو همّها الصَوت الرخيم[16]

ويصقلها الجمال إذا رأته ... وتصدئها القبائح والهموم[17]

فلا تنفر بسمعك من غناءٍ ... به غنّتك شادية بغوم[18]

ولا ترفَعنّ عن الملاهي ... ولو شهدتْ برفعتك النجوم[19]

مصدر تضنّى؛ وقد أراد به المرض مطلقاً . التترف : التنعم وزنا ومعنى؛ مصدر تترف : تنعم مأخوذ من ترف النبات (ع) : تروّى ونضر . النعيم : الرفاهية وهي سعة العيش ولينه .

(١٣) الوقود (بفتح فضم) : ما توقد به النار كالحطب ونحوه .

(١٤) الزاد : الطعام . وأصل معناه ما يعدّ للسفر . المشاعر : الحواس التي بها يشعر الانسان بما حوله ؛ جمع المشعر (بفتح فسكون ففتح) . الحلوم: العقول وزناً ومعنى ؛ جمع الحلم (بكسر فسكون) .

(١٥) المثاني : أوتار العود بعد الوتر الاول ؛ لأن كلا منها يتألف من وترين . وأراد بها الانغام الموسيقية .

(١٦) غذاه بالغذاء (ن) : أطعمه إياه . الهم : الحزن . يجلوه : يكشف صداه . الرخيم الليّن السهل .

(١٧) يصقلها (ن) : يجلو صدأها . وأصدأها : جعلها تصدأ . والصدأ (بفتحتين): الطبقة التي تعلو الحديد مثلا اذا تعرّض للرطوبة والهواء . والمراد بصدأ النفس كدرها وحزنها . القبائح : جمع القبيحة . والقبح : ضد الحسن (كلاهما بضم فسكون) . ويكون القبح في القول ، والفعل ، والصورة .

(١٨) نفر من الشيء (ض) : أنف منه وكرهه ، وانقبض منه غير راض . الشادية : المغنية المترنمة . البغوم (بفتح فضم) : رقيقة الصوت لينته . وبغمت الظبية (ن،ض،ع) : صاحت الى وليدها بأرق صوتها وألينه .

(١٩) ترفّع عن الشيء : تعلّى وتنزّه .

وكن في المُطربات فتىً طروباً — فان النـاس أطربُهـا الكريـم[20]

وقف عند الحدود بلا تعدٍّ — إلى ما ليس يحمده الحليم[21]

ولا تشتطَّ في طرب ولهو — فكلُّ مُقارفٍ شَطَطاً ذميم[22]

فان وافقتني وجريت جَريي — وإلا فاتكَ الطبع السليم[23]

* * *

(٢٠) الطروب (بفتح فضم) : الكثير الطرب .

(٢١) يحمده (ع) : يثني عليه ويمدحه . الحليم : العاقل . أراد الاّ يكون الطرب واللهو بعيدين عن العقل وعما لا يرتضيه العاقل .

(٢٢) اشتط : تباعد عن الحق وجاوز القدر . واشتط في الحكم : جار . أراد الاعتدال في اللهو والطرب ، والتباعد عن الافراط فيهما . وقارف الشيء : قاربه وداناه وخالطه . « ولا تكون المقارفة الا في الاشياء الدنيئة » الذميم : المذموم ؛ فعيل بمعنى مفعول . وذم فلانا (ن) : هجاه ، وعابه ، ولامه .

(٢٣) في الشطر الاول من البيت جواب الشرط محذوف وهو : « تكن ذا طبع سليم » وفي الشطر الثاني فعل الشرط محذوف وهو : « وإلاّ توافقني وتجر جريي » وقد حذفا لانهما معلومان من سياق الكلام . وهذا الحذف جائز اذا كانت أداة الشرط «إن» مقرونة بـ «لا» .

لَو

لو أسكر الانسانَ باطل أمره ... لم تلق غير معربِد سكران[1]
لو قاس كلّ فتى سواه بنفسه ... فيما أراد لما تعادى اثنان[2]
لو أنصف الخصمان ما اصطاد الرُشا ... أهل القضاء بما ادّعى الخصمان[3]
لو أخلص الانسان في إحسانه ... لم يرجُ أن يجزى على الاحسان[4]
لو لم يشكّ بربّه متفلسفٌ ... في الدين لم يحتجّ بالبرهان[5]
لو أن عقل المرء يغلِب حبّه ... للنفس لم يلجأ إلى الأديان[6]

---

(١) الباطل : ضدّ الحق . وبطل الشيء (ن) : فسد ، وسقط ، وذهب ضياعاً . تلقى (ع) : تصادف ، تستقبل ، ترى . المعربد : (بصيغة الفاعل) الذي يؤذي نديمه في سكره . يقال . عربد السكران : ساء خلقه، وآذى اصحابه. اراد لو كان الباطل مسكرا كالخمر لرأيت الناس كلهم سكارى معربدين أي ان الباطل هو السائد في الدنيا ، المتحكم في سلوك الناس .

(٢) قاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدّره على مثاله . اراد ان كل انسان لو نضا عنه ثوب الانانية والاثرة ، واعتبر رغبات غيره كرغباته لساد الناس الصفاء والوداد ، وانتفى العداء من بينهم ، وعاشوا اصدقاء اخواناً .

(٣) الرشا : (بضم الراء وكسرها ففتح) : جمع الرشوة (مثلثة الراء) : ما يعطيه الشخص لابطال حق ، واحقاق باطل ، او لقضاء مصلحته . وهذا معكوس القول المشهور : « لو انصف الناس استراح القاضي » . اراد : لو انصف الناس لما فسدت اخلاق القضاة باتخاذهم دعاوى الخصوم احابيل لا صطياد الرشا .

(٤) اراد ان من احسن وهو يرجو المكافاة على احسانه لم يكن محسناً في الحقيقة الا الى نفسه . فهو لذلك غير مخلص في إحسانه .

(٥) يشك (ن) : يرتاب . المتفلسف (بصيغة الفاعل) وتفلسف : سلك طريق الفلاسفة وتعاطى الفلسفة في بحوثه . لان احتجاجه بالبرهان دليل على ما خامره من شك .

(٦) إن حبّ النفس هو الاصل الوحيد الذي يمكن الرجوع اليه في تعليل افعال الانسان كلها . ومعنى البيت ان حب النفس هو الذي يدفع الانسان الى التمسك بما تقوله الاديان من الحياة الاخرى لانه يحب الخلود لنفسه ، ولا يرضى لها ان تفنى ، وتذهب سدى بعد الموت .

لولا جمود في الشرائع مهلك — لتغيّرت بتغيّر الأزمان[٧]
لو كان قصد الدين غير سعادة الدّ — نيا لكان الكفر كالايمان[٨]
لو أخلص الرجل التقيّ بدينه — ما كان ذا طمع بحور جنان
لاخير في تقوى امرىء لو لم يَخف — نار الجحيم للجّ في العصيان[٩]
لو كان أمر الحجّ معقولاً لما — كان استلام القوم للاركان[١٠]
لو حكّم العقلَ الحجيج بحجّهم — أَبوُا الطواف بتلكم الجدران[١١]
لو أخلص الغزّى بنُصرة دينهم — ما حلّ سبي حرائر النسوان[١٢]

(٧) الجمود (بضمتين) : مصدر جمد الماء والسائل (ن) : صلب . وارادبجمود الشرائع توقفها وتخلفها عن مجاراة تطور الزمان ، وتمسكها بالاسس والقواعد التي وضعت في بدء تشريعها . ولولا هذا الجمود الذي قعد بها لتطورت وتغيرت وفق حاجات الزمان ومتطلباته .

(٨) هذا ردّ لما يقوله بعض الناس من أن غاية الدين اخروية محضة ، لا علاقة لها بالدنيا . ومعنى البيت انه لو صح ما يقوله هؤلاء من ان غاية الدين اخروية محضة لتساوى الكفر والايمان في الدنيا ، ولكنهما غير متساويين ؛ لان البداهة تشهد بان صاحب الايمان أهدى في امور دنياه . هذا ما قاله الشاعر نفسه .

(٩) لجّ به الهم (ع،ض) : الح عليه ، وتمادى في العناد الى الفعل المزجور عنه ، ولازم الشيء وأبى ان ينصرف عنه . أراد ان التقيّ الذي يبني تقواه على خوفه من عقاب الآخرة ، وخشيته من دخوله نار جهنم وأنه لولا خوفه من عذاب الآخرة لتمادى في غيّه ، وأوغل في ارتكاب المعاصي لا خير في عبادته وتقواه .

(١٠) استلم الحاج الحجر الاسود لمسه باليد ، أو بالتقبيل ، او مسحه بكفه . وهو من السلام (بكسر ففتح) أي الحجارة الصلبة جمع السلمة (بفتح فكسر) . الاركان : الجوانب والاطراف . جمع الركن (بضم فسكون) أراد أركان الكعبة .

(١١) حكّم العقل (بتشديد الكاف) : فوّض اليه الحكم وجعله حكماً . الحجيج (بفتح فكسر) : فاعل حكّم ؛ جمع الحاج . أبوا : امتنعوا . الطواف : الدوران حول الشيء . أراد الطواف بالكعبة أثناء الحج . الجدران : جمع الجدر (بفتح فسكون) : الحائط . اما الجدار فجمعه جدر (بضمتين) .

(١٢) الغزّى (بضم ففتح الزاي المشددة) : جمع الغازي . السبي : الاسر وزناً ومعنى .

كذبت قريش لو تقادم عهدها ... في المجد ما خدعت « أبا غبشان »(١٣)
لو كان للشيطان معنى غير ما الـ ... إنسان ما آمنت بالشيطان
لو يجعل الناس التعاون دأبهم ... لتمتّعوا بسعادة العمران(١٤)
لو أنّ أخلاق الرجال تهذّبت ... لتكشّفت حُجُب عن النسوان(١٥)
ومحبّة الأوطان لولاها لما ... عَرف الأنام عداوة الأوطان(١٦)
لو كان خير في المجرّة لم يكن ... في الأرض شرٌ دائم الغَلَيان(١٧)
لو تَمَّ في فلك الثريّا سعدها ... لم تُمنَ بالعيّوق والدَّبران(١٨)

---

(١٣) ابو غبشان (بفتح الغين وتضم فسكون) : رجل من خزاعة كان يلي سدانة الكعبة قبل ان تليها قريش . أو لم ذات ليلة فبذل كل ما عنده من خمر فاحتاج الى زقّ منه فلم يجده عند أحد غير قصي بن كلاب فاشترط هذا عليه ان يجعله ثمناً لمفاتيح الكعبة . وكان أبو غبشان ثملاً لا يبالي بسوى ارضاء اضيافه فوافق على شرطه وسلمه المفاتيح ؛ فلما أفاق في صباح اليوم التالي ندم على ما فرّط فضرب به المثل في الحمق والندم ، وخسارة الصفقة .

(١٤) التعاون : مصدر تعاون القوم : أعان (ساعد) بعضهم بعضا . الدأب (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : العادة والشأن . تمتعوا : انتفعوا . العمران (بضم فسكون) ما يعمر به المكان ويحسن حاله من فلاحة وعمل وتجارة ونحوها من اسباب المدنية والتقدم .

(١٥) أي ان تحجب النساء عندنا معاشر الشرقيين لم يكن إلاّ من فساد أخلاق الرجال . فلو تهذبت أخلاقهم لارتفع الحجاب .

(١٦) أراد بمحبة الاوطان المحبة السياسية التي يتخذها صاحب السياسة ذريعة الى تهييج الشعوب الى الحروب . وهذه المحبة هي أساس العداوات الوطنية بين الامم قاطبة .

(١٧) الارض كوكب تابع للشمس . والشمس كوكب من كواكب المجرّة ؛ فاستدل الشاعر بما في الارض على ما في المجرّة لان الارض جزء منها . وفي الارض شر دائم الغليان فلابد من ان يكون في المجرة شر مثله .

(١٨) تم (ض) : كمل . السعد : ضد النحس (كلاهما بفتح فسكون) . تمنى (بالبناء للمجهول) : تبتلى ، وتصاب . العيّوق (بفتح فضم الياء المشددة): نجم أحمر مضيء شمال الثريا . وقد سمي عيوقا لانهم زعموا انه يعوق الثريا عن لقاء الدبران . والدبران (بفتحتين) : نجم بين الثريا والجوزاء ؛ وهو من منازل القمر . ويسمى « حادي النجم » والعرب تتشاءم به

لو لم يكن فـزعاً سهيل لم يبـت | في افقـــه متتابـــع الخفقـــان(١٩)

* * *

وتقول « أشأم من حادي النجم » ويزعمون أنهم لا يمطرون بنوء الدبران إلاّ وسنتهم مجدبة .

(١٩) الفزع (بفتح فكسر) : الخائف ، سهيل (بالتصغير) : نجم يرى في الخريف، ويبدو للناظر خفاقاً مضطرباً ؛ فجعل الشاعر خفقانه دليلاً على خوفـه وفزعه . وبات (ض) : أصل معناه من أدركه الليل . وبات يفعل كذا اي فعله ليلاً . أراد قضى ليله في الخفقان . الافق (بضم فسكون ، وبضمتين): الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء . متتابع (بصيغة الفاعل) . وتتابع : توالى .

حبذا النوم

قل لنجلا « نجلا أبي اللمع » إني ... عاشق نور « فجرها » الوضاح[1]

هو للعلم خير فجر تجلّى ... مستنيراً بأشهرِ الاوضاح[2]

وصرير الاقلام في الطرس منه ... كصياح الديوك في الاصباح[3]

كم تصفّحت فيه من صفحات ... عطّرتني بنشرها الفياح[4]

فكأني في النقس والطرس منها ... ناظر في بنفسج وأقاحي[5]

ثم اني قرأت فيه « لأسما » ... كلمات بديعة الافصاح[6]

---

* ارسلها الشاعر من بغداد الى « نجلاء ابي اللمع » صاحبة مجلة الفجر ببيروت ونشرتها جريدة « الفلاح » في عددها الخامس الصادر يوم الخميس ٣٠ حزيران سنة ١٩٢١ .

(١) الوضاح (بفتحتين وتشديد الضاد) : الابيض اللون ، الحسن الوجه . مبالغة الواضح . ووضح الشيء (ض) : انكشف وانجلى .

(٢) تجلّى : تكشف وظهر . مستنيراً (بصيغة الفاعل) : مضيئاً . أشهر (اسم تفضيل) والشهرة (بضم فسكون) : الظهور والانتشار والاعلان . الاوضاح : جمع الوضح (بفتحتين) . ووضح الصبح : ضوؤه وبياضه .

(٣) الصرير (بفتح فكسر) . وصرير القلم : صوته عند الكتابة به . الطرس (بكسر فسكون) : الصحيفة . الصياح (بكسر الاول وضمّه) : مصدر صاح الديك (ض) : صرخ وصوّت بقوة وبأقصى الطاقة . الاصباح (بكسر فسكون) : اول النهار .

(٤) كم : خبرية بمعنى كثير . تصفّح الكتاب : تأمله ونظر في صفحاته وقلّبها . اراد انه طالع المجلة واطلع على ما فيها . عطّرتني : طيبتني . النشر (بفتح فسكون) : الرائحة الطيبة . الفياح : مبالغة الفائح . وفاح الطيب (ن، ض) : تضوّع وانتشرت رائحته .

(٥) النقس (بكسر فسكون) : المداد الذي يكتب به . ولما كان المداد أسود ، والطرس أبيض شبه الاول بالبنفسج والثاني بالاقاحي . والبنفسج : زهر طيب الرائحة ، والاقاحي : جمع الاقحوان (بضم فسكون فضم) : البابونج ؛ وهو ينبت في الربيع ، وله زهر أبيض في وسطه كتلة صفراء يشبّه به الشعراء أسنان العذارى لنصاعة بياضه ، وجمال شكله وتناسقه .

(٦) هي السيدة أسماء ابي اللمع . والاسم ممدود وقصره لضرورة الوزن . الافصاح : مصدر افصح المتكلم : بيّن مراده واظهره .

أيقظتنا بها الى أن في النو م ارتياحاً لنا وأيّ ارتياح(٧)

صدقتْ في الذي تقول فحوى قولها في غِنىً عن الايضاح(٨)

حبّذا النوم فهو للرُوح رَوْحٌ من عناء الهموم والأتراح(٩)

وهو تجديد قوةٍ ونشاطٍ لجسوم روازح أطلاح(١٠)

حبّذا النوم ترتقي النفس فيه عالماً فوق عالم الأشباح(١١)

تلفون به الى الغيب نُصغي وتلسكوبنا الى الأرواح(١٢)

حبذا النوم انه شَرَكٌ يمتد في الجسم لاصطياد ارتياح(١٣)

فهو للنفس من مراقي المعالي وهو للجسم من دواعي الصلاح(١٤)

---

(٧) اي : دالة على معنى الكمال .

(٨) الفحوى (بفتح فسكون ففتح) . وفحوى الكلام : معناه ومذهبه ، وما يرمي اليه ويراد به .

(٩) حبذا : اسلوب للمدح . وهي مركبة من « حبّ » فعل مدح و«ذا» اسم اشارة . الروح (بفتح فسكون) : الراحة ، والفرح والسرور . العناء (بفتحتين) : التعب والخضوع . الاتراح : جمع الترح (بفتحتين) : الغمّ والحـزن .

(١٠) الروازح : جمع الرازحة ؛ وهي التي القت نفسها على الارض لا تتحرك من الاعياء والهزال . الاطلاح : جمع الطلح (بكسر فسكون) : المعيي . يقال : بعير طلح وناقة طلح .

(١١) الاشباح : جمع الشبح (بفتحتين) : الشخص ، أو ما بدا لك شخصه غير جلي من بعيد .

(١٢) عند ذكر التلفون والتلسكوب جرى الحديث عن التعريب ، واستعمال الالفاظ المعربة فقال الشاعر ما نصه :

« التلفون والتلسكوب من الكلمات الاعجمية التي شاع استعمالها في كلام الناس فصح اعتبارهما معرّبتين بالاستعمال ؛ ولا معنى لتحاشي الكتاب والشعراء عن استعمالهما واستعمال امثالهما من الكلمات الشائعة لان التعريب باب من ابواب نمو اللغة ؛ وقد جرت عليها العرب في كلامها من القديم ؛ فاذا سد هذا الباب وقفت اللغة عن النماء واعتراها الجمود ؛ وعندئذ تصبح عاجزة عن مماشاة اللغات الحيّة ؛ وما بعد التوقف والجمود إلاّ الموت . وقد اردت بهذا البيت اننا نرى في المنام ارواح الغائبين من الموتى وغيرهم ، ونسمع فيه كلامهم ؛ فهو بمنزلة التلفون والتلسكوب » .

ومن رام ان يقف على راي الشاعر في جمود اللغة ونموها فليرجع الى

حبذا النوم فهو كالزيت للـــرّو ح بــــه تستضيء كالمصبــاح
وهو معراجنا الى أُفْق غيــب لن تناهى أبعــاده والنواحـــي (١٥)
حبذا النوم واصلاً بــين حي ذي ثــواء وميّت ذي بـــراح (١٦)
حبذا النوم جامعــاً بــين معشو ق مقيم وعاشــق ذي انتــزاح (١٧)
ان للنــوم لـذةً هـي في الانفس أشــهى من لذّة الأفــراح (١٨)
أدركتهــا النفوس بالفعل واستغ نت بادراكهـا عـن الايضـاح (١٩)
أيها القـــوم ان للنوم ســـلطا نا قـوياً لا يُتقى بســلاح (٢٠)
نافذ الحكم والقضـاء على الانسا ن في حزنــه وفي الأفـــراح (٢١)
وعلى الاسد وهي في الغاب تدأى وعلى الطـير وهـي في الأدواح (٢٢)

* * *

مقدمة كتابه « الآلة والاداة » التي نقلتها في كتابي (الرصافي ـ الجزء الاول).

(١٣) الشرك (بفتحتين) : الحبالة (بكسر ففتح) وهي آلة الصيد واداته . امتدّ : انبسط . مطاوع مد الشيء (ن) .

(١٤) المراقي : جمع المرقاة (بكسر أوله وفتحه فسكون) : الدرجة ، او المصعد مطلقا . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف. الدواعي: الاسباب ، جمع الداعي .

(١٥) المعراج : المصعد والسلّم . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء. تناهى: مضارع حذفت احدى تاءيه ، أصله تتناهى . الابعاد : جمع البعد .

(١٦) الثواء (بفتحتين) : الاقامة . البراح (بفتحتين) : الفراق ، والمغادرة .

(١٧) الانتزاح : الابتعاد وزناً ومعنى .

(١٨) اللذّة : نقيض الألم . ولذّ الشيء (ع) : صار شهياً .

(١٩) أدركتها النفوس : فهمتها . الايضاح : التبيين والاظهار .

(٢٠) السلطان : التسلط ، والقوّة ، والقهر . لا يتّقى (بالبناء للمجهول) واتقى الشيء : حذره وخافه . أراد ان سلطان النوم لا يدفعه سلاح ، ولا يحفظ منــــه .

(٢١) نفذ الامر (ن) : مضى وجرى . ونافذ الحكم اي مطاع . والمعنى مستعار من نفذ السهم في الرمية : خرقها وخرج طرفه من شقها الآخر .

(٢٢) الاسد (بضم فسكون) : جمع الأسد . تداى (ف) : تختل الصيدوتراوغه بأن تمشي مشية المثقل . الادواح : جمع الدوحة (بفتح فسكون) : الشجرة المتسعة العظيمة من اية فصيلة كانت .

نقش على ماء

أرى عيشنا تأبى المنون امتداده ... كأنّا على كيس المنون نعيش[1]
ومازال وجه الأرض يُوسعه الردى ... لطاماً وهاتيك القبور خُدوش[2]
كأنّ انقلاب الأرض ماء ؛ كأننا ... على الماء من ريح الحياة نقوش[3]
لحا الله دنياً كل يوم بأهلها ... تهدّ حصون أو تثلّ عروش[4]

---

(١) المنون (بفتح فضم) : المنية والموت . وهي من المنّ اي القطع ؛ لانها تقطع الاعمار . على كيس المنون : على نفقتها . وهي عبارة مولّدة . قال الشاعر : انه استعملها لكونها شائعة ومتداولة في زمانه . والمعنى انه فرض المنون شخصا بخيلاً ، وجعل الناس يعيشون على نفقته فلذلك لا يرضى ان يطول عيشهم ، بل هو يقصر مدته ليتخلص من الانفاق عليهم .

(٢) يقال : أوسع فلان الشيء : جعله يسعه . ثم كثر الاستعمال حتى صار يستعمل بمعنى الاكثار فيقال : اوسعه لوما اي اكثر لومه . وبهذا المعنى استعمله الشاعر . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . اللطام : مصدر لاطم فلان فلاناً : اي لطم أحدهما الآخر . ويأتي لاطمه بمعنى لطمه (ض) : ضرب خده او صفحة جسده بالكف مبسوطة ، أو بباطن الكف . الخدوش : جمع الخدش : الجرح الصغير في ظاهر الجسد لا يسيل دمه . اراد ان الموت لطم وجه الارض بالموتى لطماً كثيراً حتى ظهرت فيه خدوش من لطمه هي القبور .

(٣) انقلاب الارض : اراد به دورانها ، وكنى به عن الزمان الذي هو مقدار حركة الارض في انقلابها . ولما تخيل الشاعر انقلاب الارض ماء تخيل الحياة ريحا تهبّ على الماء فيحدث من هبوبها في وجهه نقوش اي خطوط صغيرة حاصلة من التموج الخفيف هي البشر . وهذه الخطوط لابقاء لها بذاتها بل بنوعها . فكل واحد منها يضمحل ويخلفه آخر مثله . وهكذا تستمر النقوش على وجه الماء بين المحو والاثبات .

(٤) لحا فلان فلاناً (ن، ض، ف) : لامه ، وعابه ، وشتمه . من قولهم : لحا الشجرة اي قشرها . تهدّ (بالبناء للمجهول) : تهدّم . الحصون : جمع الحصن : كل موضع منيع محمي لا يوصل الى ما في جوفه . تثلّ (بالبناء للمجهول) : تهدم . وثلّ الرجل البيت (ن) : هدمه بأن حفر أصل الجدار ثم دفعه . العروش : جمع العرش : السرير ؛ واطلق على سرير الملك خاصّة . وثلّ عرشهم : هدم ملكهم وذهب عزهم .

تروح سهـــام العيش فيها طوائشاً ‌ ‌ ‌ ‌ وللموت سهم لا يكاد يطيـــش[٥]
نمدّ الى قطف المنى ، وهي جمّة ، ‌ ‌ ‌ ‌ من العمر كفاً لا تـــكاد تنوش[٦]
ونرجو ومن سيف الردى في رجائنا ‌ ‌ ‌ ‌ جِراحات يأس ما لهـنّ أُروش[٧]
وأجمل بوجه العيش لو لم يكن به ‌ ‌ ‌ ‌ حنانيك من ظُفر الخطوب خموش[٨]
دهانا لرامي المـوت سهم مقرطس ‌ ‌ ‌ ‌ نَجيفٌ ؛ بأدواء الحـياة مريش[٩]
لعمرك انّ الدهر تغلي خطوبـــه ‌ ‌ ‌ ‌ وانّ عويـــل الصارخين نشيش[١٠]

---

(٥) طاش السهم (ض) : انحرف عن الهدف وجازه فلم يصبه .

(٦) نمد (ن) : نبسط . القطف (بفتح فسكون) : مصـــدر قطف الثمـــر (ض،ن) : جناه . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية والمراد ، وما يتمناه الانسان . الجمّـــة : الكثيرة . تنوش : تتناول وتأخذ.

(٧) الرجاء (بفتحتين) : الامل . الاروش (بضمتين) : جمـع الارش دية الجراحات التي تصيب اعضاء الجسم .

(٨) اجمل بوجه العيش : صيغة تعجب من جمال العيش والحياة . حنانيك (بالتثنية) : اي رحمة موصولة برحمة . الخطوب : جمع الخطب (بفتح فسكون) : الامر الشديد يكثر فيه التخاطب واصل معناه الامر صغر او عظم . الخموش (بضمتين) : جمع الخمش : جرح ظاهر البشرة . ثم اطلق على الاثر الذي يتركه ذلك الجرح . اراد ان الحياة جميلة لو لـم تشوهها المصائب والاحداث .

(٩) دهانا (ف) : اصابنا بداهية وهي النائبة والنازلة ، والامر المنكر العظيم . مقرطس (بصيغة الفاعل) : مصيب القرطاس (بكسر فسكون) : الهدف ، والغرض الـذي يرمى . النجيف (بفتح فكسر) : العريض النصـل . المريش (بفتح فكسر) : من السهام هو الذي ركب فيه الريش ليحمله في الهواء كما يحمل الطائر . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء : المرض والعلّة . والجار والمجرور متعلقان بـ « مريش » اي مريش بأمراض الحيـاة وعللها .

(١٠) لعمرك : اللام للقسم . وعمرك (بفتح فسكون فضم) : مصـدر عمر (ن،ع) : طال عمره . والمعنى هو القسم بالحياة والبقاء . تقول لعمرك اي اقسم بحياتك وبقائك . غلت القدر (ض) : جاشت وطفحت بقوة الحرارة. العويل : رفع الصوت بالبكاء والصياح . النشيش (بفتح فكسر) : صوت الغليان . اي ان خطوب الدهر تغلي ، وعويل الصارخين في الحياة صوت غليانهـــا .

وما الدهر الا للخلائق منضـــج له مرجَل بالحـادثات يجيش(١١)

كأنْ جيوش الموت رافقــة بنـا فتزحف منا للحـــروب جيوش(١٢)

ومن نظر الدنيا بعــين اعتبـاره تساوت مُهـود عنـده ونعوش(١٣)

* * *

---

(١١) منضج (بصيغة الفاعل) : طابخ . وانضج اللحم : جعله نضيجاً أي مطبوخا المرجل (بكسر فسكون ففتح) : القدر التي يطبخ فيها . يجيش (ض) : يغلي. وحادثات الدهر : مصائبه ونوازله .

(١٢) كأن : هنا للانكار . رافقة من الرفق . ورفق به (ن،ع) : لطف به ، ولان جانبه . تزحف (ف) : تمشي في ثقل . اراد ان جيوش الموت تهاجمنا بلا رفق ولا هوادة فعلام تزحف الجيوش منا الى الحروب !

وزيادة في الايضاح قال الشاعر ما نصّه :

« كأن هنا كما هي في قول الشاعر :

كأنك لم تتبع حمولة مأقط لتشبع . إن الزاد شيء محبّب

لانه يعيّره بانه كان يتبع حمولة مأقط ليشبع . والمعنى الذي أردته هو ان جيوش الموت الزاحفة الينا تكفينا مؤونة زحف جيوشنا الى الحروب التي يقتل فيها بعضنا بعضاً » .

(١٣) الاعتبار يأتي لمعانٍ عديدة منها الاختبار ، والاتعاظ ، والقيـاس العقلي . وكلها يؤدي الغرض الذي اراده الشاعر . المهود (بضمتين) : جمع المهد اصل معناه الموضع الذي يهيأ للصبي ويوطأ ؛ ثم صار يطلق على سرير من خشب يصنع لتنويم الصبي فيه . النعوش (بضمتين) : جمع النعش: سرير الميت . ولا يسمى نعشا إلاّ وعليه الميت .
اراد : ان من نظر الدنيا مختبرا لها ، متعظا بصروفها تساوى عنده المهد والنعش لان كلاّ منهما صورة تمثل الحياة ؛ فالمهد يمثل اولها ، والنعش يمثل آخرها .

حياة الورى

حياة الورى جسر مديد وانمــــا | عليه الورى يمشون مشية عابــــر (١)
وللموت كسر ليس يمكن جبره | بلفّ ضِماد أو بشــدّ الجبائر (٢)
وقتل الردى قتل جبار فلم تــكن | لتُدرك فيه ثأرها نفس ثائـــــر (٣)
فانّ منايانــا ســـهام عوائـــر | وكيف اتّثار في السهام العوائر (٤)
أرى الناس طرّاً في الردى غير أنهم | ثَووا بين مقبورٍ هنــاك وقابــر (٥)
وما الموت الاّ هــوّة أدلج الورى | اليها بمسودّ الدُّجُنّة كافــــر (٦)
فهم أبــداً يسّاقطون لقعرهــا | تساقُط عميٍ في عمــاق الحفائر (٧)

---

(١) المديد : المنبسط والطويل . الورى (بفتحتين) : الخلق . مشية (بكسر فسكون) لانها للهيئة .

(٢) الجبر (بفتح فسكون) : اصلاح العظم الكسير . الضماد (بكسر ففتح) : العصابة واللفافة تربط وتشدّ على العضو المريض . الجبائر : جمع الجبيرة : ما يوضع ويشدّ على العضو الكسير ليجبر . اراد ان كسر الموت لا جبر له اذ لا علاج يشفيه فيعيد الحياة الى من يفقدها .

(٣) الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الجبار (بضم ففتح) : الهدر (بفتح فسكون ، وبفتحتين) أي لاقصاص فيه ولا ثأر . ومعنى قولهم : « جرح العجماء جبار » ان جرح البهيمة لا ارش فيه ؛ واذا مات الجريح فلادية فيه . الثائر (اسم فاعل) وثأر القتيل وبالقتيل (ف) : طلب دمه ، واخذ به ، وقتل قاتله . وثأر الثأر : ادركه .

(٤) السهم العائر هو الذي لا يدرى من رماه . الاتّثار : مصدر اتّأر من فلان اذا ادرك منه ثأره . وأصله ائتثار فقلبت التاء ثاء وادغمت بالثاء الاولى .

(٥) طرّاً (بضم فراء مشدّدة) : جميعاً . ثوَوْا : أقاموا .

(٦) الهوة (بضم فواو مشدّدة) : الوهدة العميقة من الارض . أدلج الورى: ساروا من أول الليل . والادلاج هو السير في الليل مطلقاً . الدجنّة (بضمتين وتشديد النون) : الظلمة . ومسودّ صفة لموصوف محذوف أي بليل مسودّ الدجنة . والباء فيه للظرفية بمعنى « في » كافر : ساتر . أي يستر كل شيء بظلمته .

(٧) الأبد بمعنى الدهر . فاذا قلت : لا أفعل هذا ابداً . فالأبد من لدن تكلمت الى آخر عمرك . يسّاقطون : أصله يتساقطون ابدلت التاء سيناً وادغمت

أرى كل حيّ في الحيـاة مُمثّلا — رواية رؤيا من كتـاب المقادر[٨]

رواية رؤيـا قد جرت في ديارنـا — فجائعهـا حتـى انتهت في المقـابر[٩]

لقد قـدّم الموت الحيـاة أمامـه — نذيراً ومن يُنذر فليس بغـادر[١٠]

فلا عجبٌ أنّا نـرى كـل ساعةٍ — أكفّ المنايـا داميـات الأظافـر[١١]

* * *

في السين . والضمير في قوله « لقعرها » يعود الى الهوّة . تساقط مفعول مطلق . والعمي (بضم فسكون) : جمع الأعمى . العماق (بكسر ففتح) : جمع العميقة . والعمق (بضم فسكون ، وبضمتين) : قعر الحفرة . وقعر الشيء: نهاية أسفله . وعماق صفة اضيفت الى موصوفها اي الحفائر العماق والحفائر جمع الحفيرة (بفتح فكسر) : ما يحفر في الارض .

في هذا البيت والذي قبله يمثل الشاعر الموت بمهواة سحيقة والناس يمشون اليها في ليل بهيم اشتد سواده وعمت ظلمته ؛ فكل من وصل الى حافتها منهم سقط فيها كما يسقط العميان في الحفر وهذا هو الموت .

(٨) الرؤيا : ما يرى في النوم . وهو الحلم والطيف . المقادر : جمع المقـدار (بكسر فسكون) : القدر .

(٩) الفجائع : الرزايا والمصائب .

(١٠) الغادر : من ينقض العهد . اراد ان الحياة منذرة بالموت . فكأن الموت قد قدم الحياة أمامه نذيراً ينذر الناس به فليس الموت إذن غادراً لأنـه لـم يأخذهم غيلة بل انذرهـم .

(١١) الأكف (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف .

المراثي

في الملكوت الأعلى

لقد بتّ مطروف النواظر بالسُّهد — تقلّبني فوق الفراش يد الوجْد (١)
تساورني رقشاء من لاعج الجوى — ويَقدح في قلبي الأسى واري الزند (٢)
فأرقب تغوير النجوم بمقلة — ترقرق فيها الدمع منفرط العِقد (٣)
أقول وفرع الليل أسحم والأسى — يدِبّ دبيب السمّ في العظم والجلد (٤)
متى يسفر الصبح الذي أنا راقب — أليس قميص الليل عنه بمنقدّ (٥)

* قالها ، وهو في الآستانة ، يرثي بها محمود شوكة الصدر الأعظم (رئيس الوزراء) الذي اغتاله اناس من حزب المخالفين (سنة ١٣٣١ هـ — ١٩١٣ م — الأعلام للزركلي) .

الملكوت (بفتحتين فضم) : العز والسلطان ، والملك العظيم . الأعلى : اسم تفضيل :

(١) النواظر : جمع الناظر اي العين . وطرفت عينه (بالبناء للمجهول) : اصيبت بشيء فدمعت . السهد (بضم فسكون) : الأرق . ومعنى مطروف النواظر بالسهد : لا ينام . الوجد (بفتح فسكون) : الحزن .

(٢) تساورني : تواثبني ، وتصارعني . رقشاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف أي حيّة رقشاء . وهي المنقطة بسواد وبياض . اللاعج (بكسر العين) : المؤلم المحرق . الجوى (بفتحتين) : حرقة الحزن وشدّته . « من » في قوله : من لاعج الجوى بيانية . أي إن الحية الرقشاء هي لاعج الجوى . الزند (بفتح فسكون) : الذي تقدح به النار . وورت النار (ض) اتقدت . وورى الزند خرجت ناره . الأسى (بفتحتين) : الحزن . وقدح بالزند (ف) : ضرب به حجره ليخرج النار منه .

(٣) ارقب (ن) : انتظر ، والاحظ . التغوير : مصدر تغورت النجوم اي غربت . المقلة (بضم فسكون) : العين ، أو حدقتها . ترقرق : دار في العين ، وجرى جريا سهلا . العقد (بكسر فسكون) : القلادة . منفرط (بصيغة الفاعل) . وانفرط العقد : انحل ، وتبدد .

(٤) الفرع (بفتح فسكون) : الشّعر التام ، ومن كل شيء اعلاه . الأسحم : الأسود وزناً ومعنى . أراد بفرع الليل ظلامه تشبيهاً له بالشعر . يدب (ض) : يسير سيراً رويداً . السم (بتثليث السين وتشديد الميم) : كل مادة قاتلة من الأدوية .

(٥) سفر الصبح (ض) وأسفر : اضاء واشرق . منقد (بصيغة المفعول) وانقد القميص : انشق .

إلى أن رأيت الفجر قد لاح خيطه ... كما أُصلت السيف الجراز من الغمد[٦]
فمـا أنـا إلا غفـوة فخيـالة ... لدى العالم العلويّ في ربوة الخلد[٧]

* * *

رأيت كأني قمت حـول سـرادق ... من النور مرفوع الدعائـم ممتـدّ[٨]
أقاموا لواء الحمـد فـوق عمـاده ... وخطّوا عـلى حافاته سورة الرعـد[٩]
وقد أشرقت مـلء السموات حوله ... قناديل خضر تستنير بـلا وقـد[١٠]
وقد لاح لي «محمود شوكت» جالساً ... بـه فـوق كرسي الجلالة والمجد[١١]
وفي يـده سيف أُجيـد صقالـه ... على أنه من صَنعة الله لا الهنـد[١٢]

---

(٦) اصلت (بالبناء للمجهول) : جُرِّد . الجراز (بضم ففتح) : السيف القاطع. الغمد (بكسر فسكون) : غلاف السيف . وخيط الفجر : أول ما يبدو من بياضـه .

(٧) الغفوة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من غفا الرجل (ن) : نـام نومة خفيفة . وهي هنا على حذف المضاف أي ذو غفوة وإنما حـذف المضاف للمبالغة . الخيالة (بفتحتين) : الطيف . الربوة (بتثليث الـراء وسكون الباء) : ما ارتفع من الأرض . الخلد (بضم فسكون) : الجنّة . والخلد في اللغة : البقاء والدوام .

(٨) رأيت : من الرؤيا (بضم فسكون) : وهي ما تراه في منامك . السرادق (بضم ففتح فكسر الدال) : الفسطاط : ما يمدّ على صحن الدار . الدعائم: جمع الدعامة (بكسر ففتح) : عماد البيت الذي يقوم عليه و « مرفوع » و « ممتد » صفتان لـ « سرادق » .

(٩) اللواء (بكسر ففتح) : العلم والراية . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء. وفي الحديث « لواء الحمد بيدي يوم القيامة » . خط (ن) : كتب . الحافات : جمع الحافة : الناحية والجانب .

(١٠) أشرقت : اضاءت . تستنير : تنير ، تضيء . الوقد (بفتح فسكون) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت . و « خضر » صفة لـ « قناديل » .

(١١) لاح (ن) : بدا ، وظهر . الجلالة (بفتحتين) : عظم القدر . المجد (بفتح فسكون) : النبل والعز والشرف ، أو كرم الآباء خاصة .

(١٢) اجيد (بالبناء للمجهول) : احسن . والجيّد : ضد الرديء . الصقال (بكسر ففتح) مصدر صقل السيف (ن) : جلاه ، وكشف صداه . على : للاستدراك .

وفي الرأس تاج بالثنـــاء مرصّـع
فويق جبين مشرق بسنى الحمـد(١٣)

وقد جلّلتـــه بـــردة ســـندسيّة
ومن تحتهـا دِرع الِـهيّة السرد(١٤)

وبين يديـه زمـــرة مـــن ملائـك
مجنّحة الأيدي ، غرانقـة مُـرد(١٥)

تُهنّئـــه بالفـــوز طـوراً وتـارة
تُحيّيه بالغضّ الطريّ من الورد(١٦)

وقد قام من حول السرادق موكب
عظيم به اصطفّت أُلوف من الجند(١٧)

★ ★ ★

فلمـــا رآنـــي واقفـــاً بحيالـــه
وقد كنت بين الجند معتزلاً وحدي(١٨)

أشار أنِ اقرب يا « رصافي » مالَنا
نراك وحيداً قد وقفت على بعد ؟(١٩)

---

(١٣) الثناء (بفتحتين) : المدح . ورصع الصائغ الذهب بالجواهر : نزلها فيه . فويق : تصغير فوق . الجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . اراد مطلق الجبهة . السنى (بفتحتين) : النور والضوء . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء بالجميل . هذا معناه في اللغة . والحمد : اسم لسورة الفاتحة : اي إن جبينه يشرق بنور سورة الحمد .

(١٤) جللته : غطته . يقـال : جللل المطر الأرض:عمّها وطبقها. البردة (بضم فسكون) : كساء مخطط يلتحف به . السندسية : نسبة الى السندس (بضم فسكون فضم) : مارقّ من الديباج ، ونمارق الحرير . السرد (بفتح فسكون)، مصدر سرد الدرع (ن) : نسجها .

(١٥) الزمرة (بضم فسكون) : الجماعة . الملائك : جمع الملك (بفتحتين). مجنحة (بصيغة المفعول) : ذات اجنحة . الأيدي (بفتح فسكون) : جمع اليـد . الغرانقة (بفتحتين وكسر النون) : جمع الغرانق : الشاب الأبيض الجميل . المرد (بضم فسكون) : جمع الأمرد : الشاب الذي طرّ شاربه ولم تنبت لحيته . ومجنحة الأيدي ، وغرانقة ومرد صفات للملائك .

(١٦) تهنئه : تقول له ليهنئك . مأخوذ من قولهم : هنأ الطعامُ الرجل (ض،ف) ساغ له ، وتيسر من غير مشقة . الطور (بفتح فسكون) والتارة كلتاهما بمعنى الحين ، والمرة . الغض (بفتح فضاد مشدّدة) . والطـري (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : كلا اللفظين بمعنى : النضر اللين .

(١٧) الموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة في زينة أو احتفال . اصطفوا : قاموا صفوفـاً .

(١٨) الحيال (بكسر ففتح) : القبالة والازاء . ووقف بحياله : بازائه وقبالته . المعتزل (بصيغة الفاعل) : المتنحي ، المجانب .

(١٩) اقرب : فعل أمر من قرب (ع ، ك) : دنا .

فجئت وجسمي قد تغشّته رجفة | كما يرجف المقرور من شدّة البرد[٢٠]
فقمت لديه وانحنيت أمامه | فقبّلت بالتعظيم حاشية البُرد[٢١]
فقال : لقد آنستَ إذ جئت إلينا | عهدناك في زُوّارنا مخلص الود[٢٢]
ولا ترتجف ، هوّن عليك فانما | نزلت قرين الأمن في منزل السعد[٢٣]
فأبلغ تحيّاتي إلى الوطن الذي | سعيتُ إلى إعلائه باذلاً جُهدي[٢٤]
وقل لبنيه إنني لست حاقداً | عليهم • فمثلي لا يميل إلى الحقد[٢٥]
وإنيَ لما أن تمثّلت قائماً | بديوان ذي العرش الذي جلّ عن ند[٢٦]
طلبت لهم عفواً من الله سابغاً | وقلت له : يا ربّ لا تُخزهم بعدي[٢٧]
ويا ربّ إنيَ قد قصدت نجاحهم | فحقّق لهم يا ربّ ما كان من قصدي
وإني لأرجو منك مرحمة لهم | وإن قتلوني ظالمين على عمد[٢٨]

---

(٢٠) تغشّته : غطّته وعلته . الرجفة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من رجف الشيء (ن) : اضطرب وارتعش شديداً . المقرور : الذي أصابه القر ، اي البرد .
(٢١) حاشية البرد : جانبه .
(٢٢) آنسه : لاطفه وازال وحشته . عهدناك (ع) : عرفناك . الود (بتثليث الواو وتشديد الدال) : الحب والمودة . يقول الشاعر : إنه كان يزوره في داره ب « أسكدار » .
(٢٣) هوّن عليك : خفّف ولا تبالِ . القرين (بفتح فكسر) : المقارن ، والمصاحب. الأمن (بفتح فسكون) : مصدر أمن (ع) : اطمأنّ ولم يخف . السّعد (بفتح فسكون) : ضد الشقاء .
(٢٤) الاعلاء (بكسر فسكون) : مصدر أعلاه : رفع شأنه وجعله عالياً . الجهد (بضم فسكون) : الوسع والطاقة . اما بفتح الجيم فبمعنى المشقة .
(٢٥) الحقد (بكسر فسكون) : مصدر حقد عليه (ض) : انطوى على العداوة والبغضاء يتربص فرصة الايقاع به ؛ فهو حاقد .
(٢٦) الندّ (بكسر فدال مشددة) : المثل والنظير ، والشبيه . وجل عن ند (ض) : تنزه عنه .
(٢٧) سبغ الثوب (ن) : تمّ وطال واتسع فهو سابغ . اخزاهم : اوقعهم في الخزي ، واهانهم وفضحهم وأخجلهم .
(٢٨) « على » ظرفية . العمد : القصد وزناً ومعنى .

فاني أرى موتي بخدمة امّتي حياةً به طعم الشهادة كالشهد(٢٩)

ألا فاهدهم يا ربّ للمجد والعلا فما من مضلٍّ في الأنام لمن تهدي(٣٠)

وقال : أتدري من هم الجند ؟ إنّهم من استشهدوا في حرب أعدائنا اللد(٣١)

ألم ترهم دامين حتى كأنما تسربل كلٌّ لبدة الأسَد الورد(٣٢)

فسوف بحول الله أرأب صدعهم وأغزو العدى فيهم على الضّمر الجرد(٣٣)

* * *

وأذّن في الحيّ المؤذّن غدوةً فأيقظني التكبير من سِنة الرقد(٣٤)

فقمت وبي مس من خشية الله رعدة وأحسست من رؤياي برداً على كبدي(٣٥)

---

(٢٩) الشهادة (بفتحتين) : الاسم من الشهيد . وهو القتيل في سبيل الله . الشهد (بفتح الشين وضمها وسكون الهاء) : العسل مادام لم يعصر من الشمع.

(٣٠) المضلّ (بصيغة الفاعل) . واضله : جعله يضِل . ضد هداه . الأنام (بفتحتين) : ما على وجه الأرض من جميع الخلق .

(٣١) اللدّ (بضم فدال مشددة) : جمع الألدّ (بفتحتين) : الخصم الذي لا ينصاع الى الحق .

(٣٢) الدامي : الذي يسيل دمه . تسربل : لبس السربال : كل ما يلبس من قميص ونحوه . الورد (بفتح فسكون) والأسد الورد : ذو اللون الأحمر الضارب الى الصفرة ؛ تشبيها بلون الورد الجوري . وهو أجرأ الأسود. اللبدة (بكسر فسكون) : الشعر المتراكب بين كتفي الأسد .

(٣٣) الحول (بفتح فسكون) : القوة ، والقدرة على التصرّف . الصدع : الشق وزناً ومعنى ؛ مصدر صدع النبات الأرض (ف) : شقها وظهر . ورأب الصدع : لأمه وأصلحه . العدى (بكسر ففتح) : الأعداء . غزا العدوّ (ن) : سار الى قتالهم في ديارهم . الضمّر (بضم وفتح الميم المشددة) : جمع الضامر : القليل اللحم ، الدقيق . الجرد (بضم فسكون) : جمع الأجرد: القصير الشعر ، السبّاق . و « الضمر » و « الجرد » صفتان لموصوف محذوف ؛ أي على الخيل الضمر الجرد . وهما من صفات الخيل الحسنة.

(٣٤) الغدوة : البكرة وزناً ومعنى . وهي ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس. أيقظني : نبهني من النوم . التكبير : قول المؤذن : « الله أكبر » . السنة (بكسر ففتح) : النعاس او اول النوم ، أو الفتور الذي يتقدم النوم . وأراد بها النوم مطلقاً . الرقد : النوم وزناً ومعنىً مصدر رقد (ن) .

(٣٥) الخشية (بفتح فسكون) : مصدر خشي الله (ع) : خافه واتقاه . الرعدة (بكسر فسكون) : اسم من ارتعد أي اضطرب من فزع أو حمّى أو نحوهما. الكبد هو بفتح فكسر ؛ ويجوز تخفيفه بكسر الكاف وفتحها وسكون الباء

وأصبحت لم أملكْ بوادر عـبرةٍ تخُـطُّ سطور الدمع في صفحة الخد(٣٦)
سأبكي وأستبكي الجيوش على فتىً فقدناه فقْدَ الغيث في الزمن الصلد(٣٧)
فتىً كـان في أفق الوزارة كوكباً به في دجى الخطب «الخلافة» تستهدي(٣٨)
وقد كان في وجه الخطوب تبسماً إذا عبّست يومـاً بأوجهها الرُبد(٣٩)
وما مات « محمود » الخصال وإنما تنقّل من هذا الفناء إلى الخلـد(٤٠)
لئن غـيِّبت عنـا مرائيـه في الثرى فما غُيِّبت عنـا معاليـه في اللحد(٤١)
وما هو إلا السيف قد كان مصلتاً على الدهر وهو اليوم قد قرَّ في الغمد(٤٢)
سيَبقى له الذِكر الجميل مؤبّـداً تَمُرُّ بـه الأيام حاليـة الأيـدي(٤٣)

* * *

كما استعمله الشاعر .

(٣٦) العبرة (بفتح فسكون) : الدمعة قبل أن تفيض ، وتردّد البكاء في الصدر. أراد بها البكاء . البوادر : السوابق وزناً ومعنى .

(٣٧) استبكي الجيوش : اثير بكاءها . الفتى : السخيّ الكريم ذو النجدة . الغيث : المطر . الصلد (بفتح فسكون) : الشديد .

(٣٨) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . الخطب (بفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معناه الأمرُ صغر أو عظم . تستهدي : تطلب الهدى .

(٣٩) عبّست (شدد للمبالغة) . وعبس الرجل (ض) : قطب وجهه ؛ اي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهم . الربد (بضم فسكون) : جمع الأربد : الذي اختلط سواده بكدرة .

(٤٠) الخصال (بكسر ففتح) : جمع الخصلة (بفتح فسكون) : خلق في الانسان. وقد غلب على الفضيلة .

(٤١) غيّبت (بالبناء للمجهول) . وغيّبه : واراه وأبعده . المرائي : جمع المرأى : المنظر وزناً ومعنى . يقال : هو منّي بمرأى ومسمع اي بحيث اراه واسمعه . الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب النديّ وأراد التراب مطلقا . اللحد (بفتح فسكون) : الشق في جانب القبر . اراد به القبر .

(٤٢) المصلت (بصيغة المفعول) : المجرد . وأصلت السيف : اخرجه وجرده من غمده (بكسر فسكون) . والمراد بالدهر احداثه ومصائبه .. قرّ في الغمد (ض) : استقر به واقام . و «على» في قوله «على الدهر» للاستعلاء.

(٤٣) المؤبَّد (بصيغة المفعول) : المخلد ، المقيم على الأبد (بفتحتين) أي الدهر ، الحالية : المزينة ، لابسة الحليّ .

واصديقاه

تفكّرت في كنه الحياة فلم أكن ... لأزداد إلاّ حيرةً في تفكّري (١)
وكم بتّ فيها أخبط الليل رامياً ... إليها بلحظ الطارق المتنوّر (٢)
فلا أهتدي من أمرها لمقدّم ... ولا أنتهي من أمرها لمؤخّر
على أنني مهما تقدّمت نحوها ... رجعت رجوع الناكص المتقهقر (٣)
وهبها ، كما قد قيل ، أحلام نائم ... أما في بني الدنيا لها من معبّر (٤)
تأمّلت آثار الحياة فلم يلح ... لعينيّ منها وجه ذاك المؤثّر (٥)
سوى أنني آنست شعلة قابس ... توقّد في مستنّ هو جاء صرصر (٦)

(*) بلغ شاعرنا ، وهو في الآستانة ، نعي صديقه الشيخ محيي الدين الخيّاط . وقد توفي ببيروت (سنة ١٣٣٤ هـ ١٩١٤ م ـ الاعلام . للزركلي) فرثاه بهذه القصيدة . وا صديقاه ! « وا » حرف نداء يختص بالندبة . والألف الندبة . والهاء هاء السكت .

(١) تفكر في الأمر : تدبره وتأمله وأعمل فيه النظر والعقل . الكنه (بضم فسكون) . وكنه الحياة : أصلها وجوهرها وحقيقتها . الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في أمره (ع) : لم يدر وجه الصواب ، ولم يهتد إليه .

(٢) أخبط الليل (ض) : أسير فيه على غير هدى . والضمير في « فيها » يعود الى الحيرة ، وفي « اليها » يعود الى الحياة . الطارق : الآتي ليلا . المتنوّر (بصيغة) الفاعل الذي يتبصّر النار من بعيد .

(٣) « على » هنا للاستدراك . والضمير في « نحوها » يعود الى الحياة . ونكص على عقبيه (ن ، ض) : رجع واحجم . وتقهقر : رجع الى الخلف .

(٤) هبها (بفتح فسكون) : احسبها . وهي كلمة للأمر فقط ؛ تنصب مفعولين الاول الضمير في هبها والثاني احلام نائم . المعبّر (بصيغة الفاعل) وعبّر الرؤيا شدّد للمبالغة . وعبرها (ن) : فسّرها ، واخبر بآخر ما يؤول اليه أمرها .

(٥) تأمّل الشيء : نظر اليه مرة بعد اخرى ، وتدبّره مستثبتاً له ومستيقنا . يلوح ، يبدو ، ويظهر . المؤثر (بصيغة الفاعل) . وأثر في الشيء : ترك فيه علامة وأثراً .

(٦) آنست : أبصرت . القابس آخذ النار شعلة ، أو موقدها . توقّد : اصلها تتوقد فحذفت إحدى التاءين . وتوقدت النار : اشتعلت . المستن

فبينا سـناها يبهج العـين لامعاً أتته كقطع الليـل هبـوة معصـر(٧)

فما هي إلا خبـوةٌ ترتمي بهـا الى ظلمات صبحهـا غـير مسـفر(٨)

كذلك «محيي الدين» إذ غاله الردى فأطفـأ منـه نيّرا أيّ نيّر(٩)

عليك العفا « بيروت » هل لك بعدما قضى فيك «محيي الدين» من متصبّر؟(١٠)

(بصيغة المفعول) : واستنّ الفرس ، عدا اقبالا وادباراً من نشاطه . واستن السراب : اضطرب . ومستنّ الريح : ممرّها ومهبّها . الهوجاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف أي ريح هوجاء . وهي التي لا تستوى في هبوبها . الصرصر (بفتح فسكون ففتح) . الشديدة الهبوب، أو الشديدة البرد وهي صفة ثانية ، بين ظرف بمعنى «وسـط» اذا اضيف الى زمان كان ظرف زمان مثل : جاء بين الظهر والعصر . واذا اضيف الى مكان كان ظرف مكان . مثل : جلست بينك وبين زيد .

(٧) وبينا اي بينما ، وفيهما معنى المفاجأة . سناها (بفتحتين) : نورها وضوءها. بهجه (ف) وأبهجه : سره وأفرحه . القطع (بكسر فسكون) : وقطع الليل: ظلمة آخره ، أو القطعة منه الهبوة (بفتح فسكون) : الغبرة . المعصر (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف محذوف والاصل هبوة ريح معصر . اي ريح ذات اعصار . والاعصار (بكسر فسكون) : ريح ترتفع بتراب وتستدير . وأراد بقوله «هبوة معصر » : الموت .

(٨) الخبوة (بفتح فسكون) : مصدر مبني للمرة من خبت النار (ن) : اذا طفئت وخمد لهبها . وأسفر الصبح : أضاء وأشرق .

في الابيات الاربعة الاخيرة يبدي الشاعر رأيه في الحياة فيقول : انه لم ير منها سوى المظاهر والآثار كالحركة والنموّ ، والارادة والشعور . وفي هذه الآثار أخذ يتدبّر ويمعن النظر لعله يستطيع أن يستدلّ بها على المؤثر كما قيل « الأثر يدلّ على المؤثر » إلاّ أنه مهما بالغ في التفكير لم يهتد اليه . أي انه لم يقف على حقيقة الروح التي تقوم بها الحياة . وكل ما عرف منها أنه أبصر لمعاناً ضئيلا من شعلة نار تتّقد في مهب ريح هوجاء شديدة . وبينما هو يؤمل أن يكون ذلك النور هادياً لـه جاءته ريح ذات إعصار بغبرة سوداء فأخمدته وأطفأته ، ورمت به في ظلمات لا تعرف للصبح ضوءاً ولا إشراقاً .

(٩) « اذ » ظرف للزمان الماضي لا يضاف إلاّ الى الجملة . غاله (ن) : أهلكه. الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . النيّر (بفتح النون وكسـر الياء المشددة) : المنير . أيّ تدلّ على معنى الكمال .

(١٠) العفا (بفتحتين) : الزوال والدروس والتراب . وهو ممـدود وقصره لضرورة الوزن .

فتىً كان ركناً فيك للعلم والحجا ، وغرّ القوافي ، والكلام المحبّر (١١)
فقدنا بـه صلت الجبين مهذّبـاً ، كريم سجايا النفس ، عفّ المؤزّر (١٢)
لقد عاش شيخاً في العلـوم مقدّمـاً فما ضرّه أن مـات غير معمّـر (١٣)
وما مات من أبقى لـه طيّب الثنا لدى الناس من بادٍ ومن متحضر (١٤)
نعاه لي الناعي فكـان كأنـه لدى نعيه أهوى إليّ بخنجر (١٥)
ولو لم يكن شدّي الحيازيم دونـه خررت كما خرّ الصريع لمنخر (١٦)

إن الشاعر يدعو على بيروت . فلما سئل عن سبب هذا الدعاء أجاب بما نصه : « يقال للرجل اذا اريد الدعاء عليه : عليك العفاء وبفيك البرى؛ ويراد بذلك تقريعه . وقد اردت تقريع بيروت على صبرها وعدم جزعها من موت محيي الدين » .

(١١) الحجا (بكسر ففتح) : العقل . الفر (بضم فراء مشدّدة) : البيض جمع الفراء . والفر صفة اضيفت الى موصوفهـا اي القوافي الفـر . المحبّر (بصيغة المفعول) . شدّد للمبالغة . وحبر الكلام (ن) ؛ حسنه ونمّقه .

(١٢) فقدنا به (ض) . الباء سببه مثلها في قولك لقيت بزيد أسداً . الصلت (بفتح فسكون) . وصلت الجبين : واضح الجبين بارزه في سعة وبريق وقد اراد الجبهة . اما الجبين فما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . المهذب (بصيغة المفعول) : وهذبه : طهر اخلاقه مما يعيبها . السجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الطبيعة والخُلُق . العف (بفتح ففاء مشددة): مصدر عف (ض) : امتنع وكفّ عما لا يحلّ ولا يجمل من قول او فعل . المؤزّر (بصيغة المفعول) : المغطى . وعف المؤزر اي عفيف النفس . والعرب تعبر عن النفس بالثياب فيقولون : نقيّ الجيب ، وطاهر الثياب .

(١٣) المعمّر (بصيغة المفعول) : الطويل العمر .

(١٤) فاعل أبقى ضمير يعود الى « من » . ومفعوله « طيب » . الثنا (بفتحتين): المدح . وهو ممدود قصره لضرورة الوزن) . الطيب : كل ما تستلذه الحواس أو النفس . وطيب صفة اضيفت الى موصوفها اي الثناء الطيب. البادي : المقيم في البادية . المتحضر : المقيم في الحضر .

(١٥) نعاه لي (ف) : اخبرني بموته . اهوى الى الشيء : مد يده اليه وأهوى اليه بخنجره : ضربه بـه .

(١٦) الشدّ : مصدر شده (ن) : أوثقه ، وعقده . الحيازيم : جمع الحيزوم (بفتح فسكون فضم) : وسط الصدر . وشدّ الحيازيم كناية عن الصبر . خرّ (ض ، ن) : سقط من علوّ الى أسفل . الصريع القتيل وزناً ومعنى.

خليليّ عوجا بي على قبر ماجد «ببيروت» يحوي كل فضل ومفخر (١٧)

قفا نحتقر دمع العيون تجلّةً لمن فيه من ذاك الجليل الموقّر (١٨)

وندب في ملحوده المجد والعلا ونسقيه غيث الدمع من كل محجر (١٩)

عسانا بذا نقضي له بعض حقّه وإن جلّ أن يقضى بدمع محقر (٢٠)

* * *

فعيل بمعنى مفعول. وأصل معنى الصريع ما تهدل من الأغصان وسقط الى الارض . المنخر (بتثليث الميم والخاء وسكون النون) : الأنف ، وثقبه . أي لولا اعتصامي بالصبر لقضيت نحبي لدى سماعي نعيه .

(١٧) عوجا : ميلا . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة . المفخر (بفتح فسكون ففتح) : ما يفخر به .

(١٨) نحتقر : نستصغر . التجلة (بفتح فكسر فلام مشدّدة) : الاجلال أي التعظيم . الموقّر : المبجل ، المعظم وزناً ومعنى .

(١٩) ندب الميت (ن) : بكاه وعدّد محاسنه . الملحود: المدفون وزناً ومعنى . المجد (بفتح فسكون) : النبل ، والعز والشرف . أوكرم الآباء خاصة . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الغيث (بفتح فسكون) : المطر . المحجر (بفتح فسكون فكسر) : ما أحاط بالعين .

(٢٠) جلّ (ض) : عظم قدره .

وامحمداه

أيّ خطب دهـا ربـوع الشـام ... يـوم أمست تبـكي بطـرف دام(١)

وبـأي الأسى رمتهـا الليـالي ... فـاكتست للحـداد ثوب ظـلام(٢)

إن تكن افجعت بشـهم بنـي العظـ ... ـم فأعظـم بخطبهـا المترامـي(٣)

ذلـك الماجـد الـذي أدرك المجـ ... ـد بأيدٍ إلى العـلاء سـوام(٤)

سل « دمشقاً » تجبك عن شيم فيـ ... ـه تعالت عن أن تـزنّ بـذام(٥)

قد بكتـه شجواً بسبـع عيـون ... فـي رباهـا تجـود بالتسـجام(٦)

(*) قيلت في رثاء محمد فوزي باشا العظم وكان موته فجأة سنة ١٩١٩ . وكان الشاعر يومئذ في الشام .

وا محمداه . « وا » حرف نداء يختص بالندبة . والألف ألف الندبة ، والهاء هاء السكت .

(١) أيّ : استفهامية . الخطب (بفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معناه الأمر صغر أو عظم . الربوع (بضمتين) : جمع الربع (بفتح فسكون) : المنزل ، والمحلّة ، والدار ، وما حول الدار . الطرف : العين وزناً ومعنى . الدامي : الذي يسيل منه الدم . والدامي صفـة للطـرف .

(٢) الأسى (بفتحتين) : الحزن . رمتها (ض) : أصابتها ، وقصدتها . الحداد (بكسر ففتح) : الحزن . وحدّت المرأة على زوجها (ض ، ن) . اذا تركت الزينـة لموتـه .

(٣) الفجيعة (بفتح فكسر) : المصيبة ، والرزّية . وأفجعته المصيبة : أوجعته وآلمته إيلاماً شديداً . أعظم بـه : صيغة تعجب . المترامي المتراخي ، المتباعد وزناً ومعنى . أي الكبير العظيم . الشهم (بفتح فسكون) : السيد السديد الرأي ، الجلد الصبور على القيام بما حمّل .

(٤) الماجد : الكريم ، النبيل ، ذو المجد أي الرفعة ، والشرف ، والنبل . أولا يكون المجد إلاّ بالآباء ، السوامي صفة للايدي . جمع السامية . وسما الشيء (ن) : ارتفع وعـلا .

(٥) الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة : الخلق ، والطبيعة ، والجبلّة التي خلق الانسان عليها . تزنّ (بالبناء للمجهول) : تتّهم ، ويظنّ بها . الذام: العيب . مصدر ذامه (ض) : عابه ، وذمه .

(٦) شجواً : مفعول لأجله . والشجو (بفتح فسكون) : الحزن . مصدر شجاه

ورثتــه بألســـن من معـاليـ ـه حداد تفـل" حـد" الحسام(٧)

فقـدت من « محمـد » خير ندب ذائـد عن حياضهـا ومحـام(٨)

وغدت تشتـكي الى « بَرَدَاها » من أحرّ الأسـى أحـرّ الاوام(٩)

لهف نفسي عليه سـاعة أودى من كـريم غمـر الرداء همام(١٠)

إن قلبي قـد استطير بمنعـا ه اختطافاً بمنسـر الآلام(١١)

فكأن الناعي لدى النعي أهـوى نحـو قلبي بمرهـف صمصام(١٢)

(ن) . وأراد بالعيون السبع انهار دمشق السبعة . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الارض . التسجام (بفتح فسكون) : مصدر سجم الرجل الدمع : صبّه ، واساله . وتجود به : تبذله ، وتسخو به .

(٧) رثى الميت (ض) : بكاه ، وعدد محاسنه ، الألسن (بفتح فسكون) : جمع اللسان . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . الحداد (بكسر ففتح) : المشحوذة ، تفل (ن) : تثلم ، وتكسر . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . وحده طرفه الرقيق الحاد .

(٨) فقدت (ض) : عدمت ، وخسرت . الندب (بفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والخفيف في الحاجة لأنه اذا ندب اليها خف لقضائها . الحياض (بكسر ففتح) : جمع الحوض : مجتمع الماء . وقد كنى به عن كل ما يحرص عليه الانسان من وطن وقوم وعزة وكرامة . وذاد عن الحوض (ن) : دفع عنه المعتدي ونحّاه .

(٩) بردى (بثلاث فتحات) : اكبر انهار دمشق . الاوام (بضم ففتح) : العطش .

(١٠) اللهف (بفتح فسكون) : الحزن . ويالهف فلان ، ويالهفي عليه : كلمة يتحسّر بها على ما فات . أودى : مات . الغمر (بفتح فسكون) : الكثير . وغمر الرداء : كثير المعروف والعطاء ، سخيّ والمراد بالرداء صاحبه كما يقال : ناصح الجيب وطاهر الثوب . الهمام (بضم ففتح) : السيد الشجاع ، العظيم الهمة . وهو من الصفات الخاصة بالرجال .

(١١) استطير (بالبناء للمجهول) : ذعر وافزع ، وذهب به بسرعة كأن الطير حملته . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . وهو اسم من نعى الميت (ف) : اخبر بموته . المنسر :فيه لغتان كمجلس ومنبر . وهو من الطائر الجارح مثل المنقار لغير الجارح .

(١٢) الناعي : الذي يأتي بخبر الميت . النعي (بفتح فسكون) : مصدر نعاه . اهوى اليه بيده : مدها اليـه . المرهف (بصيغة المفعول) . وأرهف السيف : حدده ورققه . الصمصام (بفتح فسكون) : السيف القوي الذي لا ينثني . وأهوى اليه بالسيف : طعنه به .

قد فقــدنا منه خـلائـق تحكي زهر الروض غبّ صـوب الغمام(١٣)

يا أبـا « خالد » وما هذه الدنـسيا بـدار معـــدّة لمقـام(١٤)

إن تكن هالكاً فـكم لك ذكر في العلا خـالد مـدى الأيام(١٥)

خطفت عمـرك المنون اختلاسـاً كاختـلاس المنى يـد الأوهـام(١٦)

فكأنّ المنون خافت على تلــك المعالي ذبولهـا بالسـقام(١٧)

فلـذا أحرزتـك غضـاً طريـاً وكذا كم يكون مـوت الكرام(١٨)

فسقى الله تربـةً انت فيهــا صوب وطفاء من غـوادٍ هـوام(١٩)

---

(١٣) الخلائق : جمع الخليقة : الطبيعة وزناً ومعنى . تحكي (ض) : تشابه . غبّ (بكسر فباء مشدّدة) : بعد وعقب . والغب من كل شيء عاقبته وآخره . الصوب (بفتح فسكون) : مصدر صاب المطر (ن) : انصب ونزل ، والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي . تسمية بالمصدر . الغمام : السحاب وزنا ومعنىً . سمي بذلك لأنه يغم السماء أي يسترها .

(١٤) معدّة (بصيغة المفعول) . وأعدّ الشيء : هيأه ، وأحضره ، وجهزه . المقام (بضم ففتح) : الاقامة ، وموضعها ، وزمانها .

(١٥) الهالك : الميت . كم : خبرية بمعنى كثير . المدى (بفتحتين) : الغـاية ، والمنتهى . تقول : بلغ مدى البصر أي منتهاه . وبلغ مـدى الحياة أي غايتهـا .

(١٦) الاختلاس : مصدر اختلس الشيء : اخذه في نهزة ومخاتلة . وخطفه (ع): جذبه ، واستلبه ، وأخذه بسرعة . المنون (بفتح فضـم) : المنيّـة . والموت . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسـكون) : ما يتمناه الانسان . واضافة الاختلاس الى المنى من اضافة المصدر الى المفعول . ويد الأوهام فاعل على حد قول الشاعر «نفي الدراهيم تنقاد الصياريف».

(١٧) السقام (بفتحتين) : المرض . مصدر سقم (ع) .

(١٨) احرزتك : حازتك . واحرز الشيء : جعله في الحرز وهو المكان الذي يحفظ فيه . الغض (بفتح فضاد مشدّدة) والطريّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) . كلاهما بمعنى النضر الليّن . كذاكم : كذا اسم اشـارة ، والكاف للخطاب والميم للجمع .

(١٩) وطفاء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف اي سحابة وطفاء وهي المسترخية لكثرة مائها ، والدائمة السحّ طال مطرها او قصر . ويقال : في السحابة وطف (بفتحتين) : اذا تدلّت ذيولها . الفوادي : جمع الفادية . وهي السحابة تمطر غدوة (بكرة) . الهوامي : جمع الهامية . وهمى الماء (ض) : سال لايثنيه شيء .

ذكرى الرجل من حياة الامم

لعمرك لو كانت حديداً جسومنا ... لأبلته من كرّ الليالي مبارد[1]

فكيف ولسنا بالحديد وانما ... جوارحنا هذي الدماء الجواسد[2]

إذا ما افتكرنا في الحياة واصلها ... وغايتها هانت علينا الشدائد[3]

وماذا عسى يجدي التوجّع والأسى ... من الموت اذ كلٌ على الموت وارد[4]

نعين منايانا علينا بحزننا ... فيقرب من آجالنا المتباعد[5]

(*) أراد شبان فلسطين أن يقيموا حفلة تأبين « لروحي الخالدي » وكان الرصافي ، إذ ذاك في القدس فطلب اليه أحد أصدقائه (عادل جبر) أن ينشدهم في الحفلة المذكورة ما يناسب المقام فقال هذه القصيدة .

(كان روحي الخالدي توفي سنة ١٣٣١ هـ ــ ١٩١٣ م ــ الاعلام للزركلي) .

(١) لعمرك : اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . أي وحياتك , وبقائك . ابلى الشيء : أخلقه وافناه . الكرّ (بفتح فراء مشدّدة) . مصدر كر الليل والنهار (ن) : عادا مرة بعد اخرى . المبارد : جمع المبرد وهو آلة يبرد بها الحديد وينحت . اراد : إن أجسامنا لو كانت من حديد لبليت بمرّ الايام ، ولكان لها ذلك المر كالمبارد التي تبرد الحديد وتنحته .

(٢) كيف : كلمة مبنية على الفتح يستفهم بها عن حال الشيء وصفته ، وتأتي للتعجب والانكار كما استعملها الشاعر هنا . الجوارح : جمع الجارحة : العضو العامل من أعضاء الانسان . وأراد مطلق العضو . الجواسد : أراد جمع الجاسد . وجسد الدم بالثوب (ع) : لصق به ويبس . أراد : فكيف لاتبلى جسومنا وهي ليست من الحديد ، وانما هي من الدماء !

(٣) هانت (ن) : سهلت وخفت . الشدائد : جمع الشديدة وهي الأمر يصعب تحمله .

(٤) أجدى الامر : نفع . التوجع : مصدر توجع اي تفجع وتشكى . وتوجع لفلان مما أصابه : رثى له . الأسى (بفتحتين) : الحزن .

(٥) نعينه على الشيء : نساعده . أراد بهذا البيت والذي قبله أن الحزن لا يجدي نفعاً ، بل هو مضر لأنه ينهك الجسم ويهزله فيعجل به الى الموت . المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . الآجال : جمع الاجل . وأجل الشيء : مدته ووقته . يقال : جاء أجل فلان اذا جاء موته . المتباعد : المبعد المتنحي ، ضد المتقارب .

وليس برزءٍ أن نرى المرء هالـكاً إذا حييت بالذكر منـه المحامـد[٦]

بل الرزءكلّ الرزءأن يذهبالفتى وليس له من بعده الدهـر حامـد[٧]

ويدفن في الترب اسمه دفن جسمه فلم يتفقّده من الناس فاقـــد[٨]

ومَن تفن بعد الموت آثار مجده فآثار « روحي الخالدىّ » خـوالد

فتى غمـدت منـه المنون مهنّـداً وأيّ حسام مالـه الدهر غامـد[٩]

يعدّ بألــف من رجــال زمانه على أنه في الألمعّية واحـــد[١٠]

لقـد بقيت « للخالديّين » بعـده مناقب غـرّ دونهنّ الفراقـــد[١١]

وكم حبّرت أقلامه من صحائف بجيد العـلا من درّهن قلائد[١٢]

---

(٦) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة حيي (ع) : ضد مات . وحيي الحيوان والنبات : كان ذا نماء . المحامد : جمع المحمدة (بفتح فسكون ففتح) : العمل الذي يحمد المرء به أو عليه .

(٧) الدهر (بفتح الراء) : ظرف زمان . أي مدى الدهر .

(٨) تفقده : تطلبه . أراد يتذكره . وفاقد فاعل يتفقده وفقد فلان الشيء (ض) : خسره ، وعدمه فهو فاقد والشيء مفقود وفقيد . والمعنى الذي أراده الشاعر في الأبيات الثلاثة الاخيرة واضح .

(٩) غمد السيف (ض ، ن) : أدخله في الغمد فهو غامد . المهند (بصيغة المفعول): السيف المطبوع من حديد الهند . و « مهنداً » صفة لموصوف محذوف أي سيفاً مهنداً . والحسام : السيف القاطع .

(١٠) الألمعية (بفتح فسكون ففتح فكسر فياء مشددة) : الـذكاء . والكلمـة منسوبة الى الألمعي وهو الذكي ، الصادق الفراسة . واشتقاقها من لمع النـار أي إضاءتها :

(١١) المناقب : جمع المنقبة : الفعل الكريم . ومناقب الانسان : ما عرف به من الخصال والاخلاق الحسنة . الفر (بضم فراء مشدّدة) : البيض . جمع الفراء صفة للمناقب . دونهن : تحتهن . الفراقد : جمع الفرقد والفرقدان النجمان المقدمان في الدب الأصغر . والعرب تقيم الجمع مقـام المثنى فتقول : عيونك واسعة ، وهما عينان . وقال الشاعر : « وأيديك ان طالت فلا تغترر بها » وهما يدان .

(١٢) كم : خبرية بمعنى كثير . حبّر الصحائف : كتبها . وحبر الكلام : حسنه ونمقه . أراد ما الف الفقيد من كتب ، و « من » بيانية لبيان الجنس . الجيد (بكسر فسكون) : العنق أو مقدمه . العلا (بضم ففتح) : الرفعـة والشـرف .

نماه الى المجد الصراح متمماً   به فخره السيف الآلهيّ «خالد»(١٣)

* * *

دعانا « ابن جبر » أن نلمّ بذكره   لدى محفل قد ضمّنا وهو حاشد(١٤)

فقمنا لذكرى مجده بعد موته   نباهي به أحياءنا ونماجد(١٥)

ونستشهد الدنيا على حسناته   وقد كثرت فيها عليها الشواهد(١٦)

واني وإن لم أحظ منه برؤية   ليشهد لي من « عادل » فيه شاهد

ألا يا « ابن جبر » أنت أيقظت للعلا   عواطف كانت وهي فينا رواقد(١٧)

فقلت اذكروا ياقوم فضل رجالكم   ففي ذكر فضل الغابرين فوائد(١٨)

وسيروا على آثارهم واهتفوا بها   لينشط كسلان وينهض قاعد(١٩)

---

(١٣) نماه (ض) : نسبه اليه . الصراح (بضم ففتح) : الخالص من كل شيء . السيف فاعل نماه . والإلهيّ صفة للسيف وخالد بدل من السيف . وخالد هو خالد بن الوليد الذي لقبه النبي بسيف الله المسلول . وكان في الحروب بطلها المغوار وقائدها المحنك اي أن روحي الخالدي من أحفاد خالد بن الوليد .

(١٤) الم الرجل بالقوم : أتاهم فنزل بهم ، وزارهم زيارة غير طويلة . المحفل (كمجلس) : موضع الحفل ، ومكان الاجتماع . وحشد القوم (ن ، ض) : اجتمعوا . وحشدت القوم : جمعتهم ؛ فالفعل لازم متعد .

(١٥) نباهي : نفاخر بالحسن . اراد صفاته الحسنة ومزاياه . نماجد : نفاخر بالمجد .

(١٦) نستشهد الدنيا : نطلب اليها أن تشهد .

(١٧) ايقظه : نبهه من نومه . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . العواطف : جمع العاطفة : الشفقة والرحمة . وعطفت الناقة على ولدها (ض) : حنت عليه ودرّ لبنها . رواقد : جمع راقدة . ورقد (ن) : نام .

(١٨) الغابر (بكسر الباء) : من الأضداد ؛ بمعنى الباقي والذاهب . والثاني هو الذي اراده الشاعر .

(١٩) هتف به (ض) : صاح به ودعاه . نشط في عمله (ع) : خف واسرع وجدّ فيه ، وطابت نفسه للعمل وغيره . نهض (ف) : قام يقظا نشيطا .

ففي الغرب أموات اقيمت لذكرهم   تماثيل في كل البـلاد أوابـد[٢٠]
أعادل قد أنهضـت للعلم جثّماً   فأنت لنا في نهضـة العلم قائد[٢١]
أقمت لذكرى الخالديّ مقامـةً   بها حسنت للقوم منـك المقاصد[٢٢]
وجاهدت في إنهاض حـيّ بميّت   فجهدك في انهاض قومك جاهـد[٢٣]
ذكـرت مزايـاه وذكرتنا بـه   وهل يذكر الأمجـاد إلاّ الأماجد[٢٤]
فسعيك مشكور ، ورأيك صائب ،   وفعلك محمود ، وسـيرك راشد[٢٥]

★ ★ ★

(٢٠) الأوابد : جمع الآبدة . وأبد الشيء (ض) : خلد وأبد بالمكان : أقام به . ووصف الشاعر التماثيل بالأوابد لأنها مقيمة لا تبرح أماكنها .
(٢١) الجثّم (بضم الجيم وفتح الثاء المشددة) : أراد جمع الجاثم . وجثم الطائر (ن ، ض) : تلبّد في الارض .
(٢٢) المقامة (بفتحتين) : المجلس ، والجماعة من الناس .
(٢٣) الجهد (بضم فسكون) : الطاقة . أما بفتح الجيم فبمعنى المشقة . والجهد الجاهد : للمبالغة ؛ كما يقال : شعر شاعر وليل لائل .
(٢٤) المزايا (بفتحتين) : جمع المزية : التمام والفضيلة يمتاز بها على غيره . الامجاد : جمع المجيد : الشريف الكريم . الأماجد : جمع الأمجد .
(٢٥) رشد الرجل (ن ، ع) : اهتدى ؛ فهو راشد . والراشد : المستقيم على طريق الحق مع تصلّب فيه .

واشيخاه

أزمعت عنا إلى مولاك ترحـالا | لمّا رأيت مناخ القوم أوحـالا(١)
رأيتنا في ظـلام ليس يعقبـه | صبحٌ فشمّرت للترحـال أذيـالا(٢)
كرهت طـول مقـام بين أظهرنـا | بحيث تبصرنا للحـق خـذّالا(٣)
ولم ترق نفسَكَ الدنيا ونحن بها | لسنا نؤكّد بالأفعـال أقـوالا(٤)
وكيف تحلو لذي علم إقامتـه | في معشر صحبوا الأيّـام جهّالا(٥)
لذاك كنت اعتزلت القوم منفرداً | حتى أقارَ بـك الأدَنين والآلا(٦)

(*) قالها في رثاء استاذه (محمود شكري الألوسي) وقد توفي يوم الخميس رابع شوّال ١٣٤٢ الموافق ثامن أيار ١٩٢٤ ، وانشدها في اليوم الثالث من مجلس العزاء الذي اقيم له .

واشيخاه : « وا » حرف نداء يختص بالندبة . والألف الف الندبة والهاء هاء السكت . والشيخ من تقدمت به السنّ وأدرك الشيخوخة . وهو هنا بمعنى الاستاذ . وإطلاق الشيخ على الاستاذ والعالم انما هو باعتبار الكبر في العلم والفضيلة والمقام .

(١) ازمع : اسرع . يقال : ازمع الامر اذا جمع عليه وعزم . ومولاك : ربك . الترحال (بفتح فسكون) : مفعول به لأزمع . مصدر رحل عن المكان (ف) : سار عنه وتركه الى محل آخر . المناخ (بضم ففتح) : محل الاقامة . واصل معناه الموضع الذي تناخ فيه الابل . الاوحال : جمع الوحل (بفتحتين) : الطين الرقيق . أما الوحل (بفتح فسكون) فجمعه وحول (بضمتين) . اي رحلت عن دنياك لان الاقامة فيها سيئة لاترضيك . وسيوضح رايه في الابيات الآتية .

(٢) عقب الصبح الليل (ن) واعقبه : جاء بعده . شمّر : رفع . الأذيال جمع الذيل (كلاهما بفتح فسكون) . وذيل الثوب : اسفله الذي يلي الارض وان لم يمسها . والتشمير في الامر السرعة فيه .

(٣) كره الشيء (ع) : ضد احبّه . المقام (بضم ففتح) : الاقامة وموضعها ومكانها . الاظهر (بفتح فسكون فضم) : جمع الظهر (بفتح فسكون) . وبين اظهرنا : بيننا . الخذال (بضم فذال مشدّدة) : جمع الخاذل . وخذله (ن) : ترك نصرته واعانته .

(٤) راقه (ن) : أعجبه . ونفسك مفعول به والدنيا فاعل . نؤكد : نوثق ونحكم .

(٥) المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة .

(٦) اعتزلت القوم : ابتعدت عنهم ، وتنحيت جانبا . الأدنين (بفتح النون) :

وما ركنت الى الدنيـا وزخرفهـا ولا أردت بها جاهاً ولا مـالا(٧)
لكن سلكت طريق العـلم مجتهداً تهدي به من جميع الناس ضلّالا(٨)
«محمود شكري» فقدنا منك حبر هدى للمشكلات بحسن الرأي حـلّالا(٩)
قد كنت للعلم في أوطاننـا جبلاً إذا تقسّم فيهـا كان أجبـالا(١٠)
وبحر علم إذا جاشت غـواربـه تقاذف الدرّ في لجّيه منهـالا(١١)
يامن « بشوّال » قـد شالت نعامته نغّصت بالحزن شهر العيد شوّالا(١٢)
أعظم برزئك في الأيام من حَدَث هزّت عليّ بـه الأيام عسّالا(١٣)
أمست لروعته الأبصار شاخصةً أما القلوب فقد أجفلن إجفالا(١٤)

جمع الأدنى (اسم تفضيل) : الأقرب . الآل . آل الرجل : أهله وعياله . ولا يستعمل الا" فيما فيه شرف .

(٧) ركنت الى الدنيا (ن ، ع) : سكنت اليها ، وملت ، واعتمدت عليها . الزخرف (بضم فسكون فضم) : الزينة والحسن . الجاه : القدر والمنزلة .

(٨) هدى (ض) أرشد . الضلاّل (بضم فلام مشدّدة) : جمع الضال . وضل الرجل (ض . ع) : جار عن حق أو طريق فلم يهتد اليه .

(٩) « محمود شكري » منادى محذوف منه حرف النداء . « من » هنا للتجريد . الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، أو الصالح من العلماء . الهدى : الرشاد . ضد الضلال .

(١٠) الأجبال (بفتح فسكون) : جمع الجبل .

(١١) جاش البحر (ض) : هاج واضطرب . الغوارب : جمع الغارب (بكسر الراء) وهو أعلى كل شيء . وغوارب الماء : أعالي موجه . تقاذف : ترامى . لجّيه : : مثنى لج (بضم فجيم مشددة) معظم الماء حيث لا يدرك قعره . منهالا حال من الدر . وانهال الشيء : تصبّب ، وانصب .

(١٢) شـالت (ن) : ارتفعـت . النعامـة (بفتحتين) من معانيهـا النفس ، وباطن القدم . وشـالت نعامتـه أي مـات . وذلـك لأن النعامة (وهي حيوان مركب من خلقة طير وجمل) أشدّ الأحياء نفاراً، وبها يضرب المثل بالاجفال . ولهذا قيل للرجل اذا فزع من شيء وارتحل أو مات : شالت نعامته أو نفرت نعامته . نغّصت : كدّرت وزناً ومعنى .

(١٣) الرزء (بضم فسكون) : اسم من الرزيّة أي المصيبة . وأعظم برزئك : صيغة تعجب يتعجب بها من عظم المصيبة التي أصابته بوفاة استاذه . هزّ الشيء (ن) : حركه بقوّة . العسّال (بفتح فسين مشدّدة) : صفة لموصوف محذوف أي رمحاً عسالا وهو الذي يهتز ليناً .

طاشت حصاة العلا لما نعيت لها
وكل ميزان علم بالأسى شالا(١٥)

إذا نعيك وافى « مصر » منتشراً
جثا «أبو الهول» يشكو منه أهوالا(١٦)

وإن أتى البيت « بيت الله » رجّ به
وأوجس «الركن» من منعاك زلزالا(١٧)

أما « العراق » فأمسى «الرافدان» به
سطرين للدمع في خدّيه قد سالا

بكى الورى منك حبراً لا مثيل له
أقواله ضربت في العلم أمثالا(١٨)

بكوك حتى قد احمرّت مدامعهم
كأنهم نضحوا فيهنّ جريالا(١٩)

ولو لفظنا لك الأرواح من كمد
لم نقض من حقك المفروض مثقالا(٢٠)

ولا نخصّص في رزء بتعزية
إلا علوماً أضاعت منك مفضالا(٢١)

---

(١٤) الروعة (بفتح فسكون) . وراعني الشيء (ن) : أفزعني . شخص الرجل ببصره (ف) اذا فتح عينيه لا يطرف . وذلك لا يكون إلاّ عند حدوث امر عظيم . وشخوص الابصار كناية عن استيلاء الحيرة والدهشة . اجفلن : نفرن واسرعن في الهرب .

(١٥) طاش (ض) . الحصاة (بفتحتين) : العقل والرزانة والوقار . يقال : فلان ذو حصاة اي وقور . وطاشت حصاته : اعترته خفة ونزق . وطيش الحصاة إنما يكون عند حدوث امر عظيم . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . وشال الميزان (ن) : اذا خفّت احدى كفتيه فارتفعت . وشول الميزان كناية عن خسرانه . الأسى (بفتحتين) : الحزن .

(١٦) النعيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : مصدر نعاه له (ف) : أخبره بموته . جثا (ن) : قعد على ركبتيه .

(١٧) رجّ به (بالبناء للمجهول) . ورج فلان الشيء (ن) : هزه وحركه بشدّة . أوجس : احسّ . الركن (بضم فسكون) : الجانب . واراد ركن الكعبة (الحجر الاسود) . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . الزلزال (بكسر الزاي وفتحها وسكون اللام) : الهزة الارضية .

(١٨) الورى (بفتحتين) : الخلق .

(١٩) نضحوا الثوب (ض ، ف) : رشوه وبلنوه بالماء او الطيب . الجريال (بكسر فسكون) : صبغ احمر .

(٢٠) لفظ الشيء (ض) : رمى به ، وقذفه ، وطرحه . الكمد (بفتحتين) ، الحزن الشديد المكتوم .

(٢١) نخصّص : نفرد . التعزية (بفتح فسكون فكسر) : مصدر عزّاه : سلاّه وصبّره ، وقال له : أحسن الله عزاءك . المفضال (بكسر فسكون) : الكثير الفضل . وهو الاحسان او البدء به .

فان رزأك عمّ الناس قاطبةً يا أكرم الناس أعماماً وأخوالا(٢٢)

شكراً لأقلامك اللائي كشفت بها عن أوجه العلم أستاراً وأسدالا(٢٣)

كتبن في العلم أسفاراً سيدرسها أهل البسيطة أجيالاً فأجيالا(٢٤)

أمددتها بمداد ليس يعقبه دمع الأنام وإن يبكوك أحوالا(٢٥)

وكنت أنت نطاسيّ العلوم بها وكنّ في سبر جرح الجهل أميالا(٢٦)

يا مُطلعاً في سماء الفكر أنجمه تهدي إلى العلم رحّالاً وقفّالا(٢٧)

لو أنني بلغت زهر النجوم يدي نحتّها لك بعد الموت تمثالا(٢٨)

ما ضرّ من بعدما خلّدت من كتب أن لا نرى لك بين الناس أنجالا(٢٩)

---

(٢٢) عم الشيء (ن) : شمل الجماعة . قاطبة (بكسر الطاء) : جميعاً .

(٢٣) الاستار (بفتح فسكون) : جمع الستر : ما يستر به كائناً ما كان . الاسدال (بفتح فسكون) : جمع السدل : الستر . وسدل الستر (ن ، ض) : ارخاه ، وارسله من غير ضمّ جانبيه .

(٢٤) الاسفار (بفتح فسكون) : جمع السفر (بكسر فسكون) : الكتاب الكبير . البسيطة (بفتح فكسر) : الارض ، او ما انبسط واستوى منها . الاجيال (بفتح فسكون) : جمع الجيل الصنف من الناس ، والامة . ويطلق الجيل على اهل الزمان الواحد .

(٢٥) امددتها : الضمير يعود الى الاسفار . وامدّه : جعل فيه المداد : (الحبر ، او كل سائل يكتب به) الأنام (بفتحتين) : الخلق . ويعقبه دمع الانام اي يجازيه . يقال : اعقبت الرجل اي جازيته بخير . وعاقبته : جازيته بشرّ . فاطلق على الجزاء بخير عاقبة ، وعلى الجزاء بشر عقاب . الاحوال : جمع الحول (كلاهما بفتح فسكون) : العام ، والسنة ، لانها تحول اي تمضي .

(٢٦) النطاسيّ (بكسر النون وتشديد الياء) : الطبيب الحاذق . السبر (بفتح فسكون) : مصدر سبر الجرح (ن) : تعرّف مقدار عمقه . الاميال (بفتح فسكون) : جمع الميل : آلة للجراح يختبر بها عمق الجرح . والجرح (بضم فسكون) : الشق في البدن . وهو اسم من جرحه (ف) .

(٢٧) الرحال (بضم فحاء مشدّدة) جمع الراحل . ورحل عن البلد (ف) : مضى وتركه الى موضع آخر . القفال (بضم ففاء مشدّدة) : جمع القافل وقفل المسافر (ن ، ض) : رجع وعاد .

(٢٨) الزهر (بضم فسكون) : جمع الزهراء : النيّرة ، المشرقة ، المتلألئة ، المضيئة . وبلغتها (ن) : وصلت اليها .

(٢٩) ضرّه (ن) : الحق به اذى ، ضد نفعه . الانجال : جمع النجل (كلاهما

إذا ذكرناك يومـــاً في محافلنـــا قمنا لذكراك تعظيمــاً وإجــلالا[٣٠]

إني أخفّ لــدى ذكراك مضطرباً وإن حملت من الأحزان أثقـالا[٣١]

لأشكرنّك يا «شكري» مدى عمري وأبكينّك أبكـــاراً وآصـــالا[٣٢]

فأنت أنت الــذي لقّنتني حكمـــا بهـــا اكتسيت من الآداب سربالا[٣٣]

أوجرتني من فنـــون العـلم أدوية شفت من الجهل داءً كان قتّالا[٣٤]

فصحّ عقلي وقبـلاً كنت مشتكياً من علّة الجهل أوجاعاً وأوجالا[٣٥]

أنا المقصر عن نعمـاك أشكرهـــا ولو ملأت عليـك الدهر إعـوالا[٣٦]

فاغفر عليك ســـلام الله مـا طلعت شمس وما ضاء بدر الليــل أولالا[٣٧]

* * *

بفتح فسكون) : الولد . لأن الفقيد لم يتزوّج .

(٣٠) المحافل : جمع المحفل (كمجلس) : مجتمع القوم والموضع الذي يجتمعون فيه . التعظيم : مصدر عظمه : بجّله وفخمه . الاجـلال : مصـــدر أجلّــه : عظمـــه .

(٣١) خف (ض) : أسرع ، وطاش . مضطرباً حال من فاعل أخف . واضطرب الرجل : تحرّك على غير انتظام . الأثقال : جمع الثقل : الحمل الثقيل .

(٣٢) المدى (بفتحتين) : الغاية والمنتهى . الأبكار (بفتح فسكون) : جمع البكرة: الغدوة وزنا ومعنى ، وهي أول النهار الى طلوع الشمس . الآصال جمع الأصيل : العشيّ . وهو ما بعد العصر الى الغروب .

(٣٣) لقّنه الكلام : فهمه إياه ، وقاله من فيــه مشافهــة . وتلقن الكـلام : أخذه وتمكن منه وفهمه . الحكم (بكسر ففتح) : جمع الحكمة : كل كلام يوافق الحق ، والعلم ، والكلام الذي يقل لفظه ويجلّ معناه . اكتسيت : لبست الكسوة : كل ما يلبس من قميص ونحوه .

(٣٤) أوجرت المريض : صببت الدواء في فمه .

(٣٥) صحّ عقلي (ض) : برىء من مرضه وهو الجهل . العلّة (بكسر فـلام مشد)دة) : المرض الشاغل . الأوجاع (بفتح فسكون) : جمع الوجع : المرض والألم وزناً ومعنىً . الأوجال (بفتح فسكون) : جمع الوجل : الخوف والفزع .

(٣٦) النعمى (بضم فسكون ففتح) : النعمة ، واليـد البيضاء الصالحـة . الاعوال : البكاء والصراخ . مصدر أعول الرجل : رفع صـوته بالبكاء والصيـــاح .

(٣٧) لا لا . مهموز ، وسهل همزه لضرورة الوزن . ولألأ البدر : لمع ، وأضاء . ولألأ النجم والبرق : لمع في اضطراب .

في موقف الأسى

لمن تركت فنـــون العـلم والأدب أما خشيت عليهـــا من يد العطب! (١)
تلك المدارس قد أوحشتها فغـدت خلواً من الدرس، والطلاب، والكتب (٢)
ما إن تركت لها في العلم من وطر ولا لمنتابهـا في الـدرس من أرب (٣)
إن «الألوسيّ محموداً» عرته لدن لاقاك «محمود شكرى» خفة الطرب (٤)
فاهتزّ لابن أبٍ في قبره وغـدا يبدي الحفاوة خير ابن لخير أب (٥)
بحرين في العلم عجّاجين قد ثويا فانصبّ مضطرب في جنب مضطرب (٦)

(*) قالها في رثاء استاذه (محمود شكري الألوسي) بعد مرور اربعين يوماً على وفاته . والأسى (بفتحتين) : الحزن .

(١) ترك (ن) : خلّى . الفنون (بضمتين) : الأنواع والضروب . جمع الفنّ . خشيت (ع) : خفت . العطب (بفتحتين) : الهلاك . ويكون في الناس وفي غيرهم . أراد : إنك كنت الحافظ على تلك الفنون فمن يحفظها من يد العطب من بعدك !

(٢) أوحشتها : صيرتها وحشة أي خالية من الناس . غدت (ن) : صارت . الخلو (بكسر فسكون) : الخالي ، الفارغ .

(٣) ما إن : حرفا نفي . و « ان » هنا زائدة وقد جمع بينهما للتوكيد . الوطر (بفتحتين) : الحاجة . يقال : قضى وطره أي نال بغيته وحاجته . انتاب فلان المكان : أتاه وقصده مرة بعد اخرى . الأرب (بفتحتين) : الحاجة .

(٤) « الألوسي محمود » : المفسر المعروف . وهو جدّ الفقيد . عرته (ن) أصابته . لدن (بفتح فضم . مبني على السكون) : ظرف مكان وزمان بمعنى عند . ولا يستعمل إلاّ في الحاضر .
و « محمود شكري » اسم الفقيد . وهو هنا منادى محذوف منه حرف النداء أي يا محمود شكري . الخفة (بكسر ففاء مشدّدة) : ضدّ الثقل . مصدر خف الشيء (ض) . الطرب (بفتحتين) : من الاضداد بمعنى الفرح والحزن . وهو هنا بمعنى الفرح والسرور . مصدر طرب (ع) : خف واهتز من فرح وسرور أو من حزن وغم .

(٥) اهتز له : ارتاح . غدا (ن) : هنا بمعنى صار . الحفاوة (بفتحتين . وقد تكسر الحاء) : الاحتفال أي المبالغة في السؤال عن حال الرجل والعناية بأمـره .

(٦) العجاج (بفتح فجيم مشدّدة) : الصيّاح وزناً ومعنى . والبحر العجاج

من فُخر أزماننا في العلم أنهما علاّمتا هذه الأزمان والحقب(٧)
عليك «شكري» غدت شكرى مدامعنا تكفيك أدمعها السقيا من السحب(٨)
ما كنت فخر الألوسيّين وحدهم بل كلّ من ساد من صيّابة العرب(٩)
ولا رزأت النهى والعلم وحدهما بل قد رزأت صميم المجد والحسب(١٠)
ولم يخصّ الأسى داراً نعيت بها بل عمّ مبتعداً من بعد مقترب(١١)
من «العراق» إلى «نجد» إلى «يمن» إلى «الحجاز» الى «مصر» إلى «حلب»

* * *

لقد ترحّلت في يوم بنا انقلبت حوادث الدهر فيه شرّ منقلب(١٢)

الذي تسمع لمائه عجيجاً أي صوتاً . وثوى (ض) : أقام واستقرّ . المضطرب (بصيغة الفاعل) . واضطرب الشيء : تحرّك وماج وضرب بعضه بعضاً .

(٧) العلاّمة (بفتح فلام مشددة) : العالم جداً . والهاء للمبالغة . الحقب (بكسر ففتح) : جمع الحقبة : المدة من الزمان لا وقت لها .

(٨) شكرى (بفتح فسكون ففتح) . المدامع : العيون . جمع المدمع . وعين شكرى أي ملأى بالدموع . تكفيك : تغنيك . يقال : كفاه الشيء : اي استغنى به عن غيره . السقيا (بضم فسكون) : اسم من السقي . وسقاه (ض) أرواه أي أعطاه ماء .

(٩) الصيابة (بضم فياء مشدّدة) : الخالص والصميم ، والخيار . يقال : هو صيابة قومه أي خيارهم وسيدهم .

(١٠) رزاه (ف) : أصابه بمصيبة . النهى (بضم ففتح) : العقل . سمي به لأنه ينهى عن القبيح . الصميم : المحض الخالص ، والوسط . يقال : هو في صميم القلب اي في وسطه . المجد (بفتح فسكون) : الرفعة ، والنبل، والشرف . الحسب (بفتحتين) : الشرف وقيل : الحسب ما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف .

(١١) خصه (ن) : أفرده . وخص : ضد عم .

(١٢) انقلب : مطاوع قلبه (ض) : حوله عن وجهه . المنقلب : مصدر ميمي . بمعنى الانقلاب .

(١٣) يحسو : يشرب جرعة بعد جرعة . الطلا (بكسر ففتح) : الخمر . الرنق (بفتح فسكون) : الكدر . العلب (بضم ففتح) : جمع العلبة (بضم فسكون): قدح ضخم من خشب أو من جلود الابل يحلب فيه ، وقد يكون له طوق من خشب . والشرب بالعلب ليس من شأن أهل النعمة والترف .

حتى تقدّم ما في القـوم من ذنبٍ فصار رأساً ، وصار الرأس في الذنب
وبات يحسو الطلا بالكأس من ذهب من كان يشرب رنق المـاء بالعلب[١٣]
فاذهب نجوت ، رعاك الله ، من زمن من عاش فيه دعا بالويل والحرب[١٤]
تستثقل الصـدق فيـه اذن سـامعه وتطرب القـوم فيه رنّة الكـذب[١٥]
والخير قد ضـاع حتى أنّ طالبـه لم يلق منه سوى المسطور في الكتب[١٦]
أمـا الرجال فنـار الشرّ موقدةٌ فيهم وهـم بين نفّـاخ ومحتطب[١٧]
أفعالهـم لم تـكن جـدّاً ولا لعبـاً لـكن تراوغ بـين الجـد واللعب[١٨]
إذا جلست إليهـم في مجالسـهم تلقى القوارص فيها ذات مصطخب[١٩]
أرقى الصحائف فيما عندهم أدبـاً ما شـذّ منها بهم عن خطّة الأدب[٢٠]
قد يطربون لشـتم المـرء صاحبه كأنما الشتم مدعـاة إلى الطـرب[٢١]

---

(١٤) نجوت من الشر : خلصت من أذاه . رعاه (ف) حفظه . « ورعاك الله » جملة دعائية معترضة . وأصل العبارة : نجوت من زمن . دعا (ن) : نادى، وصاح . الويل (بفتح فسكون) : حلول الشر ، وكلمة عذاب . الحرب (بفتحتين) : الهلاك .

(١٥) تستثقل الشيء : تجده ثقيلا . الرنة (بفتح فنون مشدّدة) : الصيحة ، والصوت الحزين عند البكاء أو الغناء .

(١٦) المسطور : المكتوب وزناً ومعنى .

(١٧) موقدة (بصيغة المفعول) . ووقدت النار (ض) : اشتعلت. وأوقدها : اشعلها. النفاخ : مبالغة النافخ . ونفخ النار (ن) : اذكاها بهواء فمـه . المحتطب (بصيغة الفاعل) . واحتطب الرجل جمع الحطب . ومن شأن النفاخ والمحتطب ان يزيدا النار اشتعالا وهياجاً .

(١٨) تراوغ : مضارع حذفت منه احدى تاءيه . اصله تتراوغ . وراوغـه : خادعه . وداوره .

(١٩) القوارص : جمع القارصة . وهي الكلمـة الموجعـة التي تنفص وتؤلم . المصطخب : مصدر ميمي بمعنى الاصطخاب وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها واصطخب القوم : تصايحوا وتضاربوا .

(٢٠) شذ عن الجماعة (ن ، ض) : انفرد عنها ، او خالفها . الخطّة (بضم فطاء مشدّدة) : الامر او الحالة . يقال : جاء فلان وفي راسه خطة اي أمر عزم عليه

(٢١) المدعاة (بفتح فسكون) : الدعوة والدعاء . يقال : نحن في مدعاة فلان : اي في دعوتـه .

ويستلذّون من قوم سبابهم كما استلذّ بحكّ الجلد ذو جرب[٢٢]
لا يغضبون لأمرٍ عمّ باطله كأنهم غير مخلوقين من عصب[٢٣]
وليس تندى من النكراء أوجههم كأنما القوم منجورون من خشب[٢٤]

* * *

يا راحلاً ترك الآماق سائلةً يذرفن منسكباً في إثر منسكب[٢٥]
أجبت داعي موت حمّ عن قدر وأي نفس لداعي الموت لم تجب[٢٦]
والناس أسرى المنايا في حياتهم من فاته السيف منهم مات بالوصب[٢٧]
هذي جيوش الردى في الناس زاحفةً لكنهنّ بلا نقع ولا لجب[٢٨]
بين الدواء وبين الداء معترك فيه قضى ربنا للداء بالغلب[٢٩]

---

(٢٢) يستلذون الشيء : يجدونه ويعدونه لذيذاً أي شهياً . السباب (بكسر ففتح) : الشتم الموجع . الجرب (بفتحتين) : مرض جلدي وهو بثور صفار معها حكة شديدة .

(٢٣) عم الشيء (ن) : شمل الجماعة . الباطل : ضدّ الحق .

(٢٤) ندي الشيء (ع) : ابتل . والمنديات : المخزيات . وهي التي اذا ذكرت ندي لها الجبن أو الوجه حياءً ، النكراء (بفتح فسكون) : المنكر . ونجر النجار الخشب (ن) : نحته وصنعه .

(٢٥) الآماق : جمع المؤق : طرف العين مما يلي الأنف وهو مجرى الدمع . وذرفت العين (ض) : دمعت . وذرفت الدمع : أسالته ، المنسكب (بصيغة الفاعل) . وانسكب الدمع : انصب . الاثر (بكسر فسكون) يقال : جاء في إثره ، وجاء في أثره (بفتحتين) أي بعده وفي عقبه .

(٢٦) حمّ الامر (بالبناء للمجهول) : قضي ، وقرب .

(٢٧) الأسرى (بفتح فسكون ففتح) : جمع الأسير . وهو المأخوذ في الحرب ، المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الموت . الوصب (بفتحتين) المرض ، والوجع الدائم .

(٢٨) الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . زاحفة : حال من جيوش الردى . وزحف الجيش الى العدو (ف) : مشى اليه في ثقل لكثرة عدد جنوده . النقع (بفتح فسكون) الغبار الساطع . اللجب (بفتحتين) : كثرة الاصوات واختلاطها . والنقع واللجب من مستلزمات الجيوش الزاحفة .

(٢٩) المعترك : مصدر ميمي بمعنى الاعتراك . واعترك الرجال في الحرب : ازدحموا وعرك بعضهم بعضاً أي قاتله . الغلب (بفتحتين) : مصدر غلبه (ض) : قهره ، واعتزّ عليه .

والناس فيــه عتـاد للحمام فــلا ينجون من عطب إلاّ إلى عطب(٣٠)
وإن للمــوت أسباباً يسبّبهـا من سدّ كلَّ طريق عنـه للهرب(٣١)
لا يخلق الله مخلوقـاً يجول بــه دم الحيـاة بـلا ام لــه وأب(٣٢)
ولا يميت بـــلا داء ولا ســقم ولا يعيش بــلا كـدّ ولا تعب(٣٣)
وليس ذلـك مِن عجزٍ بخالقنـا عن أن يزجّ بنا في قبضة الشجب(٣٤)
لكنّـه جعـل الدنيـا مسبّبةً لكـل أمرٍ بهـا لابدّ من سبب(٣٥)

* * *

يا من إذا ما ذكرناه نقــوم لــه على الأخامص أو نجثو على الركب(٣٦)
لقد تركت يتيــم العـلم منتحباً والـكتب راثيةً منـــه لمنتحب(٣٧)
إن كنت في هـــذه الدنيـا لمنقطعاً إليه عن كـل موروث ومكتسب(٣٨)

---

(٣٠) الضمير في « فيه » يعود الى المعترك في البيت السابق . العتاد (بفتحتين) العدة (بضم فدال مشددة) . الحمام (بكسر ففتح) : الموت . او قضاء الموت وقدره . وقوله : عتاد للحمام أي إن الناس عدة اعدت للموت .
(٣١) « من » فاعل يسببها .
(٣٢) جال الرجل في البلاد (ن) طاف غير مستقرّ فيها . وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . وقد أراد الشاعر الدورة الدموية لدى الاحياء في قوله : « يجول به دم الحياة » .
(٣٣) أماته : جعله يموت . وأعاشه : جعله يعيش اي يحيا .
(٣٤) يزج بنا (ن) : يرمي بنا . القبضة (بفتح القاف وضمها فسكون) : ما قبضت عليه من شيء أي تناولته ملء الكف . وصار الشيء في قبضته أي في ملكه . الشجب (بفتحتين) : الهلاك .
(٣٥) مسبّبة (بصيغة المفعول) . والسبب (بفتحتين) : ما يتوصل به الى غيره . وأصل معنى السبب : الحبل . البد (بضم فدال مشدّدة) : النّصيب ، والعوض ، والفراق . ولابد من كذا أي لا محيد عنه ، ولا مناص .
(٣٦) الأخامص : جمع الأخمص (بفتح فسكون ففتح) : مالا يمسّ الارض من باطن القدم . جثا الرجل (ن) : قعد على ركبتيه . والقيام على الاخامص والجثوّ على الركب من أمارات الاحترام والتبجيل .
(٣٧) اليتيم : من فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال . ويتيم العلم صفة اضيفت الى موصوفها أي العلم اليتيم . انتحب الباكي : بكى شديداً .
(٣٨) المنقطع (بصيغة الفاعل) . وانقطع الى فلان : انفرد بصحبته خاصــة .

أعرضت عنها مشيحاً غير ملتفت | إلى المناصب فيها أو إلى الرتب[٣٩]
أولعت بالعلم تنميه وتجمعه | منذ الشباب وما أولعت بالنشب[٤٠]
فعشت دهراً حليف العلم تنصره | حتى قضيت فقيد العلم والأدب[٤١]

★ ★ ★

والضمير في « اليه » يعود الى يتيم العلم في البيت السابق .

(٣٩) اعرض عن الشيء : صدّ عنه وولّى . والضمير في « عنها » يعود الى الدنيا في البيت السابق . مشيحاً (بصيغة الفاعل) : حال من ضمير الفاعل في اعرضت عنها . واشاح عنه وجهه : اعرض مبدياً كرها وازدراء .

(٤٠) اولع بالشيء (بالبناء للمجهول) : علق به شديداً . انماه : زاده وكثره . منذ (بضم فسكون . مبني على الضم) : حرف جر بمعنى من . النشب (بفتحتين) : المال على اختلاف ضروبه من ناطق وصامت .

(٤١) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يقال : فلان حليف الجود والكرم . نصر أخاه : اعانه ، وايده وقوّاه . قضى فلان (ض) وقضى نحبه : مات . الفقيد (بفتح فكسر) : المفقود فعيل بمعنى مفعول . وفقيد العلم اي الذي فقده العلم وعدمه وخسره .

ذكرى الشيخ الخالصي

أدهق الدهر بالمنيّة كاسه   من قديم وطاف يسقي اناسه(١)

كيف يرجى طول البقاء لحيٍّ   جعل الله عمره أنفاسه(٢)

تعست هذه الحياة وإن كا   نت لعمري خلاّبةً حسّاسه(٣)

قصّرتها يد الحوادث لكن   قد أطالت بها على الحيّ باسه(٤)

غير أن السعيد من بان عنها   وهو مستثمر بها أغراسه(٥)

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة التأبينيّة التي اقامها « نادي الاصلاح » في ٢٠ نيسان ١٩٢٥ ببغداد عند منعى الشيخ محمد مهدي الخالصي بعد أن أخرجته الحكومة العراقية الى ايران .

(١) أدهق الكأس ودهقها (ف) : ملأها . المنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . طاف (ن) : دار وحام . الاناس (بضم ففتح) : الناس . والضمير في « اناسه » يعود الى الدهر .

(٢) كيف (بفتح فسكون) : كلمة مبنية على الفتح يستفهم بها عن حال الشيء وصفته ، وتأتي للتعجب والانكار كما استعملها الشاعر هنا . يرجى (بالبناء للمجهول) ورجا الشيء (ن) : أمّل به . الأنفاس (بفتح فسكون) : جمع النفس (بفتحتين) : الهواء الذي يتنفسه كل حيّ ذي رئة . وأصل معناه نسيم الهواء .

(٣) تعس الرجل (ف ، ع) : عثر فسقط واكبّ على وجهه . وتعست الحياة دعاء على الحياة واحتقار لشأنها . أي هلكت . لعمري : اللام للقسم والعمر (بفتح فسكون) : العمر . فهو يقسم بحياته وبقائه ، الخلابة : الخداعة وزنا ومعنى . وخلب فلاناً (ن) : خدعه بمنطقه ولسانه وفتن قلبه بألطف القول . والحياة خلابة بمباهجها ومحاسنها . الحساسة (بفتحتين وتشديد السين) : الرقيقة .

(٤) قصّرتها : جعلتها قصيرة . الحوادث : جمع الحادثة . وحوادث الدهر : مصائبه ونوائبه . الباس : العذاب الشديد ، والخوف . وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن . والضمير في « باسه » يعود الى الحيّ .

(٥) السعيد : نقيض الشقي . صفة لموصوف محذوف أي الرجل السعيد . وسعد الرجل (ع) فهو سعيد . بان عنها (ض) : بعد ، وانفصل ، وانقطع . أراد مات . والضمير في « عنها » يعود الى الحياة . مستثمر (بصيغة الفاعل) . واستثمر الشيء : جعله يثمر . وثمّر الرجل ماله : نمّاه

والذي عاش مؤنساً وحشة النا س ممداً بفضله إيناسه[٩]
مثل ذاك الشيخ الذى مذ فقدنا ه فقدنا به النهى والكياسه[٧]

* * *

نعي « الخالصي » فارتجّت الأنـ ـفس حزناً مضرّجاً بحماسه[٨]
هو ذاك « المهدي » أحرز سبقاً حين أجرى إلى الهدى أفراسه[٩]
هو ذاك الحبر الذي كان للشر ع مقيماً دليله وقياسه[١٠]
كان في الدين آية الله أفنى الـ ـعمر فيه رعايةً وحراسه[١١]

وكثره . الأغراس (بفتح فسكون) جمع الفرس أي المفروس . والضمير في « أغراسه » يعود الى « هو » وأراد باستثمار الأغراس الاعمال الحسنة التي يأتي بها المرء في حياته .

(٦) الذي معطوف على « من » في البيت السابق . المؤنس (بصيغة الفاعل) . وآنسه : لاطفه ، وترفق به ، وسلاّه . الوحشة (بفتح فسكون) بين الناس : الانقطاع وبعد القلوب ، ممدّاً (بصيغة الفاعل) . وامدّه ومدّه (ن) : زاده . الايناس (بكسر فسكون) : مصدر آنسه .

(٧) مذ (بضم الميم ، مبني على السكون) : هنا ظرف مضاف الى الجملة الفعلية . فقدناه (ض) : عدمناه ، وخسرناه ، وأضعناه . النهي (بضم ففتح) : العقل . سمي به لأنه ينهى عن القبيح . الكياسة (بكسر ففتح) : العقل ، والفطنة ، والظرف .

(٨) نعي (بالبناء للمجهول) . ونعاه (ف) : أذاع خبر موته . ارتجّت : تحرّكت، واضطربت . مضرّجاً (بصيغة المفعول) : ملطخاً مصبوغا بالحمرة . الحماسة (بفتحتين) : الشدة في الأمر والشجاعة . يشير الشاعر بذلك الى ماكان عليه القوم اذ ذاك من حماسهم السياسي عند نفي الشيخ الخالصيّ ، لأن نفيه كان بعوامل السياسة الاستعمارية .

(٩) احرز الشيء : حازه ، وضمه ، وجعله في الحرز . الأفراس (بفتح فسكون) : جمع الفرس : واحد الخيل ؛ يقع على الذكر والانثى . الهدى (بضم ففتح) ، الرشاد والبيان ، وخلاف الضلال . وأجرى أفراسه: جعلها تعدو وتركض . أراد اتجاه الخالصي الى الحق والرشاد والخير .

(١٠) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، أو الصالح من العلماء .

(١١) الآية : المعجزة . افنى الشيء : انهى وجوده . وأفنى العمر أي قضاه . والضمير في « فيه » يعود الى الدين . الرعاية (بكسر ففتح) : الرقابة والحفظ . الحراسة (بكسر ففتح) : الحفظ .

أفق العلم قد بدا مكفهراً عندما أطفأ الردى نبراسه[١٢]
إن بكاه الدين الحنيفيّ شجواً فلأن كان ركنه وأساسه[١٣]
كان رداً للحق مرتدي التقـ ـوى فكانت طول الحياة لباسه[١٤]
ولقد كان في العلوم إماماً حيث فيها انتهت إليه الرياسه

* * *

أنا أبكي عليه من جهة العلـ ـم ، واغضي عن خوضه في السياسه[١٥]
لا لأني أراه فيها ملوماً بل لأني أعيب فعل الساسه[١٦]
ليس في هذه الهنات السياسيّـ ـات إلا ما ينجلي عن خساسه[١٧]
قد أبت هذه السياسة إلاّ أن تكون الغشّاشة الدسّاسه[١٨]

---

(١٢) المكفهرّ (بصيغة الفاعل) . واكفهر الوجه : عبس وانقبض فلا ترى فيه أثر بشر أو فرح . الردى (بفتحتين) : الموت والهلاك . النبراس : المصباح وزنا ومعنى . والضمير في « نبراسه » يعود الى « الخالصيّ » .

(١٣) الحنيفي : نسبة الى الحنيف (بفتح فكسر) : المسلم . وسمي حنيفاً لأنه مائل الى الدين . الشجو (بفتح فسكون) : من الأضداد . وهو مصدر شجاه الأمر (ن) أحزنه وأفرحه . والحزن هو مراد الشاعر . فلأن : مخففة عن الثقيلة أي فلأنّه كان ...

(١٤) الردء (بكسر فسكون) : المعين والناصر .

(١٥) أغضى الرجل : قارب بين أجفانه وطبقها حتى لا يرى شيئاً . الخوض (بفتح فسكون) : مصدر خاض القوم في الحديث (ن) : أفاضوا فيه .

(١٦) الملوم (اسم مفعول) . ولامه (ن) : عذله أي كدره بالكلام لاتيانه ماليس جائزاً ، أو ماليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم .

(١٧) الهنات (بفتحتين) : جمع الهنة . وهي كلمة يكنى بها عن كل اسم جنس، ومعناها شيء . وأراد بها الامور السياسية ، وعبر عنها بالهنات احتقارا لها . ينجلي : ينكشف ويتضح . الخساسة (بفتحتين) : مصدر خس الرجل (ض ، ع) : حقر ورذل .

(١٨) أبت (ف) : كرهت ولم ترض . الغشاشة (بفتحتين وتشديد الشين) : وغشّشه : بالغ في غشه . وغشه (ن) : لم ينصحه وأظهر له خلاف ما اضمره ، وزين له غير المصلحة . الدسّاسة (بفتحتين وتشديد السين) . ودسسه بمعنى دسه وقد شدّد للمبالغة . ودس الشيء في التراب (ن) :

وأبت أن تصافح الناس إلا بيدٍ من خديعة فرّاسه[١٩]
كلما مسّت الامور بكفٍّ لوّثتها بما بها من نجاسه[٢٠]
إن في هذه السياسة سهماً جعل الله باطلاً قرطاسه[٢١]
ما تعاطى غير الخداع « غلاد ستون » فيها كلا ولا « دلكاسه »[٢٢]
إن أحسّت بقوةٍ من خصيم كانت الظبي لم يزايل كناسه[٢٣]
وهي إن آنست من الخصم ضعفاً كانت الليث مبرزاً أضراسه[٢٤]
لو أردنا إفاضة في هجاها لكتبنا لكم به كرّاسه[٢٥]

* * *

دفنه فيه واخفاه . اي إن السياسة تخفي كيدها ومكرها ولا تظهرهما ، فهي لا تصدق ولا يؤمن جانبها .

(١٩) الخديعة (بفتح فكسر) : المكر والحيلة . وهي اسم من خدعه (ف) : ختله وأراد به المكروه من حيث لا يعلمه . الفرّاسة (بفتحتين وتشديد الراء) شدّدت للمبالغة . وفرس الأسد فريسته (ض) : اصطادها وكسرها . هذا أصل المعنى ، ثم اطلق الفرس على كل قتل .

(٢٠) لوّثتها : لطختها وزناً ومعنى . ولوث الماء : كدره . النجاسة : القذارة وزناً ومعنى .

(٢١) القرطاس (بكسر فسكون) : الهدف الذي يرمى . وقرطس السهم : أصاب القرطاس . أراد أن سهم السياسة لا هدف له سوى الباطل .

(٢٢) تعاطى الرجل الشيء : اقدم عليه ، وفعله ، وتناوله . الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه بمعنى خدعه . « غلا دستون » من ساسة انكلترة ، و « دلكاسه » من ساسة فرنسة وهما مشهوران في عالم الخداع السياسي .

(٢٣) أحسّت : شعرت ، وعرفت ، وعلمت والفاعل ضمير يعود الى السياسة. الخصيم (بفتح فكسر) . المخاصم . وخاصمه : جادله ونازعه . الظبي (بفتح فسكون) : الغزال . والكناس (بكسر ففتح) : بيته بين الشجر يستتر فيه .

(٢٤) آنست : ابصرت . مبرزاً (بصيغة الفاعل) الأضراس : الأسنان وزناً ومعنى . جمع الضرس . وأبرز الليث اضراسه : اظهرها ، واخرجها ، وبينها .

(٢٥) الافاضة (بكسر ففتح) : مصدر افاض في الحديث : توسع فيه . الهجاء (بكسر ففتح) : اسم من هجا الشاعر الرجل (ن) : ذمه بالشعر وعدّد

فلهـذا اجـلّ عنهـا رجـالاً شـغلتهم علومهـم بالدراسـه[٢٦]

رحـم الله شـيخنا إنـه كـا ن بعيداً عمّا تريـد السياسـه[٢٧]

ليت تلك العلوم قـد شغلتـه عن امـور لا تشترى بنحاسـه[٢٨]

أنتجت بعـده فأوحش أرضـاً في « العراقَين » عوّدت إيناسـه[٢٩]

فقضى بعـد نأيـه عـن اناس طلبوا علمـه ، وراموا اقتباسـه[٣٠]

* * *

أيهـا القوم إن هـذا لرأيـي في فقيدٍ لم تشـهدوا إرماسه[٣١]

فـاذا كنت قـد أصبت وإلا فانبذوا ما أقولـه في الكناسـه[٣٢]

لست بالشاعر الذى يرسـل اللفـ ـظ جزافـاً لكي يصيب جناسـه[٣٣]

معايبه . وأصله ممدود فقصره لضرورة الوزن .

(٢٦) اجلّ : انزّه .

(٢٧) لأن السياسة مبنية على الغش والكذب والخداع والتمويه . وكل هذه الامور كان الشيخ الخالصيّ بعيداً ومنزهاً عنها .

(٢٨) النحاسة : مؤنث النحاس (بتثليث النون) : المعدن المعروف . والنحاس أيضاً : ماسقط من شرر الصفر والحديد اذا طرق . فالشاعر إما أنه أراد بالنحاسة الشرارة وهي لا قيمة لها ، وإما أراد القطعة من العملة النقدية التي تضرب من النحاس ، وتكون عادة أصغر أنواعها ، وأقلّها قيمة .

(٢٩) انتجت : ولّدت . وانتج الشيء من الشيء : ولده ، وأخرجه منـه . العراقان : البصرة والكوفة . عوّدت (بالبناء للمجهول) . وعودهم الشيء: جعلهم يعتادونه أي يصيّرونه عادة لهم . والعادة هي ما تستقر في النفوس من الامور المتكررة ، ويفعل من غير جهد .

(٣٠) قضى (ض) : مات . النأي (بفتح فسكون) : البعد . الاقتباس : مصدر اقتبس علماً أي تعلمه واستفاده . واقتبس النار وقبسها (ض) أخذها شـعلة .

(٣١) الارماس (بكسر فسكون) : الدفن . مصدر أرمس الميت : دفنه في الرمس أي القبر وزنا ومعنى . وأرمسه ، ورمسه (ن ، ض) : دفنه وغطاه بالتراب.

(٣٢) نبذ الشيء (ض) : ألقاه ، ورمى به لقلّة الاعتداد به . الكناسة (بضم ففتح) : مايكنس أي الزبالة .

(٣٣) بيع الجزاف (بضم ففتح) هو بيع الشيء لا يعرف كيله ولا وزنه .

أنـــا لا أبتغـي مـــن اللفظ إلاّ ما جرى في ســهولةٍ وسلاسه(٣٤)
إنما غايتي من الشـــعر معنـــىً واضح يأمـــن اللبيب التباســه(٣٥)

* * *

الجناس (بكسر ففتح) في علم البديع اتحاد كلمتين او تشابههما في اللفظ مع اختلاف في المعنى . كقول الشاعر :

وإن أقرّ على رَق أنامله أقرّ بالرِق كتاب الأنام له

(٣٤) لا ابتغي : لا اطلب ،ولا اريد . السهولة (بضمتين) : اللين . السلاسة (بفتحتين) : الرقة والانسجام .

(٣٥) غاية الشيء : نهايته وآخره . واضح : صفة لـ « معنى » . ووضح الشيء (ض) : انكشف وظهر . أمن (ع) سلم ، واطمأن . اللبيب (بفتح فكسر) : العاقل . واللب (بضم فباء مشدّدة) : العقل . الالتباس : مصدر التبس المعنى : اشكل ، واختلط حتى لا تعرف حقيقته .

على ضريح النائب

هي دنيــا بقاؤهــا مســتحيل — فليقف عند حــدّه التأميـل[1]
ليس يغني فيها عـن المرء شيئاً — شـرف باذخ ، ومجـد أثيـل[2]
إنما الراحـة المرجّـاة فيهــا — تعب ، والهـدى بهـا تضليـل[3]
كـل شيء في أهلهـا مسـتعار — من سواه ، وكـل حـال تحـول[4]
ليس ما قـد جنى علينا بهـا الا فـ — ـقار أدهى ممـا جنى التمويـل[5]
رتّلت ألسـن اللذائـذ آي الـ — ـعيش فيهـا فغرّنـا الترتيـل[6]
فرجونا طـول البقـاء وإن كنّـا — علمنـا بأننـا سـنزول[7]

(*) انشدها في الحفلة التي اقيمت لتأبين عبدالوهاب النائب في ٣ صفر ١٣٤٥ هـ الموافق ١٣ آب ١٩٢٦ م .

الضريح (بفتح فكسر) : الشق في وسط القبر . ويطلق فيراد به القبر .

(١) المستحيل : غير ممكن الوقوع ، والباطل . التأميل : مصدر أمّله : رجاه ، وترقبـه .

(٢) اغنى الشيء : نفع ، واجدى ، واجزا . وبذخ الجبل (ع) طال وعلا فبان علوّه ومن المجاز قوله « شرف باذخ » . الأثيل : الأصيل وزنا ومعنى .

(٣) المرجاة (بتشديد الجيم) : المؤملة ، والمرادة . مؤنث المرجى (بصيغـة المفعول) . الهدى (بضم ففتح) : الرشاد ، والبيان . التضليل : مصدر ضلّله اي صيره ضالاً ، ونسبه الى الضلال : وهو ضد الهدى ، والعدول عن الطريق المستقيم .

(٤) استعار الشيء : طلب اعارته بأن يعطى له عارية . والعارية : ما تعطيه غيرك على أن يعيده اليك . الحال : صفة الشيء (يؤنث ويذكّر) . تحول : تتغير ، وتتحول من حال الى حال .

(٥) جنى عليه (ض) : اذنب . الافقار : مصدر افقره : صيّره فقيراً . التمويل: مصدر موّله : صيّره ذامال ، وقدم له ما يحتاج من مال .

(٦) رتل القاريء القرآن : تمهل ولم يعجل ، وتأنّق في تلاوته . الألسن . (بفتح فسكون فضم) : جمع اللسان . اللذائذ : جمع اللذيذة (بفتح فكسر) . ولذ الشيء (ع) : صار شهيًا . ولذذته : وجدته شهياً : الآي : جمع الآية : والآية من القرآن معروفة . غرنا (ن) : خدعنا ، واطمعنا بالباطل . الترتيل (بفتح فسكون فكسر) : مصدر رتل .

(٧) رجونا : املنا ، واردنا . نزول : نتحوّل ، وننتقل ، ونذهب .

وطلبنا تعلّة لنفوس | ليس يشفي غليلها التعليل(٨)
قد قتلت الحياة خبراً ولكن | أنا منها بحيرتي مقتول(٩)
كل ما قيل في الحياة ظنون | جرّها في افتكارنا التخييل(١٠)
قد وهمنا في البدء منها وأما | منتهاها فستره مسدول(١١)
إن يك العقل في دجى الشك نجماً | فخفيٌّ مثل السها وضئيل(١٢)

---

(٨) التعلّة (بفتح فكسر فلام مشددة) : ما يتعلّل به . والتعليل : مصدر علّله بشيء : شغله به ولهّاه . الغليل (بفتح فكسر) : شدة العطش وحرارته ويشفي غليله (ض) : يرويه .

(٩) الخبر (بضم فسكون) : مصدر خبرت الشيء (ن) : علمته وامتحنته وجربته. وحول قوله : « قد قتلت الحياة خبراً ... » قال الرصافي نفسه مانصه: « من توسعهم في معاني الكلمات بالمجاز قولهم : قتل الشيء خبراً ، اذا احاط به علماً . لأن قتل النفس في الحقيقة هو كسر القتال (بفتحتين) اي النفس ؛ وبعبارة اوضح هو قطع علاقة الروح بالجسد . فمعنى قولهم قتله في حقيقة اللغة أصاب قتاله أي نفسه كما قالوا : رأسه اذا أصاب رأسه ، وفأده اذا أصاب فؤاده . ولا ريب أن الانسان اذا علم الشيء المجهول فقد أصاب جهله ، وقطع بالعلم الجهل به ؛ فكما أن قتل الانسان قاطع لروحه كذلك علم الشيء قاطع للجهل به . فبهذا تعلم حقيقة قولهم : قتل الشيء خبراً اذا أحاط به علماً . ومن هذا القبيل قولهم : قتل غليله اذا سقاه فزال غليله بالريّ . وقتل الشراب اذا كسر حدته بمزجه بالماء . وقتل الجوع اذا كسر شدّته بالطعام » .

وفي هذا البيت أراد أنه وإن قتل الحياة خبراً لم يزل مقتولا بحيرته فيها أي انه لم يعلمها علم اليقين . وقد أوضح رأيه بما قال في الأبيات التالية :

والحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في الأمر (ع) : لم يدر وجه الصواب ، وضل الطريق ، ولم يهتد لسبيله .

(١٠) جرّها (ن) : جناها . يقال : جرّ جريرة أي جنى جناية . التخييل : مصدر خيل الرجل على غيره لبّس وشبّه ، ووجه الوهم إليه وخيل اليه (بالبناء للمجهول) : توهم أنه كذا .

(١١) وهم في الشيء (ض) : ذهب وهمه اليه وهو يريد غيره والوهم (بفتح فسكون) : ما يقع في النفس من الخاطر . الستر (بكسر فسكون) : ما يستر به كائناً ما كان . وسدلت الثوب (ن) : ارخيته وارسلته من غير ضمّ جانبيه :

(١٢) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . الشك : خلاف اليقين . وهو

ويك إن المعقول ما صحّ عندي　　فمتى صحّ عندك المنقول[13]
كلنا خابطون في ظلمات　　حائر بائر بهنّ الدليل[14]
إن حبّ الحياة أوهم أن الـ　　ـموت نوم تحت الثرى لا يطول[15]
إنما هذه الجسوم مبانٍ　　قد بناها من الزمان عمول[16]
نزلتها الأرواح حيناً فأضحت　　عامراتٍ ما دام فيها النزول[17]
ثم لابدّ أن ترحّل عنها　　فيسمّى بالموت ذاك الرحيل[18]
إنما هذه الجسوم رسوم　　موحشات بعد الردى وطلول[19]
ما بسقط اللوى مثلن ولكن　　بسقوط البلى لهنّ مثول[20]

التردد بين نقيضين لا يرجح العقل احدهما على الآخر . السها (بضم ففتح) : كوكب صفير خفي الضوء في الدب الاصغر . الضئيل : الصغير ، الدقيق وزنا ومعنى .

(١٣) ويك (بفتح فسكون) : كلمة مؤلفة من « وي » للتعجب ، وقيل للزجر ، ومن كاف الخطاب .

(١٤) خبط الليل (ض) : سار فيه على غير هدى . بار الشيء (ن) : كسد وتعطل . ورجل حائر بائر : مضطرب متردّد . والدليل : المرشد .

(١٥) الثرى (بفتحتين) : الارض ، والتراب ، والتراب النديّ .

(١٦) العمول (بفتح فضم) : ذو العمل ، أو المطبوع على العمل . و « من » بيانية أي بناها عمول هو الزمان .

(١٧) عامرات : جمع عامرة ؛ وعمر المنزل بأهله (ن) : كان مسكوناً . وعمره أهله : سكنوه .

(١٨) ترحّل : مضارع حذفت منه احدى تاءيه : اصله تترحل بمعنى تمضي وتنتقل .

(١٩) الرسوم (بضمتين) : جمع الرسم : الاثر الباقي من الدار بعد أن عفت . موحشات (بصيغة الفاعل) : خاليات . الطلول (بضمتين) : جمع الطلل : الشاخص من آثار الديار ونحوها .

(٢٠) السقط (بكسر فسكون) : مقطع الرمل . واللوى (بكسر ففتح) : ما التوى واعوج من الرمل . ومثل (ن ، ك) : قام منتصباً . والضمير في « مثلن » يعود الى الجسوم . والشاعر لما شبه الجسوم بعد الموت بالرسوم والطلول الموحشة قال : إنها ليست كالطلول التي لها مثول بسقط اللوى ، بل هي ماثلات بسقوط البلى . والبلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . المثول (بضمتين) : مصدر مثل .

ليس يسلي الفتى عن الموت إلا خلف صـالح ، وذكر جميـل[٢١]
مثلما مات شيخنا « النائب » الحبـ ـر فسالت من الدمـوع سيول[٢٢]
إن « عبدالوهاب » عاش جليل الـ ـقدر فرداً ومـات وهو جليل[٢٣]
وقضى عـادم المثيـل فأمسـى مـا لمنعـاه في الخطوب مثيـل[٢٤]
حادث أظلمت بـه الأرض واستو حش منها حزونهـا والسهول[٢٥]
إن أسينا أسىً عليـــه كثيراً فكثير الأســى عليه قليـل[٢٦]
كان فحل الفحول علماً وفضـلاً فلهذا بكت عليـه الفحـول[٢٧]
كيف لا تجزع العـلوم لمنعـى رجل باعه بهنّ طـويل[٢٨]
قـد بكتـه مدارس عامـرات هـو فيها المدّرس المسؤول

وشاعرنا في هذا البيت والابيات الستة قبله يبدي رأيه الصريح في الحياة والموت .

(٢١) أسلاه : جعله يسلو . وسلا الشيء (ن) : نسيه ، وذهل عن ذكره ، وطابت نفسه عنه بعد فراقه . الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح .

(٢٢) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العالم ، أو الصالح من العلماء . السيول (بضمتين) : جمع السيل : الماء الكثير السائل .

(٢٣) الجليل : العظيم وزناً ومعنى .

(٢٤) المثيل : الشبيه والنظير وزناً ومعنى . المنعى (بفتح فسكون ففتح) : خبر الموت . ونعى الميت (ف) : أخبر بموته . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب والخطب من الاضداد بمعنى الامر صغر أو عظم .

(٢٥) الحزون (بضمتين) : جمع الحزن (بفتح فسكون) : ما غلظ من الارض . والسهول (بضمتين) : جمع السهل : الارض المنبسطة ، خلاف الحزن .

(٢٦) أسينا (ع) : حزنا . والأسى (بفتحتين) : الحزن .

(٢٧) الفحول (بضمتين) : جمع الفحل . وفحول العلم ونحوه الفائقون فيه وأصل معنى الفحل : الذكر القوي من الحيوان .

(٢٨) جزع الرجل (ع) : لم يصبر على مانزل به فأظهر الحزن . الباع : اصل معناه مسافة ما بين الذراعين اذا بسطتهما يميناً وشمالا . والمراد بطول باعه في العلم انه مقتدر بلغ الغاية فيه .

وبكاه الكتاب ذو الذكـــر شجواً ... وعلـــــوم الى الكتاب تؤول(٢٩)
وبكته آيٌ بـــــه محكمـــات ... وبـــكاه التفســـير والتأويـل(٣٠)
وبـــكته أرامـــل ويتـــامى ... جذّ عنهـــا بموتـــه التنويـل(٣١)
إن يكن أغمد الردى منه في القبـ ... ـــر حساماً فذكـــره مسلول(٣٢)
أو رمى حـــدّه الردى بفلـــول ... فمعاليـــه ما بهـــنّ فلـــول(٣٣)
أو خلت منـــه دوره مُوحشات ... فذراهـــا بفضلـــه مأهـــول(٣٤)
كيف لا ؟ هؤلاء أبناؤه الغـــرّ ... شهـــود بما أقول عـــدول(٣٥)

(٢٩) الكتاب : القرآن . الذكر (بكسر فسكون) : العلاء والشرف . الشجو (بفتح فسكون) : من الاضداد . مصدر شجاه الامر (ن) : احزنه وافرحه. والحزن هو مراد الشاعر . تؤول : ترجع ، وتعود .

(٣٠) التفسير : مصدر فسّر الشيء : أوضحه وبينه . والتأويل : مصدر أوّل الكلام : دبره وقدره والفرق بين التفسير والتأويل هو ان التفسير كشف المراد عن المشكل ، والتأويل ردّ أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر .

(٣١) الأرامل : جمع الأرملة : التي مات عنها زوجها وهي فقيرة . اليتامى (بفتحتين وآخرها الف مقصورة) : جمع اليتيم واليتيمة وهما الصغيران اللذان مات أبوهما . جذّ (بالبناء للمجهول) : قطع . وجذ الشيء الصلب (ن) : كسره وقطعه مستأصلاً ، التنويل : العطاء .

(٣٢) اغمد السيف وغمده (ض ، ن) ادخله في الغمد (بكسر فسكون) : الغلاف والقراب . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الحسام (بضم ففتح) : السـيف القــاطع .

(٣٣) الحد (بفتح فدال مشدّدة) . وحد السيف : طرفه الرقيق الحاد . الفلول (بضمتين) : الكسور في حد السيف مفردها فل (بفتح فلام مشدّدة) . وأراد بالفلول وفاته . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف .

(٣٤) الذرا (بفتحتين) : فناء الدار ونواحيها ، وكل ما استترت به . يقال : أنا في ذرا فلان أي في كنفه وستره ودفئه . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة . المأهول (بصيغة المفعول) : المكان فيه أهله .

(٣٥) الغر (بضم فراء مشدّدة) : جمع الأغر : الحسن ، والابيض ، والسيد الشريف . والأغر من الخيل : هو الذي في جبهته غرة اي بياض . العدول (بضمتين) : جمع العدل : المرضيّ للشهادة الذي يقنع به السامع .

كلهم في العلاء مثل أبيه حسن الخلق ، فاضل ، بهلول[٣٦]
هل تطيب الفروع في الناس الا حيث طابت فيهم لهن اصول[٣٧]
عذرة يا « أبا الحسين » بماذا نصف الرزء وهو رزء جليل[٣٨]
وإذا طاشت الحلوم بيوم فيه فارقتنا فماذا نقول ! [٣٩]
اخرس الشعر يوم منعاك لكن ناب عنه تأوه وعويل[٤٠]
وإذا أسكت المقاويل حزن ترجمت عنهم دموع تسيل[٤١]
فصلتك المنون عنا ولكن أنت بالحمد والثنا موصول[٤٢]
لك في العلم رتبة لن تسامى فاضل القوم عندها مفضول[٤٣]

---

(٣٦) العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . البهلول (بضم فسكون فضم) : السيد الجامع لكل صفات الخير .

(٣٧) الفروع (بضمتين) : جمع الفرع ؛ وهو من كل شيء أعلاه . وفروع الرجل أولاده . الاصول (بضمتين) : جمع الأصل : من كل شيء أسفله . وأصل الشيء : أساسه الذي يقوم عليه . واصول الرجل آباؤه .

(٣٨) عذرة (بكسر فسكون) : اسم بمعنى المعذرة الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة .

(٣٩) طاش (ض) خف ، وزل . واضطرب . الحلوم (بضمتين) : جمع الحلم : العقل ، والأناة ، وضبط النفس .

(٤٠) اخرس (بالبناء للمجهول) : رمي بالخرس وهو انعقاد اللسان عن الكلام . ناب عنه (ن) : قام مقامه . التأوه : مصدر تأوه : شكا ، وتوجع ، وقال: أوه (بفتح فسكون ، وهي مبنية على الكسر) : كلمة توجع وشكاية . العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء والصراخ .

(٤١) المقاويل : جمع المقوال (بكسر فسكون) : الكثير القول ، اللسن (بفتح فكسر). ترجمت : أوضحت وبينت .

(٤٢) فصل الشيء (ض) : قطعه . أراد أخرجتك من بيننا وأبعدتك عنا . المنون (بفتح فضم) : الموت . الحمد (بفتح فسكون) : الثناء بالجميل . الثنا (بفتحتين) : المدح . أصله ممدود وقصره لضرورة الوزن .

(٤٣) الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة الرفيعة ، والمكانة . لن تسامى (بالبناء للمجهول) : لن تبارى ولن تفاخر . والضمير في « عندها » يعود الى الرتبة .

ومحيّاً صلت الجبين طليقٌ يتلالا كأنه قنديل[٤٤]
ويد يجمع الشفاه عليها كلما قد مددتها التقبيل[٤٥]
إنما قد ذكرت بعض مزايا ك وإلاّ فشرحهنّ يطول[٤٦]
وإذا القول لم يفده اختصار لم يفده الاطناب والتفصيل[٤٧]

* * *

(٤٤) المحيّا (بضم ففتح فياء مشدّدة) : الوجه . الصلت (بفتح فسكون) : الواضح في سعة وبريق. الطليق (بفتح فكسر) : المتهلل المستبشر ، والضاحك المشرق ، يتلالا : يلمع . وأصله مهموز « يتلألأ » وقد سهل لضرورة الوزن .

(٤٥) التقبيل : فاعل يجمع .

(٤٦) المزايا (بفتحتين) : جمع المزيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الفضيلة من علم وكرم وشجاعة يمتاز بها على غيره .

(٤٧) الاطناب : مصدر اطنب في الكلام أو الوصف : بالغ واكثر .

دموع الصداقة

« عبدالمجيد » قضى فوا أسفا ماذا يفيد تأسّفي جزعا[1]

قم ويك نبك المجد والشرفا ونعزّ طرف العين ما دمعا[2]

فلقد فقدنا سيّد الظرفا وأجلّ ساعٍ للعلاء سعى[3]

لم يتخذ غير العلا هدفا عن قوس همّته إذا نزعا[4]

خبر طويت حشاي مرتجفا من هوله وسقطت منصدعا[5]

(*) انشدها في المأتم الذي اقيم لعبدالمجيد الشاوي بعد وفاته سنة ١٩٢٨.

(١) قضى (ض) : مات . « وا » : حرف نداء مختص بالندبة . الأسف (بفتحتين) : مصدر أسف (ع) : تألم ، وتلهف ، وحزن أشدّ الحزن . و « وا اسفا » تقال للتوجع والتحسر على ما فات . الجزع (بفتحتين) : مصدر جزع (ع) : لم يصبر على ما أصابه وأظهر الحزن .

(٢) ويك (بفتح فسكون) : كلمة مؤلفة من « وي » للتعجب وقيل للزجر . ومن كاف الخطاب : الطرف العين وزنا ومعنى . مصدر طرف البصر (ض): تحرّك جفناه . ما دمع : مدة دمعه . وذلك أن « ما » مصدرية ، وتكون هي والجملة بعدها في موضع مصدر . ومعنى قوله « ونعز طرف العين ما دمعا » نجعل العين عزيزة ما دامت تدمع فاذا انقطع دمعها أهنّاها . أراد دوام البكاء . وأعزّ العين : أكرمها .

(٣) فقدنا (ض) : أضعنا ، وعدمنا ، وغاب عنا . الظرفا (بضم ففتح) : جمع الظريف : الكيّس الحاذق . وألف الظرفا ممدودة ولكنه قصرها لضرورة الوزن . الأجل (اسم تفضيل) . والجليل : العظيم وزناً ومعنى . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(٤) العلا (بضم ففتح) : العلاء . الهدف (بفتحتين) الغرض الذي توجه اليه السهام ونحوها فيرمى . وأصل معناه كل مرتفع من تل أو كثيب رمل أو نحوهما . الهمّة (بكسر الهاء وقد تفتح وتشديد الميم) : العزم القويّ . نزع عن القوس (ض) : رمى عنها . ونزع في القوس : مدها أي جذب وترها . ونزع بالسهم : رمى به .

(٥) طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض . الحشا (بفتحتين) : ما في جوف الانسان من الاعضاء . الهول (بفتح فسكون) : الفزع والرعب . المنصدع (بصيغة الفاعل) : المنشق .

ألقى بوجه حياتنا كلفا | أوعاد لون العيش ممتقعا[٦]
فالدمع من عيني إذا وكفا | جلل وإن أرسلته دفعا[٧]
صاحبت منه أخا نهى ووفا | يزهو الندي به إذا اجتمعا[٨]
فسمعت من أقواله طرفا | ورأيت من أفعاله بدعا[٩]
ساء المكارم كونه دنفا | يشكو إلى عوّاده الوجعا[١٠]
الداء أذهب نفسه تلفا | بذل الدواء له فما نجعا[١١]
« بيروت » منه أحرزت شرفا | لما غدت لعلاه مضطجعا[١٢]

---

(٦) الكلف (بفتحتين) : شيء كالسمسم يعلو الوجه يعرف بالنمش ، وحمرة كدرة تعلو الوجه . الممتقع (بصيغة المفعول) . وامتقع الرجل (بالبناء للمجهول) : تغير لونه من فزع أو حزن أو نحوهما .

(٧) وكف الدمع (ض) : سال وقطر . الجلل (بفتحتين) : من الأضداد بمعنى العظيم واليسير . ومراد الشاعر المعنى الثاني . الدفع (بضم ففتح) : جمع الدفعة (بضم فسكون) : الدفقة من المطر الشديد ، يقول : اذا سال الدمع من عيني فهو هيّن يسير وان كنت ارسله دفعا .

(٨) النهى (بضم ففتح) : العقل . وسمى نهى لأنه ينهى عن القبيح . والوفا ألفها ممدودة وقد قصرها لضرورة الوزن . يزهو : يشرق وينير . النديّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : مجلس القوم ومجتمعهم .

(٩) الطرف (بضم ففتح) : جمع الطرفة : الملحة وزناً ومعنى . وما يستحسن ويعجب من الكلام . البدع (بكسر ففتح) : جمع البدعة : ما ابتدع أي استحدث واخترع على غير مثال سابق . وقد اشتهر الفقيد بحضور البديهة ، والنكتة الصّريحة البارعة .

(١٠) المكارم : جمع المكرم والمكرمة (كلاهما بفتح فسكون ففتح) . يقال : رجل مكرم ومكرمة اي كريم وساء المكارم اي ساء الكرام . الدنف (بفتح فكسر): من لازمه المرض حتى أشفى على الموت . العوّاد (بضم فواو مشدّدة) : جمع العائد . وعدت المريض (ن) : زرته .

(١١) التلف (بفتحتين) : الهلاك والعطب . نجع فيه الدواء (ف) : نفعه ، وأثر فيه ، أو ظهر أثره .

(١٢) أحرزت الشيء : حازته ، وصانته في الحرز (الموضع الحصين) أراد نالت شرفاً . المضطجع : اسم مكان : مكان اضطجاعه . أراد مكان دفنه . واضطجع الرجل : وضع جنبه على الارض ونحوها .

لكنّما قلب « العـــــراق » هفا حزناً عليـــــه إذ بـــه فجعا[13]
وكفى « بسعدون » له خلفـــا لفعـــاله فــي المجد متّبعـــا[14]
يمشي على آثاره الخطفـــــى ويقـــوم بالأعبـــاء مضطلعـــا[15]

★ ★ ★

« عبدالمجيد » قضى فـــوا حربا ماذا يــردّ إليّ واحـــــــربي[16]
إن الرزايا قـــد قضت عجبـــا ممـــا رزئناه من الحســب[17]
رزءٌ أثـار الحـــزن ملتهبـــا في كل قلبٍ أيّ ملتهـــب[18]
وأســـال غرب الدمع منسكبـــا من كل عين إثر منســـكب[19]
وأمرّ حلو العيش فانقلبـــا بمحاوليـــــه شـــرّ منقلب[20]

---

(13) هفا (ن) : خفق . فجع (بالبناء للمجهول) : وفجعه (ف) : آلمه إيلاماً شديداً، وأوجعه بشيء يكرم عليه ويعز .
(14) الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح . الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل . المتبع (بصيغة الفاعل) . واتّبعه : سار في اثره ، وتطلبه .
(15) الخطفي (بثلاث فتحات) : السرعة في المشي . وتعرب مفعولا مطلقاً . الأعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء : الحمل والثقل وزنا ومعنى . مضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالأعباء نهض قويا عليها .
(16) الحرب (بفتحتين) : مصدر حرب (ع) : دعا بالويل والحرب فقال : وا حرباه . وهي كلمة يندب بها الميت . أو هي تأسف كقولهم وا أسفا .
(17) الرزايا (بفتحتين) : جمع الرزية (بفتح فكسر فيــاء مشدّدة) : المصيبة . وأصلها الرزيئة (بالهمز) فقلبت همزتهــا ياء وادغمت باليــاء . العجــب (بفتحتين) : روعة تعتري الانسان عند استعظام الشيء أو اسـتطرافه . وقضت عجباً (ض) : أوجبت عجبا . الحسب (بفتحتين) : ما يعــدّ من مفاخر الآبــاء . وقيل : الحســب والـكرم ما ينشئه المرء لنفســه من الرفعــة والشرف .
(18) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . أثار الحزن : هاجه . ايّ : هي الدالـّة على معنى الكمال . الملتهب (بصيغة الفاعل) . والتهبت النار : اتقدت .
(19) الغرب (بفتح فسكون) . وغرب العين : دمعها ومسيله . المنسكب (بصيغة الفاعل) . وانسكب الدمع انصب .
(20) امرّ الشيء : جعله مــرّاً . وامر : صار مرّاً . فالفعل لازم متعــد . وقد استعمله الشاعر متعدّياً . والضمير في « بمحاوليه » يعود الى العيش .

فبكاه من « بغـــداد » منتحبا   فـــي جانبيهـــا كـــل ذي أدب
يا راحـــلاً بالـــداء مغتربـــا   يبغي الشـــفاء لـــه من الوصب(٢١)
اوتيت فضـــلاً في النهى عجبـــا   يـــأتي من الآراء بالعـــجب
كم كنت تكشف فيـــه محتجبـــا   وتنال أقصى الأمـــر من كثب(٢٢)
فبنيت مجـــداً منك مكتسبـــا   من بعد آخـــر غـــير مكتسب(٢٣)
وبـــك « العروبة » قد زهت نسبا   يزهى بغبطـــة كـــل ذي نسب(٢٤)
قـــد كنت من عربيّة عصبـــا   والحسّ مصـــدره من العصب(٢٥)
إنـــا فقدنـــا الظرف والادبـــا   وفقدت يـــا « سعدون » خير أب(٢٦)
يـــا أكرم المتهذّبـــين أبـــا   صبراً لفقـــدك أكرم العـــرب(٢٧)
إذ كنت أنت لمثلـــه عقبـــا   أكرم بمثلـــك أنت من عقب(٢٨)

* * *

انقلب : مطاوع قلبه (ض) : حوّله عن وجهه ، وجعل اعلاه اسفله ، وباطنه ظاهره . شرّ (اسم تفضيل) . اصله « أشرّ » فحذفت همزته لكثرة الاستعمال . المنقلب : مصدر ميمي بمعنى الانقلاب .

(٢١) مغتربا (بصيغة الفاعل) . واغترب الرجل : بعد ونزح عن وطنه . الوصب (بفتحتين) : المرض،والوجع الدائم ،ونحول الجسم وفتوره من تعب أو مرض.

(٢٢) كم : خبرية بمعنى كثير كشف الشيء (ض) : اظهره ورفع عنه ما يحجبه ويواريه . المحتجب (بصيغة الفاعل) . واحتجب : استتر . الاقصى : الابعد وزنا ومعنى . الكثب (بفتحتين) القرب . يقال : رماه من كثب أي من قرب وتمكن .

(٢٣) غير مكتسب اي تليد ، موروث .

(٢٤) الغبطة (بكسر فسكون) : أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من نعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه .

(٢٥) العصب (بفتحتين) في الشطر الاول بمعنى خيار القوم ، وفي الثاني اراد بها الجهاز العصبي في الجسم ؛ وهو مركز الحس والحركة .

(٢٦) الظرف (بفتح فسكون) : مصدر ظرف الفتى (ك) : كان كيّساً حاذقاً .

(٢٧) المتهذب (بصيغة الفاعل) . وتهذب الرجل . صار مهذباً . وهذبه :رباه تربية صالحة ، وطهر اخلاقه مما يعيبها .

(٢٨) العقب (بفتح فكسر) : الولد . اكرم بمثلك : صيغة تعجب . يتعجب بها من شدة كرمه . وكرم الرجل : اعطى بسهولة وجاد ، وضدّ لؤم .

هلمّ نبك

هلمّ نبكِ النهى، والعلم، والشرفا ... فقد قضى من بهذا كان متّصفا[1]

هلمّ نبكِ الذى كانت شمائله ... كمثل قطر الغوادى رقّةً وصفا[2]

هلمّ نبك امرأً لم يغلُ واصفه ... بالخير إلا رآه فوق ما وصفا[3]

«عطا الخطيب» الذى آل الخطيب به ... فتّت مصيبتهم أكبادنا أسفا[4]

نبكي لمبكاهم حزناً بحيث نرى ... بدر التّمام بأعلى افقهم خسفا[5]

قد فاجأته المنايا وهو معتدل ... كالرمح دقّ على الصفواء فانقصفا[6]

(*) انشدها في حفلة تأبين عطاء الخطيب سنة ١٩٢٩ .

(١) هلم (بفتح فضم فميم مشدّدة) : اسم فعل أمر بمعنى تعال . يستوي فيه المفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث ، والشاعر يريد الجمع . و « نبك » مجزوم لوقوعه جواباً للطلب . النهى (بضم ففتح) : العقل وسمي نهى لأنه ينهى عن القبيح . الشرف (بفتحتين) : العلوّ والمجد . وقيل لا يكون إلاّ بالآباء . قضى (ض) : مات .

(٢) الشمائل : جمع الشمال (بكسر ففتح) : الطبع والخلق . القطر (بفتح فسكون) : المطر . الغوادي : جمع الغادية وهي مطرة الغداة . وأراد مطلق المطر . الرقة (بكسر فقاف مشدّدة) : اللطف . الصفا (بفتحتين): مصدر صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . وألف الصفا ممدودة وقد قصرها لضرورة الوزن .

(٣) غلا الشيء (ن) : زاد وافرط ، وجاوز الحد .

(٤) فتّ الشيء (ن) : دقه وكسره بالأصابع .

(٥) المبكى : مصدر ميمي بمعنى البكاء . بدر التمام (بفتح التاء) : ليلة البدر ، حين يكون القمر تاماً ممتلئاً . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ماتراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء. خسف القمر (ض) : ذهب ضياؤه .

(٦) فاجأته : هجمت عليه وطرقته بغتة . المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياءمشددة): الموت. . الصفواء (بفتح فسكون): الصخرةالصلبة الملساء . انقصف : انكسر . وهذا التشبيه يتضمن تمثيلا للموت الفجائيّ .

قامت بحسّاده الأطماع هائجةً لمـّا رأوه مجـدّاً يطلب الترفا(٧)

فعارضـوه بسيـل من مكايدهم قد سال فاكتسح الآمال واجترفا(٨)

وعرقلوا بدعاويهـم مساعيـه ومدّوا من دواهيهم لـه كففا(٩)

فظلّ يرسف في مسعاه مرتطماً فيما يكيدون حتى خالط التلفا(١٠)

كانوا يمدّون سيل الكيد مندفقاً وكان يبني له من سعيـه رصفا(١١)

حتى قضى راسباً في مكرهم غرقاً إذ عطّل الموت منه الكفّ والكتفا(١٢)

وبعدما قتلوه هـكذا علمـوا بأنهم قد أصابوا المجد والشرفا(١٣)

---

(٧) مجدّاً (بصيغة الفاعل) . وأجدّ فلان الامر : حققه وأحكمه . وأجد السير : أسرع فيه . الترف (بفتحتين) : التنعم .

(٨) عارضوه : قاوموه . السيل (بفتح فسكون) : الماء الكثير السائل الجاري . المكايد : جمع المكيدة : الخديعة والمكر . اكتسح الشيء : ذهب به ، وكنسه . يقال : أغاروا عليهم فاكتسحوهم أي أخذوا مالهم كله . اجترف الشيء : كسحه وقشره بالمجرفة .

(٩) المساعي : جمع المسعى مصدر ميمي بمعنى السعي . وعرقلوا مساعيه : صعبوها وشوّشوها . الدواهي : جمع الداهية : الأمر المنكر العظيم . الكفف (بكسر ففتح) : جمع الكفة (بكسر ففاء مشدّدة) : الحبالة تصاد بها الظباء .

(١٠) يرسف (ن ، ض) : يمشي مشي المقيّد . مرتطماً : حال . وارتطم في الوحل : وقع فيه . وارتطم عليه الامر : ارتبك فيه ولم يجد منه مخلصاً . يكيدون (ض) : يخدعون ويمكرون . خالط الشيء : مازجه . التلف (بفتحتين) : الهلاك والعطب .

(١١) مدّه (ن) وأمدّه : زاد فيه . الكيد (بفتح فسكون) : مصدر كاده (ض) اراد مضرته خفية . مندفقاً : (بصيغة الفاعل) منصبّاً . الرصف (بفتحتين) : الحجارة المرصوف بعضها الى بعض في مسيل الماء . الواحدة رصفة .

(١٢) راسباً : حال من فاعل قضى . ورسب الشيء في الماء (ن) : انحط وذهب الى أسفل . المكر (بفتح فسكون) : مصدر مكره ومكر به (ن) : خدعه .

(١٣) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والمكارم المأثورة عن الآباء . وأصابو المجد : فجعوه ورموه بمصيبة .

والمرء تظهر بعد الموت قيمتـــــه | كمغرق اليمّ بعـد الانتفاخ طفـا(١٤)
لو عجّـل الله للحسّاد لعنتـــه | لكان أسقط منها فوقهم كسـفا(١٥)
لكن يؤخرها عنهم الى أجـل | يخزى به كلّ من قد جار واعتسفا(١٦)
هم جاوزوا العدل والانصاف في رجل | ما كان قطّ عن الانصاف منحرفا(١٧)
فتىً رزئناه بالأخطـار مضطلعـاً | بالمجد مشتملاً ، بالفضـل ملتحفا(١٨)

---

(١٤) المغرق (بصيغة المفعول) . اليمّ (بفتح فميم مشدّدة) : البحر . وقد قال الرصافي حول ما أراد بهذا البيت ما نصه :
« إن المغرق في البحر يرسب فيه حتى اذا انتفخ جسده طفا فوق الماء . ولكن طفوه عند ذاك لا يجدي نفعاً . ولو انه طفا قبل الانتفاخ ولم يرسب لجاز أن يعود الى الحياة بالمعالجة » .
أراد ان الناس لا يعترفون بفضل المرء إلاّ بعد موته كما أن الميت لا يطفو فوق الماء إلا بعد موته وانتفاخه .

(١٥) الكسف (بكسر ففتح) : جمع الكسفة (بكسر فسكون) : القطعة من الشيء .

(١٦) خزي فلان (ع) : وقع في بلية وشرّ وافتضح فذل بذلك وهان . وفاعل يخزى « كل » . ويجوز أن تكون يخزي مضارع أخزاه أي فضحه ويكون الفاعل ضميراً مستتراً يعود الى « الله » في البيت السابق ، وكل مفعولا به . جار (ن) : ظلم . اعتسف الطريق : خبطه . أي سار فيه على غير هداية ولا دراية .

(١٧) جاوزوا العدل : تعدوه وخلفوه . الانصاف (بكسر فسكون) في المعاملة : الاّ يأخذ من صاحبه من المنافع إلا مثل ما يعطيه ، ولا ينيله من المضار الا مثل ما يناله منه . قطّ (بفتح فضم الطاء المشددة) : ظرف زمان لاستغراق الماضي وتختص بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط أي ما فعلته فيما مضى . منحرفاً (بصيغة الفاعل) . وانحرف عن الشيء : مال عنه وعدل .

(١٨) الفتى (بفتحتين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . وأصـل معنى الفتى الشاب الحدث . رزئناه (بالبناء للمجهول) : اصبنا برزئه . والرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . الاخطار (بفتح فسكون) : جمع الخطر : الشرف وارتفاع القدر والمنزلة . المضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالأخطار : نهض بها قوياً . المشتمل (بصيغة الفاعل) . واشتمل الرجل بثوبه : أداره على جسده كله حتى لا تخرج منه يده . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان والابتداء به بلا علة له . الملتحف (بصيغة الفاعل) . والتحف اللحاف ونحوه : تغطى به .

لما رمى عن قسيّ الرأي مجتهداً لم يتخذ غير أسباب العـلا هدفا(١٩)

ما شبّ إلاّ على التقوى وكان لـه قلب سليم بحبّ الخير قد شغفا(٢٠)

مهذّب الطبع، عفّ النفس، ذو خلق قد شابه الورد مشموماً ومقتطفا(٢١)

إذا تصوّرت في يوم خلائقـه فقد تصوّرت منها روضـة انفا(٢٢)

وإن نظرت بامعان مساعيـه فقد نظرت بعيني رأسـك الشرفا(٢٣)

بيناه يدرك من دنياه زهرتهـا إذجاءه الموت يمشي نحوه الخطفى(٢٤)

---

(١٩) القسيّ (بكسرتين وقـد تضم القاف فياء مشدّدة) : جمـع القوس . الاسباب : جمع السبب : الطريق . وأصل معناه الحبل . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الهدف (بفتحتين) : الغرض الذي توجه اليـه السهام فيرمى . وأصل معناه : كل مرتفع من تل أو كثيب رمل او نحوهما .

(٢٠) شبّ الغلام (ض) : أدرك طور الشباب وصار فتياً . التقوى (بفتح فسكون ففتح) : اسم من الاتقاء وهو الحذر والخشية والخوف . وتقوى الله خشيته وامتثال أوامره واجتناب نواهيه . شغف به (بالبناء للمجهول) : احبّه واولع به . والشغف (بفتحتين) : أقصى الحب ، مصدر شـغف فؤاده (ف) : علاه وشمله ، وأصاب شغافه . والشغاف (بفتحتين) : حجـاب القلـب .

(٢١) مهذب (بصيغة المفعول) . وهذبه : رباه تربية صالحة ، وطهر اخلاقه مما يعيبها . العف (بفتح ففاء مشدّدة) : العفيف . مصدر عف (ض) : كف عما لا يحلّ ولا يجمل قولا أو فعلا . شابه : ماثل . المشموم والمقتطف (كلاهما بصيغة المفعول) . يقول الرصافي : « إنه أراد بالمشموم الورد الذي تشمّ رائحته وهو في غصنه قبل أن يقطف ، وضرب ذلك مثلا للفقيد قبل موته كما ضرب اقتطافه مثلا لموته » . فهو يقول إن الفقيد طيب في حياته وطيب بعد موته .

(٢٢) الروضة (بفتح فسكون) : الحديقة . والارض ذات الخضرة والماء . وانف (بضمتين) . وروضة انف : لم يرعها أحد .

(٢٣) الامعان (بكسر فسكون) : مصدر أمعن النظر في الامر : جدّ وأبعـد وبالغ في الاسـتقصاء .

(٢٤) بينا : هو الظرف (بين) اضيف الى وقت مضاف الى الجملة فحذف الوقت وعوّض عنه بالالف فأصبح ظرف زمان بمعنى المفاجأة . فقوله « بيناه يدرك من دنياه زهرتها » : اي في الوقت الذي يدرك زهرة الدنيا وادرك الشيء : لحقه وبلغه وناله . وزهرة الدنيا : بهجتها وحسـنها ومتاعها . الخطفى (بثلاث فتحات) : السرعة في المشي . وتعرب مفعولا مطلقا .

أعظم به طود مجد طال طائلـــه فكيف في ساعة بالموت قد نسفا(٢٥)

قد شرّفت بقعة «الجيلي» حفرته كماضريح «علي» شرّف «النجفا»(٢٦)

* * *

(٢٥) أعظم به (صيغة تعجب) . الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم . طال (ن) : امتد وعلا وارتفع . والطائل : الفضل ، والقدر . وطـال طائلـه للمبالغة . نسف (بالبناء للمجهول) . ونسف البناء (ض) : قلعه من أصله .

(٢٦) البقعة (بضم فسكون) : القطعة من الارض . الجيلي (بكسر الجيم) : الشيخ عبدالقادر الكيلاني لأن الفقيد دفن في مقبرته . الحفرة (بضم فسكون) : ما حفر من الارض وهي فاعل شـرفت . أراد قبره . الضـريح (بفتح فكسر) : الشق في وسط القبر ، ويطلق فيراد به القبر . النجف (بفتحتين): أي مدينة النجف . ومعنى النجف لغة : المكان لا يعلوه الماء ، والتل . وكما مؤلفة من كاف التشبيه وما الكافة .

دمعة على صديق

مضى « عبد و ّهاب » الهبات لربّه … فللّه من ماض الى ربّه حر ّ(١)

مضى وهو محمود الخصال مخلّفاً … له عندنا آثار أخلاقه الغر ّ(٢)

مضى وله في كل قلب مكانة ٌ … تديم له ذكراه بالحمد والشكر (٣)

كذلك كنّا معه قبل وفاته … نبجّله في السر ّ منّا وفي الجهر (٤)

وما زادنا إلا ّ أسى ً بفراقه … فأمسى الأسى فينا له مالىء الصدر (٥)

إذا ما ذكرناه تفوح خلاله … فننشق من تذكارها أطيب النشر (٦)

ونلجأ عند الاد ّكار الى البكا … ونفزع من بعد البكاء إلى الصبر (٧)

أخا « سالم » ما زلت عندي َ سالماً … وإن كان منك الشخص غيّب في القبر

تمثّلك الذكرى لعيني ّ جالساً … تحد ّثنا عمّا أهم ّ من الأمر (٨)

(*) انشدها في المأتم الذي اقيم لصديقه الحميم عبدالوهاب المحمد اغا وقد توفي ، في ١٠ أيلول سنة ١٩٢٤ .

(١) الهبات : جمع الهبة (بكسر ففتح) : مصدر وهب له شيئاً (ف) : أعطاه إياه بلا عوض . واللام في « لله » للقسم والتعجب معاً .

(٢) الخصال (بكسر ففتح) : جمع الخصلة : الخلق . ويكون فضيلة ورذيلة . ومراد الشاعر الفضيلة . الغر ّ (بضم فراء مشددة) : جمع الأغر : الحسن ، والأبيض ، والسيد الشريف . والأغر من الخيل : الذي في جبهته غر ّة : وهو البياض .

(٣) المكانة (بفتحتين) : المنزلة ورفعة الشأن . ادام الشيء : جعله دائماً ثابتاً . الذكرى : الذكر باللسان أو بالقلب . الحمد ، والشكر : مصدران بمعنى الثناء . والفرق بينهما أن الشكر لا يكون إلا ّ عن نعمة ومعروف ، والحمد يكون عن نعمة ومعروف ، وعن غيرهما .

(٤) نبجّله : نعظمه ونوقره .

(٥) الأسى (بفتحتين) : الحزن .

(٦) تفوح : تنتشر رائحتها الطيبة . الخلال : الخصال وزنا ومعنى . ننشق (ع) : نشم ّ . التذكار (بفتح فسكون) : مصدر ذكر الشيء (ن) : استحضره ، وجرى على لسانه بعد نسيانه . النشر (بفتح فسكون) : الريح الطيبة .

(٧) لجأ الى الحصن (ف ، ع) : لاذ إليه ، واعتصم به . الادكار (بكسرتين والدال مشد ّدة) : مصدر اد ّكره اي ذكره . وفزع اليه (ع) : استغاثه ، ولجأ اليه .

(٨) تمثّلك : تصو ّرك . ومثل الشيء لفلان : صوره له بالكتابة وغيرها حتى كأنه

ونمزح طوراً ثم تنصاع ذاهباً
إلى الجدّ تغري بالحقيقة من تغري (٩)

فنغضب أحياناً ، ونطرب تارة
وأنت على الحالين مبتسم الثغر (١٠)

وانشدك الشعر الحقيقي تارة
فتطرب من ذكر الحقيقة في شعري

طواك الردى عنّي وشخصك لم يزل
بذكراك بعد الطيّ متصل النشر (١١)

فما أنت ميتاً إذ خيالك سانح
مدى العمر نصب العين في سانح الفكر (١٢)

ولا عجب ؛ إن الحياة خيالة
فلا فرق عندي بين شخصك والذكر (١٣)

سأنثر دمعي فيك نثر لآلىء
وأنظم شعري في رثائك من درّ

لعلّي بذا أقضي إخاءك حقّه
وإن كان لا يُقضى بنظم ولا نثر (١٤)

★ ★ ★

ينظر اليه . أهمّ الأمر فلانا : أثار اهتمامه ، وأقلقه وأحزنه .

(٩) مزح (ف) : دعب وهزل مباسطاً متلطفاً ، الطور (بفتح فسكون) : التارة ، الحين ، المرة . انصاع الرجل : انفتل راجعاً ومرّ مسرعاً . الجدّ (بكسر فدال مشددة) : ضد الهزل . أغراه بالشيء : ولعه به ، وحضّه عليه .

(١٠) غضب عليه (ع) : سخط ، وأراد الانتقام منه . الأحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين (بكسر فسكون) : المدة . وهو من الدهر وقت مبهم طال أو قصر . طرب الرجل (ع) : من الأضداد بمعنى فرح وحزن . والفرح مراد الشاعر . التارة : المرة ، الحين . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والاسنان مادامت في منابتها .

(١١) طواك (ض) . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . وطواك الردى عني : أماتك فأبعدك عني . النشر (بفتح فسكون) : مصدر نشر الثوب (ن) : بسطه ، ضد طواه .

(١٢) ما : نافية تعمل عمل ليس . انت اسمها وميتاً خبرها . وسنح لي رأي (ف) : عرض . وسنح الطائر والظبي : ولاّك ميامنه بمروره من مياسرك الى ميامنك ، ويقابله البارح وهو ما ولاّك مياسره بمروره من ميامنك الى مياسرك . والعرب تتيمّن بالسانح وتتشاءم بالبارح . الفكر (بكسر فسكون) : إعمال النظر والتأمل والروية . وسانح الفكر ما يعرض منه . وجعل خياله سانحاً تيمّناً به . المدى (بفتحتين) : الغاية ، والمسافة . ومدى العمر أراد به طول العمر ومدته . النصب (بضم فسكون) : المنصوب . فعل بمعنى مفعول . ونصب العين : أي قائماً تجاه العين ومنصوبا أمام النظر . يقول : مادام خيالك سانحاً نصب العين فلست بميت فيما أرى . ثم أكد ذلك بما قاله في البيت الذي يليه .

(١٣) الخيالة (بفتحتين) : ما تشبه لك في اليقظة والحلم من صورة .

(١٤) حقّه : بدل من « إخاءك » وقضى حقه (ض) : أدّاه .

ميتة البطل الاكبر

هكذا يدرك في الدنيا الكمال — هكذا في موتها تحيا الرجال(١)

هكذا يشرف موت المبتغي — شرفاً ليس إذا ريم ينال(٢)

من « كعبد المحسن » الشهم الذي — حفّه بالموت عزّ وجلال(٣)

ما « بعبد المحسن السعدون » إذ — رام قتل النفس مسّ وخبال(٤)

بل رأى أوطانه يرهقها — من بني الغرب انتداب واحتلال(٥)

فانتضى الهمّة كي ينقذها — كانتضاء السيف ما فيه كلال(٦)

مارس الأحوال حتى انه — شاب في إصلاحها منه القذال(٧)

(*) انشدها في مأتم اقيم لعبدالمحسن السعدون رئيس الوزراء الذي انتحر مساء اليوم الثالث عشر من تشرين الثاني سنة ١٩٢٩ .

(١) هكذا : « الهاء » للتنبيه . و « الكاف » للتشبيه . وهي اسمية مرادفة لمثل . و « ذا » اسم اشارة و « هكذا » هنا في محل نصب نيابة عن المصدر. أي إدراكاً هكذا . يدرك (بالبناء للمجهول) . وادرك فلان الشيء : لحقه ووصل اليه وناله .

(٢) يشرف (ك) : تعلو منزلته . المبتغي (بصيغة الفاعل) . وابتغى الشيء : طلبه واراده . الشرف (بفتحتين) : العلو والمجد . ريم (بالبناء للمجهول) . ورام الشرف (ن) : اراده وطلبه .

(٣) الشهم (بفتح فسكون) : السيد السديد الراي والنافذ الحكم والصبور على القيام بما حمّل . حفّه (ن) : أحدق به ، واستدار حوله . العزّ (بكسر فزاي مشدّدة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً . أي قوي وبريء من الذلّ . الجلال (بفتحتين) : مصدر جلّ فلان (ض) : عظم قدره .

(٤) المسّ (بفتح فسين مشددة) : الجنون . الخبال (بفتحتين) الفساد . يكون في الأفعال والأبدان والعقول .

(٥) ارهقها : أدركها وغشيها وحمّلها مالا تطيق .

(٦) الهمة (بكسر فميم مشدّدة) : العزم القويّ وانتضى الهمة : استلّها كما يستلّ السيف من الغمد . ينقذها : يخلّصها وينجيها . الكلال (بفتحتين): وكلال السيف عدم قطعه .

(٧) الأحوال (بفتح فسكون) : جمع الحال . وهو ما كان عليه الانسان من خير أو شر . وأحوال الدهر صروفه . اراد تقلبات الحياة من سياسة وغيرها .

أعمل الـرأي وقـــد جادلـــه فيه بعض القوم واشتدّ الجــدال(٨)

خـــذلوه فاغتـــدت آراؤه كسهام كسرت منهـا النصـــال(٩)

كم غــدا ينصـــحهم حتى إذا راء أن الداء في القـــوم عضـال(١٠)

ورأى أن الذي يرجـــوه مـــن طلب اســتقلالهم شيء محــال(١١)

جاد للأوطان منـــــه بـــدم لسوى أوطانـه ليس يُســـال(١٢)

والفتى الحـــرّ لـــه في موته سعة" إن ضـاق بالنفس المجال(١٣)

إنــــه لمــا أرادت نفســـه ميتـة حمراء ما فيهـا اعتـلال(١٤)

ومارس الاحوال : عالجها ، وزاولها ، وعاناها . القذال (بفتحتين) : مؤخر الرأس . والمراد به هنا الرأس كله .

(٨) الرأي (بفتح فسكون) : الاعتقاد . وأعمل الرأي : عمل به . جادله : ناقشه ، وخاصمه شديداً . قال الرصافي : « كان هذا الجدال بينه وبين رجال من حزب التقدم حيث كان وإياهم في نادي الحزب ليلا » وحزب التقدم هو حزب السعدون نفسه .

(٩) خذلوه (ن) : تخلّوا عن مراعاته ونصرته . اغتدت : صارت . السـهام (بكسر ففتح) : جمع السهم : النبل يرمى به عن القوس . النصال (بكسر ففتح) : جمع النصل ونصل السهم : حديدته .

(١٠) كم : خبرية بمعنى كثير . غدا (ن) : بمعنى صار . راء : لغة في رأى . العضال (بضم ففتح) : الشديد المعجز .

(١١) يرجوه : يؤمله . المحال (بضم ففتح) : الباطل من الكلام ، ومالا يمكن وجوده من الأشياء .

(١٢) جاد (ن) : سخا ، وبذل . يسال (بالبناء للمجهول) . وسـال الـدم (ض) : جـرى .

(١٣) السعة (بفتح السين وقد تكسر) : الاتساع ، ضد الضيق . المجال (بفتحتين) : اسم مكان . وجال في المحل (ن) : طاف غير مستقرّ فيه .

(١٤) الميتة (بكسر فسكون) : الحال والهيئة من الموت . وحول الميتة الحمراء قال الرصافي ما نصه : « هي التي تكون باسالة الدم . ويجوز أن يراد بها الميتة الشديدة كما يقال : سنة حمراء أي شديدة . ويجوز أن يراد بالحمراء البيضاء لأن العرب تقول : امرأة حمراء بمعنى بيضاء . فتكون الميتة البيضاء كناية عن كونها نقيّة نزيهة من كل عيب ودنس » . الاعتلال : مصدر اعتل الرجل أي مرض ، واصيب بعلّـة .

ميتـــة الابطـــال فيهـــا شـــمم | طأطأت من دونه الشـمّ الجبـال[15]
نـــال بالمـــوت حيـــاة ما لهـــا | أبـــد الدهـــــر فنـــاءٌ وزوال[16]
هـــو حيّ أبـــد الدهـــر فمـــا | ضـــرّه من هـــذه الدنيا انتقـال[17]
إن يكـــن قد زايـــل القوم فمـــا | لمساعيـــه عـــن القـــوم زيـــال[18]
أو يكـــن عن أعين القـــوم اختفى | فلـــه في أنفس القـــوم خيـــال
وإذا التـــأريخ أجـــرى ذكـــره | أخـــذ التـــأريخ بالفخـــر اختيال[19]
فاندبـــوا يا قـــوم منـــه بطـــلا | هـــو للأبطـــال حســن وجمال[20]
واقتفـــوا منـــه نصيحـــاً مخلصـــاً | هو للاخلاص في الدنيـــا مثـــال[21]
وأقيمـــوا عاليـــاً تمثالـــــه | فهـــو للأوطـــان عـــزّ وجـــلال
واقصـــدوا مرقـــده حجـــاً فـــلا | غـــروَ أن شدّت لمثـــواه الرحال[22]

---

(١٥) الشمم (بفتحتين) : التكبّر والترفع . الابطال : جمع البطل : الشجاع . سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظائم به . طأطأ المرء راسه : خفضه . دونه : امامه ، وتجاهه . الشم (بضم فميم مشدّدة) : جمع الأشم : المرتفع ، العالي . الجبال : بدل من الشمّ .

(١٦)الأبد (بفتحتين) : الدائم . منصوب على الظرفية الزمانية ، والمراد بـه ، التاكيد في المستقبل ويستعمل في النفي كما في هذا البيت ، والاثبات كما في البيت التالي فيقال : لا افعله ابد الدهر ، وافعله ابـد الدهر . الفنـاء (بفتحتين) : خلاف البقاء . مصدر فني الشيء (ع) : باد ، وانتهى وجوده . الزوال (بفتحتين) : الذهاب والتحول والانتقال .

(١٧) ضرّه (ن) : الحق به مكروهاً أو اذى ، وضد نفعه .

(١٨) زايل : فارق . المساعي : جمع المسعى : مصدر ميمي بمعنى السعي . الزيال : مصدر زايله .

(١٩) الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تمدح بالخصال ، وتباهى بماله وما لقومه من مناقب ومكارم . الاختيال : مصدر اختال : تبختر وتمايل في مشـيه .

(٢٠) ندب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه .

(٢١) اقتفوا :اتبعوا . المثال (بكسر ففتح) : القالب الذي يقدر على مثله .

(٢٢) قصد الرجل فلاناً (ض) وقصد له واليه : اعتزم عليه ، وتوجه اليه . الحج

واتركوا الغـرب وأهليـه ولا تسمعوا منهم إلى ما قد يقال
وعـلى أنفسـكم فاتكلوا خاب من فيه على الغير اتكال[23]
والمواعيد التى قد وعدوا كلها منهم خداع واحتيال[24]
كلما قال لنا ساستهم نقضت أقوالهم منهم فعال[25]
هكذا كونوا وإلا فاعلموا أنما استقلالكم شيء محال

★ ★ ★

(بفتح الحاء وقد تكسر وتشديد الجيم) : القصد ، وكثرة التردد ، والزيارة. لا غرو (بفتح فسكون ففتح) : لا عجب . أن (بفتح فسكون) : مصدرية . شدّت (بالبناء للمجهول) . وشدّ الشيء (ن ، ض) : قواه واوثقه . الرحال (بكسر ففتح) : جمع الرحل : ما يوضع على ظهر البعير للركوب . وشد الرحال كناية عن التهيّؤ للسفر .

(٢٣) خاب سعيه (ض) : لم ينجح ، ولم يظفر بما طلب . الاتكال : مصدر اتكل عليه . اعتمد عليه ووثق به .

(٢٤) الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه اي خاتله واراد به المكروه من حيث لا يعلم . الاحتيال : مصدر احتال : اتى بالحيلة . اي الحذق وجودة النظر ، والقدرة على دقة التصرف في الامور .

(٢٥) نقض الشيء (ن) : افسده بعد إحكامه . ونقض البناء : هدمه . ونقض الغزل او الحبل حلّ طاقاته . الفعال (بكسر ففتح) : جمع الفعل أي العمل .

ميتة البطل الاكبر

منظر الرافدين

شبّ الأسى في قلوب الشعب مستعرا ... يوم «ابن سعدون عبدالمحسن» انتحرا(١)
يوم به كل عين غير مبصرة ... إذ كان إنسانها في الدمع منغمرا(٢)
يوم به البرق رجّ الرافدين أسىً ... غداة أدّى إلى أقصاهما الخبرا(٣)
فلو ترى القوم قاموا في ضفافهما ... واستنزفوا من شؤون الدمع ما غزرا(٤)
خلت العراقين خدّي ثاكل وهما ... سطران للدمع في الخدين قد سطرا(٥)

الشعر والدمع

لله يوم فقدنا فيه مضطلعاً ... بالأمر يمعن في تدبيره النظرا(٦)

(*) انشدت في الحفلة التأبينيّة التي اقيمت عصر الجمعة ٢٧ كانون الأول في الحضرة القادرية بناء على مرور أربعين يوما على انتحار عبدالمحسن السعدون .

(١) شبّ (ن) : فعل لازم متعد . يقال شبّ النار : أوقدها ، وشبت النار : اتقدت . وهو هنا لازم . الأسى (بفتحتين) : الحزن . مستعرا : حال مؤكدة كما تقول : تبسم ضاحكاً . واستعرت النار : اتقدت .

(٢) إنسان العين : بؤبؤها . منغمرا (بصيغة الفاعل) . وانغمر في الدمع : انغمس وغاص فيه .

(٣) رج الشيء (ن) : حركه . وهزّه بشدّة . الغداة (بفتحتين) : البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . وأراد ب « غداة » لما أو حين . الأقصى (اسم تفضيل) : الأبعد . والضمير في « أقصاهما » يعود الى الرافدين . وادى الى أقصاهما الخبر : أوصله اليهما .

(٤) لو : شرطية . الضفاف (بكسر ففتح) : جمع الضفة (بفتح الاول وكسره وتشديد الفاء) . وضفاف الرافدين جوانبهما وسواحلهما . استنزفوا : استخرجوا . الشؤون : جمع الشأن . وشؤون الدمع : عروقه التي يسيل منها . غزر (ك) : كثر .

(٥) خلت (ع) : ظننت . ثكلت المراة ولدها (ع) : فقدته . فهي ثاكل . والرجل ثاكل أيضا . المراد بالعراقين البصرة والكوفة . أراد أن العراقين كخدّي امراة فقدت ولدها ، والرافدين (دجلة والفرات) كسطرين من الدمع في خديها .

يوم بـــه فاض فيض الشعر منتظماً كما بــه فاض فيض الدمــع منتشرا[٧]

فبالدموع بكت في يومــــه شيع وبالقوافي بكت في يومــه الشعــرا[٨]

فالشعر قد قرّط الأســماع مندفقاً والدمع قــد قرّح الأجفان منحدرا[٩]

والدمع والشعر ممن قد بكى بهمـا كلاهمــا حكيا في يومــه الدررا[١٠]

كلاهمــا انسـجما حتى كأنهمـــا تسابقا في انسجام عندمـا انهمـرا[١١]

فالشعر من هذه الأكباد بلّ صدى والدمع من هذه الأوطان بلّ ثرى[١٢]

ابو علي وعزائمــه

« أبو علي » قــويّ في عزائمـــه لو رام بالعزم دحر الجيش لاندحرا[١٣]

---

(٦) لله : اللام للقسم والتعجب . فقدنا (ض) : عدمنا ، وخسرنا ، وأضعنا . المضطلع (بصيغة الفاعل) . واضطلع بالأمر : نهض به قوياً . أمعن في التدبير : جدّ فيه ، وبالغ في الاستقصاء .

(٧) الفيض (بفتـح فسكون) : مصدر فاض السيل (ض) : كثر وســال . وفاض الاناء : امتلأ حتى طفح . منتظماً : حال من الشعر ، ومنتشرا حال من الدمع ومنتظماً ومنتشرا كلاهما بصيغة الفاعل .

(٨) الشيع (بكسر ففتح) : جمع الشيعة : الفرقة والجماعة . وشيعة الرجل اتباعه وانصاره . القوافي : أراد بها القصائد .

(٩) قرّطه : البسه القرط . وقرط الأسماع : مجاز . مندفقاً : حال من الشعر واندفق الماء : انصب . قرّح شدد للمبالغة وقرح الأجفان (ف) : جرحها . منحدرا . حال من الدمع . وانحدر الدمع انهبط وانحط من أعلى الى اسفل . ومندفقاً ومنحدرا كلاهما بصيغة الفاعل .

(١٠) حكيا (ض) : شابها . الدرر (بضم ففتح) : اللآلىء الكبيرة .

(١١) انسجما : سالا وانصبّا . انهمرا : انسكبا وسالا بقوّة .

(١٢) الأكباد (بفتح فسكون) : جمع الكبد . الصدى (بفتحتين) : العطش الشديد . الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب النديّ .

(١٣) العزائم : جمع العزيمة الارادة المؤكدة . رام الشيء (ن) : أراده وطلبه. الدحر (بفتح فسكون) : مصدر دحره (ف) : طرده ، وأبعده ، ودفعه . اندحر : مطاوع دحره . وحول اندحر قال الرصافي ما نصه :

» اندحر مطاوع دحر . وهذا وان لم يسمع يؤخـذ بالقياس . ولا ريب أن تعطيل قياس اللغة بتاتاً يؤدي الى جمودها وموتها . وقولهم : ان هذا يؤول الى فساد اللغة وَهَمٌ محض . وأي فساد للغة

أخلاقـه كالخضمّ الرهـو تحسبه سهلا ولكنـه صعب إذا زخـرا[١٤]
إذا أتاه شـكيّ القـوم قابلـه بكا لنسيم جرى في روضة عطرا[١٥]
ويهـزم الجمع مجتثـاً مكايـده بكا لعواصف هبّت تقلع الشجرا[١٦]
لما رأى الوطن المحبوب محتملاً من الأجانب ما قـد عمّه ضـررا
سعى لانقـاذه بالرأي مجتهـداً بالعزم متّشحاً ، بالحـزم مؤتزرا[١٧]
كم بات سـهران في تحقيق منيته وفي الأمانيّ ما يستوجب السهرا[١٨]
وكم سعى راجياً تخليص موطنـه والشعب كان لما يرجوه منتظـرا

في قولنا : اندحر كما قالوا : اندفع ، وانزجر ، وانقطع ؟! وأما عدم السماع فحجّة قاصرة لا يجوز التمسك بها في مثل هذا ؛ أولاً لأن عدم السماع لا يستلزم عدم الوقوع ، بل يجوز أنه وقع ، وأن العرب قالته ولكن فات الرواة سماعه فلم ينقلوه لنا . ثانياً ان الذي نقلوه لنا لم يكن في الغالب إلاّ من المنظوم من كلامهم ، وأما المنثور فلم ينقلوا منه الا شيئاً يسيراً جداً .

(١٤) الخضمّ (بكسر ففتح فميم مشدّدة) : البحر الواسع . الرهو (بفتح فسكون) : الساكن . تحسبه (ع) : تظنه . زخر (ف) : طمى وجاش .

(١٥) الشكيّ (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : الذي يشتكي . فعيل بمعنى فاعل . والكاف في قوله : بكا لنسيم : اسم بمعنى مثل . وهو صفة لموصوف محذوف أي بخلق مثل النسيم . العطر (بفتح فكسر) : المتطيب دائماً ، والطيّب الريح وان لم يتعطر .

(١٦) يهزم (ض) : يكسر شوكتهم ، ويفلهم ، وينتصر عليهم . واجتثّ الشجرة : اقتلعها . المكايد : جمع المكيدة : الخبث والخديعة والمكر . العواصف : جمع العاصف . ويوم عاصف أي تعصف فيه الرياح . فاعل بمعنى مفعول . وقوله بكا لعواصف أي بعزائم وهمم شديدة كالعواصف . وقلع الشيء (ف) : انتزعه من مكانه وأصله .

(١٧) متشحاً (بصيغة الفاعل) . واتشح الرجل بثوبه : لبسه ، أو أدخله تحت إبطه الأيمن وألقاه على منكبه الأيسر . أئتزر الرجل : لبس الازار . وهو ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . والحزم (بفتح فسكون) : مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره ، واتقنه ، وأخذه بالثقة .

(١٨) كم : خبرية بمعنى كثير . المنية (بضم فسكون) : البغية والمراد . الأمانيّ (بفتحتين والياء مشدّدة) : جمع الامنية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) : المنية . استوجب السهر : استحقه ، وعده واجباً ، واستلزمه .

حتى إذا لم يجد للأمر متّسعاً ولم يجد عن بلوغ العزّ مصطبرا[١٩]
أرمى مسدسه في صدره بيدٍ لا تعرف الضعف في المرمى ولا الخور[٢٠]
فيا لها رميةً حمراء داميةً قد مات منها ، ولكن بعدها نشرا[٢١]
قد كان يحيا حياةً غير خالدة واليوم يحيا حياةً تملأ العصرا[٢٢]
لو نقتري صحف التأريخ نسألها عمّن يساويه في الدهر الذي غبرا[٢٣]
لما رأينا كبيراً مات ميتته ولا وجدنا وزيراً مثله انتحرا
ما كان أشرفها من ميتة تركت في نفس كل فتىً من غبطة أثرا[٢٤]
كنا نقاسي ضلالاً قبلها فاذا بها الطريق إلى استقلالنا ظهرا

يا اهل لندن

يا أهل « لندن » ما أرضت سياستكم أهل العراقين لا بدواً ولا حضرا
إن انتدابكم في قلب موطننا جرح نداويه لكن لم يزل غبرا[٢٥]

---

(١٩) المتسع (مصدر ميمي) بمعنى السعة . واتسع المكان : ضد ضاق . واتسع النهار : امتدّ وطال . المصطبر : (مصدر ميمي) . واصطبر : صبر .

(٢٠) ارمى : القى . وارمى مسدسه : جعله يرمي . وفي العبارة تجوّز فهي على تقدير حذف مضاف اي رمى رصاصة مسدّسه . المرمى : مصدر ميمي بمعنى الرمي . الخور (بفتحتين) : الضعف والفتور .

(٢١) يالها : يا : حرف نداء ، واللام للتعجب اي اعجب لها . الرمية (بفتح فسكون) : المرة من الرمي وهي تمييز . ووصفها بحمراء لانها دامية . ونشر (بالبناء للمجهول) . ومعنى قوله : « ولكن بعدها نشرا » أنه مات بتلك الرمية وعاد الى الحياة في وقت واحد . وقد أوضح ذلك في البيت الذي بعده .

(٢٢) العصر (بضمتين) : جمع العصر : الدهر وزناً ومعنى .

(٢٣) نقتري : نتتبّع . غبر (ن) : من الأضداد ؛ بمعنى مكث وبقي ، وبمعنى ذهب ومضى . والثاني هو مراد الشاعر .

(٢٤) ما كان أشرفها : صيغة تعجب ، وكان زائدة الميتة (بكسر فسكون) : للحال والهيئة . يقال : مات ميتة راضية مثلا . الغبطة (بكسر فسكون) : أن يتمنى المرء مثل ما للمغبوط من النعمة من غير أن يتمنى زوالها عنه .

(٢٥) الجرح الغبر (بفتح فكسر) هو الذي يندمل على فساد ثم ينتقض .

وللمشورة في أوطاننا شبحٌ تخيف صورته الأشباح والصورا(٢٦)

يجول في طرقات البغي محتقباً للغشّ خلف ستار النصح مستترا(٢٧)

لم يكفه أنه للحكم مغتصب حتى غدا يقتل الآراء والفكرا

إذا رأى نهضة للمجد أقعدها وإن رأى فتنة مشبوبةً نعرا(٢٨)

فكم ضغائن بين القوم أوجدها وكم بذور من التفريق قد بذرا(٢٩)

في كل يوم لنا معكم معاهدة نزداد منها على أوطاننا خطرا

جفّت بها سرحة استقلالنا عطشاً حتى إذا ما مسسنا عودها انكسرا(٣٠)

تقسو قلوبكم لما نفاوضكم كأننا نحن منكم ننقر الحجرا

أما مواعيدكم فهي التي انكشفت عن مين منمان أو عن غدر من غدرا(٣١)

لا تفخروا أن كسرتم غرب شوكتنا لا فخر للصقر في أن يقتل النغرا(٣٢)

---

(٢٦) المشورة (بفتح فضم) : ما ينصح به من رأي وغيره . وهي الاسم من اشار عليه بكذا . والشاعر أراد بها سيطرة الاستعمار الانكليزي باسم الاستشارة . ونفوذه بمستشاريه الجاثمين على صدور وزارات العراق. الشبح (بفتحتين) : مابدا لك شخصه غير واضح من بعيد .

(٢٧) ضمير الفاعل المستتر في « يجول » يعود الى شبح المشورة في البيت السابق . الطرقات : جمع الطرق (بضمتين) جمع الطريق . فالطرقات، اذن ، جمع الجمع . وسميت الطريق طريقاً لأن المارة تطرقها بأرجلها وتطؤها . فهي فعيل بمعنى مفعول . البغي (بفتح فسكون) : الظلم ، والجناية ، والجرم . الغش (بكسر فشين مشددة) : الغلّ ، والحقد ، والخيانة . محتقبا (بصيغة الفاعل) . حال من ضمير الفاعل المستتر . واحتقب الشيء : احتمله خلفه ، وفي حقيبته ، وقوله : « يجول في طرقات البغي » أي يطوف غير مستقرّ فيها .

(٢٨) الفتنة (بكسر فسكون) : الاضطراب ، واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال . مشبوبة : موقدة . نعر (ض ، ف) : صاح وصوت بخيشومه. ونعر في الفتنة : نهض فيها وتكلّم .

(٢٩) الضغائن : الأحقاد الشديدة . جمع الضغينة .

(٣٠) جفت (ض) : يبست . السرحة (بفتح فسكون) : الشجرة العظيمة .

(٣١) المين (بفتح فسكون) : الكذب . الغدر (بفتح فسكون) : الخيانة ونقض العهد وترك الوفاء به .

(٣٢) الغرب (بفتح فسكون) : الحدّ . وغرب الشباب : حدته ونشاطه . الشوكة (بفتح فسكون) : القوة الظاهرة ، والبأس ، وغرب شوكتنا : حدّها .النغر (بضم ففتح) : فرخ العصفور .

لا تستهينوا بنـــا من ضعف قوّتنا فكم ذبابة غـاب أزعجت نمـــرا(٣٣)
هذي البلاد اغرسوا فيها مودّتكم ثم اقطفوا من جناها ودّنا ثمـرا(٣٤)
نكن لكم حلف صدق في سياستكم نمشي إلى الموت من جرّائكم زمرا(٣٥)
لسنا بقوم إذا ما عاهـدوا نكثـوا ولو جرى الدم حتى أشبه النهرا(٣٦)
ولا نحالف أحلافـاً فنخـذ لهـم ولو لبسـنا المنايـا دونهـم ازرا(٣٧)
فنحن أوفى الورى بالعهد شنشنةً ونحن أرفعهم في المكرمـــات ذرا(٣٨)

سعد وسعدون

«سعد» و «سعدون» محمود مقامهما هذا «بمصر» وهذا ها هنـا اشتهرا
كلاهما قـد فدى بالنفس امتـــه لكنّ «سعدون» لا «سعداً» قد انتحرا
فكـان بينهمـا بـون وإن غديـا في الشرق أعظم مذكورين ما ذكرا(٣٩)
فان «سعدون» داني الشمس منزلةً وإن «سعدا» بمصر قارن القمــرا(٤٠)
هذا هنا قد سعى للمجـد مبتـدراً وذا هناك سعى للمجد مقتـــدرا(٤١)

---

(٣٣) استهان به : استحقره ، واستهزأ به . واستخف به .

(٣٤) الجنى (بفتحتين) : ما يجنى من الشجر . مصدر جنى الثمرة (ض) : تناولها من شجرتها .

(٣٥) جرّائكم (بفتح فراء مشددة) : أجلكم . الزمر (بضم ففتح) : الجماعات المتفرقة بعضها في أثر بعض . جمع الزمرة . وزمرا حال من الضمير المستتر فاعل نمشي .

(٣٦) نكث فلان العهد (ن) : نقضه ونبذه .

(٣٧) نخذلهم (ن) : نتخلّى عن مراعاتهم ونصرتهم . المنايا (بفتحتين) : جمع المنية : الموت . الازر (بضمتين) : جمع الازار : وأراد بالازر الثياب مطلقا.

(٣٨) الشنشنة (بكسر فسكون فكسر) : الخلق والطبيعة والعـادة الغالبـة . المكرمات : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم ، الـذرا (بضم ففتح) : جمع الذروة . وذروة كل شيء : أعلاه .

(٣٩) البون (بفتح فسكون) : البعد ، والفضل والمزيّة . غديا (ن) : صارا .

(٤٠) داني : قارب . قارن القمر : صاحبه .

(٤١) مبتدرا ومقتدرا كلاهما بصيغة الفاعل وهما حالان من الضميرين فاعلي « سعى » . وابتدر : عاجل . وابتدروا تسارعوا .

يا أهل مصر وأنتم مثلنا عرب	ما قلتم عندما أعلمتم الخبرا
إن كان قد أرخص الأموال سعدكم	فان سعدوننا قد أرخص العمرا[٤٢]

أيها البطل

نَم أيها البطل الفادي بمهجته	أوطانه نومة تستيقظ العبرا[٤٣]
نم نومة تجعل التأريخ محتفياً	بها لنهضة أهل الشرق مدّكرا[٤٤]
فليعتبر بك هذا الشعب مقتدياً	إن كان شعبك بعد اليوم معتبرا
فسوف تحمدك الأوطان شاكرةً	وسوف يذكرك التأريخ مفتخرا
نم مستريحاً فان الشعب مرتقب	ماذا ستفعله من بعدك الوزرا[٤٥]
أيتركون الذي قد كنت تطلبه	أم هم سيقضون من مطلوبك الوطرا[٤٦]
فالشعب منهم مريد ما أردت له	وليس يقبل عذراً ممّن اعتذرا
يا مَن له ميتة بكر معظّمة	لا غروَ أن قلت فيك الشعر مبتكراً[٤٧]

* * *

(٤٢) أرخص الشيء : جعله رخيصاً .

(٤٣) فداه من الأسر ونحوه : أعطى مالا فأنقذه . والمهجة (بضم فسكون) : دم القلب خاصة ، والروح وهي مراد الشاعر . فكأن السعدون بذل روحه وأنقذ أوطانه . العبر (بكسر ففتح) جمع العبرة : العظة يتعظ بها ويعتبر .

(٤٤) المحتفي (بصيغة الفاعل) . واحتفى بفلان : بالغ في اكرامه وتبجيله . مدّكراً (بصيغة الفاعل) . وادّكره : ذكره .

(٤٥) مرتقب (بصيغة الفاعل) : وارتقب الشيء : انتظره . وألف الوزراء ممدودة وقصرها لضرورة الوزن .

(٤٦) الوطر (بفتحتين) : الحاجة . وقضى منه وطره (ض) : بلغه ، ونال منه بغيته وحاجته .

(٤٧) البكر (بكسر فسكون) : كل فعلة لم يتقدمها مثلها . لا غرو (بفتح فسكون ففتح) : لاعجب . أن (بفتح فسكون) : مصدرية مبتكرا (بصيغة المفعول) . حال من الشعر . وابتكر الشيء : ابتدعه غير مسبوق اليه .

ذكرى فتى السعدون

إذا ما الفتى في دهره أحسن الظنّا   فمـا أدرك المغزى ولا فهم المعنى(١)
وما الحزم إلا أن نرى الدهر هاجماً   فنبنيَ من تدبيرنا دونـه حصنـا(٢)
وما الدهـر إلا مبهِر في طباعـه   يغـرّر بالأقـوام يفتنهـم فَتنـا(٣)
يـروع بنيـه صائـلاً بناتـه   فقد ضلّ مَن من دهره يطلب الأمنا(٤)
يذفّ عليهـم بالظبى من خطوبـه   فكم جدعت أنفاً ، وكم صلمت اذنا(٥)

(*) أنشدها الشاعر في الحفلة التأبينيّة التي اقيمت لعبدالمحسن السعدون في الحضرة القادرية عصر الجمعة الرابع عشر من تشرين الثاني ١٩٣٠ ، بعد مرور عام واحد على انتحاره .

(١) المغزى : المقصد . وزناً ومعنى .

(٢) الحزم : مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره ، وأتقنه ، وأخـذه بالثقة . دونه : أمامه . الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع المحميّ فلا يوصل الى جوفـه .

(٣) مبهر (بصيغة الفاعل) . وأبهر فلان : تلوّن في أخلاقه دماثة مرة وخبثاً اخرى . يغرّر بالأقوام : يعرضهم للهلكة . يفتنهم (ض) : يوقعهم في الفتنة ويضلّهم . والفتنة (بكسر فسكون) : الاضطراب ، واختلاف الناس في الآراء وما يقع بينهم من قتال . وفتن فلاناً : عذبه ليحوّله عن رأيه أودينه . والفتن (بفتح فسكون) : المصدر منصوب لأنه مفعول مطلق .

(٤) يروع : يفزع . والمراد ببني الدهر : الناس . صائلا حال من الضمير فاعل يروع . وصال على عدوه (ن) : سطا عليه ليقهره . وبنات الدهر : شدائده . ضلّ الرجل الطريق (ض) : زلّ عنه ولم يهتد اليه .

(٥) ذفّ على الجريح (ض) : أجهز عليه أي اتمّ قتله . الظبى : جمع الظبة (كلتاهما بضم ففتح) : حد السيف . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب: الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وهو مراد الشاعر . أما اصل معنى الخطب فالأمر صغر أو عظم . كم : خبرية بمعنى كثير . جدع (ف) : وصلم (ض) . كلا الفعلين بمعنى قطع الا ان الجدع للأنف ، والصلم للاذن .

(٦) الشهب (بضمتين وقد سكن الهاء لضرورة الوزن) : جمع الشهاب وهو مايرى في الليل كأنه كوكب ينقض . المخالب : جمع المخلب (بكسر فسكون ففتح) : ظفر كل سبع من الماشي والطائر . الكيد (بفتح فسكون) .

وما شـهبه إلاّ مخالب كيـده | تمدّ بجوف الليل داميةً حجنا[6]
إذا ما تشمّمت الزمـان وطبعـه | تشمّمت من أعمـاق طينته نتنـا[7]

* * *

إليك « فتى السعدون » جئت مهنّئاً | بما نلتـه عند الالـه من الحسـنى[8]
إذا ما ذممنا الدهر يومـاً وأهلـه | فانـك من تلـك المذمّات مستثنى[9]
أتى يومك الدامي بذكراك حافـلا | فجدّد في كـل البلاد لنـا حزنا[10]
ففي مثل هذا اليوم بتّ مضرّجاً | وبتنا نحـاكي في مدامعنـا المزنـا[11]
وفي مثل هـذا اليوم في حفرة البلى | جعلنا بك الآمال مدفونـة هنّـا[12]

وكاده (ض) : خدعه ، ومكر به ، وأراده بسوء تمد (بالبناء للمجهول) . ومدّ الحبل (ن) : بسطه . الجوف (بفتح فسكون) من الانسان بطنه . وجوف (الليل : ثلثه الاخير ؛ وأراد به سعته وفراغـه . وجعل هـذه المخالب دامية لأنها حمراء . الحجن (بضم فسكون) : جمع الاحجن : الأعوج وزناً ومعنى .

(٧) النتن (بفتح فسكون) : خبث الرائحة .

(٨) مهنّئاً (بصيغة الفاعل) . وهنّأه : قال له : ليهنئك ، وخاطبه راجياً ان يكون هذا الأمر مبعث سرور له . الحسنى (بضم فسكون ففتح) : العاقبة الحسنة .

(٩) ذم الشيء (ن) : عابه ولامه . وضد مدحه . المذّمات : جمع المـذمة (بفتحتين فميم مشدّدة) : العيب واللوم ، وضدّ المحمدة .

(١٠) الذكرى : اسم للاذكار والتذكير ، حافلا : حال من فاعل أتى . وحفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا . والجار والمجرور متعلقان بـ «حافل» اي إن يومك حافل ممتليء بذكراك .

(١١) مضرّجاً (بصيغة المفعول) . وضرج الثوب : صبغه بالحمرة . نحاكي : نشابه . المزن (بضم فسكون) : جمع المزنة : المطرة . والمزن : السحاب ذو الماء . يقال : عيناه من الحزن كواكف المزن .

(١٢) البلى (بكسر ففتح) : القدم ، والتقرب الى الفناء . مصدر بلي الشيء (ع) : رثّ وخلق . الآمال : جمع الأمل : الرجاء . وأكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . هنّا (بفتح الهاء وكسرها وتشديد النون) : اسم اشارة للمكان البعيد .

عشيّةَ أطلقت المسدّس ناره — على قلبك الخفّاق من يدك اليمنى[١٣]

فللّه نار قد بردت بحرّها — وإن سال منها دمعنا بالجوى سخنا[١٤]

لئن أفقدت بالموت قلبك نبضه — فكم أنبضت بالحزن أفئدةً منّا[١٥]

وكم أنطقت دمع المحاجر بالأسى — على أنها بالهول أخرست اللسنا[١٦]

فيا طلقةً ريع « العراق » بصوتها — فبانت به الآفاق عابسةً دكنا[١٧]

وردّد مجرى «الرافدين» لصوتها — صدى الحزن من أقصى العراق الى الادنى[١٨]

* * *

لقد جمع الأموال باسمك معشر — لتخليدهم ذكراك في معهد يبنى[١٩]

وما علموا أن المباني كلّها — وإن قويت تفنى وذكرك لا يفنى[٢٠]

---

(١٣) العشيّة (بفتح فكسر فياء مشدّدة) : آخر النهار . ناره بدل من المسدس. أي اطلقت نار المسدس .

(١٤) اللام في « فلله » للقسم والتعجب . الجوى (بفتحتين) : الحرقة وشدة الوجد . مصدر جوي فلان (ع) : اشتدّ وجده من عشق أو حزن . السخن (بضم فسكون) : الحار .

(١٥) أفقده الشيء : أعدمه اياه ، وجعله يفقده أي يضيعه . النبض (بفتح فسكون) : مصدر نبض القلب (ض) : تحرّك وضرب . ونبضه بدل من قلبك . انبضت : حرّكت . وأنبض الرامي القوس وعن القوس : جذب وترها لتصوّت . الأفئدة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الفؤاد : القلب .

(١٦) انطقه : جعله ينطق . المحاجر : جمع المحجر (بفتح فسكون فكسر) من العين ما أحاط بها . وأراد بالمحاجر العيون . الاسى (بفتحتين) : الحزن . الهول (بفتح فسكون) : الفزع والرعب . اللسن (بضم فسكون) : جمع الالسن (بفتح فسكون ففتح) : الفصيح البليغ .

(١٧) بانت (ض) : ظهرت واتضحت . الآفاق : النواحي . جمع افق (بضم فسكون وبضمتين) . وعبس فلان (ض) : قطب وجهه بأن جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . الدكن (بضم فسكون) جمع الأدكن : المائل الى السواد .

(١٨) ردّد القول : كرّره . الأقصى والادنى كلاهما اسم تفضيل ؛ الاول بمعنى الابعد ، والثاني بمعنى الاقرب .

(١٩) المعشر (بفتح فسكون ففتح) : الجماعة .

(٢٠) قوي (ع) : ضد ضعف . فني (ع) : باد وانتهى وجوده .

وأعظم تخليداً لذكراك منهم فعائلك الغرّاء ، والخلق الأسنى[٢١]
سعيت إلى استقلال قومك مخلصاً وما كنت في يوم على القوم ممتناً[٢٢]
وقمت بأعباء السياسة ناهضاً بهمّة لاوانٍ ولا ناكصٍ جبنا[٢٣]
وأبديت في تلك المواقف كلّها أصالة رأيٍ قط لم يعرف الأفنا[٢٤]
فان كنت لم تنجح فليس لعلّةٍ سوى أن خصم القوم في كيده افتنا[٢٥]

* * *

زكت لك نفس بين جنبيك حرّة فلاأظهرت كبراً ، ولاأضمرت ضغنا[٢٦]
لنا المثل الأعلى بحلمك والنّدى فكم بهما أثنى عليك الذي أثنى[٢٧]
فأحنف ربّ الحلم بالحلم فقته وفي الجود قد فقت ابن زائدة معنا[٢٨]

---

(٢١) الخلق (بضمتين) : الطبع والسجيّة . الأسنى : الارفع وزناً ومعنىً .
(٢٢) امتنّ على فلان ؛ عدّد ما فعله له من الصنائع ، وقرّعه بمنّه .
(٢٣) الأعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء . الحمل ، والثقل وزنا ومعنى . الهمة (بكسر فميم مشدّدة) : العزم القويّ . الواني : الضعيف . الناكص عن الأمر : المحجم عنه . الجبن (بضم فسكون) : مصدر جبن فلان (ك) : ضعف قلبه . و « لا » المعترضة بين المضاف والمضاف اليه في قوله : « لاوان ولا ناكص » فانها ، على الأرجح ، حرف زائد .
(٢٤) أبديت : أظهرت . الأصالة (بفتحتين) . وأصالة الرأي جودته وإحكامه . الأفن (بفتح فسكون) : الضعف في الرأي ، والنقص في العقل .
(٢٥) العلة (بكسر فلام مشددة) : السبب . افتن في كيده : توسع وتصرّف ، وجاء بالأفانين .
(٢٦) زكت (ن) : صلحت وطهرت . الكبر (بكسر فسكون) : العظمة والتجبّر أضمرت : أخفت . الضغن (بكسر فسكون) : الحقد الشديد .
(٢٧) الحلم (بكسر فسكون) : الأناة ، والعقل ، وضبط النفس . الندى (بفتحتين): الجود ، والسخاء . أثنى على فلان : مدحه ووصفه بخير .
(٢٨) الأحنف بن قيس : رجل يضرب به المثل في الحلم ، ومعن بن زائدة : رجل يضرب به المثل في الجود . وفقته (ن) : فضلته ، ورجحت عليه ، وصرت خيراً منه .

ومعنى الأحنف (بفتح فسكون ففتح) : هو الذي تميل قدماه كل واحدة الى اختها بأصابعها ، وربّ الحلم : صاحب الحلم . والجود (بضم فسكون) : الكرم .

ألست الذي قد رام قتلك قاتل فأطلقته عفواً ، وأوسعته مَنّا(٢٩)
سيبقى على الأيام ذكرك خالداً به صحف التأريخ قاطبةً تعنى(٣٠)

* * *

فيا بطلاً بالنفس ضحّى وإنما بذلك لاستقلالنا سنّةً سنّا(٣١)
فعلّمنا أنّ التفادي واجب على كل قوم حاولوا شرف المغنى(٣٢)
سنسعى إلى ماقد سعيت من العلا بصادق عزم ينكر الضعف والوهنا(٣٣)
وإنا لقوم مستقلّون فطرةً إذا أنكر استقلالنا منكر ثرنا
فلو جعلت تبراً سبيكاً بيوتنا ولسنا بحكام أبينا بها السكنى(٣٤)

---

(٢٩) رام (ن) : أراد . المنّ (بفتح فنون مشددة) : مصدر منّ عليه بالشيء (ن) : أنعم عليه به من غير تعب . واصطنع عنده صنيعة وإحساناً . وأوسعته منّاً أي جعلت منّك عليه يسعه ويشمله وسيأتي الكلام عن هذه الحادثة عند شرح قصيدة « نحن في يوم حادثة الرئيس » .

(٣٠) قاطبة (بكسر الطاء) : جميعاً . وهي لا تستعمل الا حالا مثل طرّاً ، وكافة. تعنى (بالبناء للمجهول) . وعني بالأمر : اهتمّ به واشتغل .

(٣١) البطل : الشجاع . وسمي به لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . ضحّى بالشاة : أصل المعنى ذبحها في الضحا من أيام عيد النحر ؛ ثم كثر استعماله حتى قيل ولو ذبحها آخر النهار . وأراد الشاعر بتضحية السعدون بنفسه أنه فداها لمصلحة الوطن العامة . وضحى الرجل بنفسه أو بعمله أو بماله : تبرع به دون مقابل . السنّة : الطريقة والسيرة . وسن فلان سنة (ن) : وضعها . وكل من ابتدأ أمراً عمل به قوم من بعده فهو الذي سنه .

(٣٢) التفادي : مصدر تفادى القوم : فدى بعضهم بعضاً . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به أهله أي اقاموا . والمراد به الوطن .

(٣٣) العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم على الشيء (ض) : أراد فعله . وعقد نيّته وضميره عليه وأمضاه . وصادق عزم صفة اضيفت الى موصوفها أي بعزم صادق . الوهن : الضعف وزناً ومعنى . وأنكر الضعف والوهن : جحدهما ، وجهلهما فلم يعرفهما .

(٣٤) التبر (بكسر فسكون) : الذهب . السبيك : المسبوك . فعيل بمعنى مفعول. وسبك الصائغ الذهب (ض ، ن) : أذابه وخلّصه من الخبث ، وأفرغه في قالب . أراد بالذهب السبيك الخالص من كل ما يشوبه . أبى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه . السكنى (بضم فسكون) : الاقامة ، والاستيطان .

يهـون علينا في السياسة أننـا نصلـّب في الأعواد أو ندخل السجنا(٣٥)
ولسنا نبالي دون احياء مجدنـا أعشنا على وجـه البسيطة أم متنا(٣٦)
إذا أدرك المجد المؤثّل معشر أُحاد ، فانّا نحن ندركـه مثنى(٣٧)
نفوساً ورثـناها كباراً أبيـّة أبت في الدنى أن تحمل الضيم والغبنا(٣٨)

* * *

(٣٥) هان الأمر (ن) : سهل ولان .
(٣٦) نبالي : نهتمّ ونكترث . دون : أمام . اراد في سبيل إحياء مجدنا . عاش (ض) : صار ذا حياة . مات (ن ، ع) : فارقته الحياة .
(٣٧) المجد : النبل والشرف . المؤثل (بصيغة المفعول) : القديم المؤصل . احاد (بضم ففتح) : معدول من واحد واحد . مثنى (بفتح فسكون ففتح) : معدول من اثنين اثنين .
(٣٨) الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار اقسامها . الضيم (بفتح فسكون) : الظلم ، والقهر ، والاذلال . الغبن (بفتح فسكون) : مصدر غبنه في البيع والشراء (ض) : خدعه ، وغلبه ، ونقصه .

شهادة الجعفرين

للجعفـــرين شـــهادة الأبـــرار — للعســــــكريّ وجعفر الطيّـار(١)

هذا قضى بيد اللئام مضـــرّجاً — بدم ، وذاك بأنصـــل الكفّـــار(٢)

هـــذا لموطنـــه ، وذاك لربّـــه — وقفـــا أجـــلّ مواقف الأبـــرار(٣)

وقفـــا بوجه الظلم وقفـــة وازعٍ — وكذا تكون مواقـــف الأحـــرار(٤)

للحقّ والشرف المخلّد في الدنـــى — قـــاما قيام المنجـــد المغيـــار(٥)

قضيا ، كيومهما ، علاً وبداعـــة — متجلّلَـــين بعـــزّة وفخـــار(٦)

(*) نظمت هذه القصيدة في تأبين جعفر العسكري وزير الدفاع الذي قتل في ٢٩ تشرين الأول سنة ١٩٣٦ .

(١) عن جعفر الطيار يراجع الهامش(٥) من قصيدة «شهداء الطيران» ص٢٣٥ .

(٢) قضى (ض) : مات . . اللئام (بكسر ففتح) : جمع اللئيم . ولؤم الرجل (ك) : كان دنيء الأصل ، شحيح النفس ، مهينا . واللئيم خلاف الكريم . مضرجاً (بصيغة المفعول) : حال من الضمير فاعل قضى . وضرّج الثوب : صبغه بالحمرة ، ولطخه بها . الأنصل (بفتح فسكون فضم) : جمع النصل : حديدة السهم ، والرمح ، والسيف ، والسكين .

(٣) أجلّ : أعظم . الأبرار : الصادقون الأتقياء . جمع البر (بفتح فراء مشددة) .

(٤) وقفة (بكسر فسكون) لأنها مصدر مبني للهيئة . الوازع (اسم فاعل) . ووزعه (ف) : كفّه ومنعه ، وزجره ونهاه . ووزع القائد الجيش : رتبه ، وسواه ، وصفه للقتال .

(٥) المخلّد (بصيغة المفعول) : الدائم ، الباقي . الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار اقسامها . المنجد (بصيغة الفاعل) . وأنجده : اعانه ونصره . المغيار (بكسر فسكون) . وغار الرجل على امرأته (ع) : أنف وكره أن تبدي زينتها ومحاسنها لغيره . فهو غيران وغيور ومغيار .

(٦) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . البداعة (بفتحتين) : مصدر بدع (ك) : كان بدعاً (بكسر فسكون) أي غاية في صفته كالعلم والشجاعة ونحوهما . متجلّلين (بصيغة الفاعل) . وتجلّل بثوبه : تغطى به . العزة (بكسر فزاي مشددة) : القوة ، والحمية ، والأنفة . الفخار (بفتحتين) : المباهاة بالمكارم والمحاسن .

زُفّا إلى حور الجنان لأجل ذا | لبسا وشاحاً من دم مـــــوّار(٧)
لم يضحكا مستهزئين من الـردى | إلاّ بثغـــر الصـارم البتـــار(٨)
لله درّهمـــا ، ودرّ رَداهمـــا | بلغا الحياة به مـدى الأعصـــار(٩)

* * *

يبكي العراق لفقد سائس حكمـــه | شجواً وقائد جيشه الجـــرّار(١٠)
سل عن معاركه « طرابلس » التـي | قد كان فيها شعلة من نــــار(١١)

---

(٧) زفّا (بالبناء للمجهول) . وزفت العروس : نقلت من بيت ابيها واهديت الى زوجها . الحور (بضم فسكون) : جمع الحوراء : البيضاء من النساء مع الحور (بفتحتين) : وهو شدة بياض بياض العين وشدة سواد سوادها. والحور هن اللواتي وعد بهنّ المتقون في الجنة . الوشاح (بكسر الواو وضمها) : نسيج عريض يرصع بالجوهر ، شبه قلادة ، تلبسه المراة بين عاتقها وكشحها . الموّار : للمبالغة . ومار الدم على وجه الأرض (ن) : جرى وسال .

(٨) الردى (بفتحتين) : الهـلاك ، والموت . مستهزئين (بصيغة الفاعـل) . واستهزأ من الردى : سخر منه . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان مازالت في منابتها . الصارم (بكسر الراء) والبتار (بفتح فتاء مشددة) : كلاهما بمعنى السيف القاطع .

(٩) الدرّ (بفتح الدال وتشديد الراء) : مصدر درّ اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى ، وسال . و « لله درهما » أي لله ما خرج منهما من صالح الأعمال . والاصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه قيل له «لله دره» اي عطاؤه ؛ مشبهين عطاءه بدّر الناقة . ثم كثر استعماله حتى صار يقال لكل ما يتعجب منه . والضمير في « به » يعود الى رداهما اي موتهما . المدى (بفتحتين) : الغاية . الأعصار (بفتح فسكون) : جمع العصر : الدهر وزناً ومعنى .

(١٠) الفقد (بفتح فسكون) : مصدر فقده (ض) : عدمه ، وخسره ، واضاعه. الشجو (بفتح فسكون) : من الأضداد بمعنى الحزن والفرح . والاول هو مراد الشاعر . والجيش الجرار (بفتحتين والراء مشـددة) : الثقيل السير لكثرته وكثرة عتاده . وقائد جيشه معطوف على سائس حكمه .

(١١) أي « طرابلس الغرب » . يريد الحرب التي نشبت بين الدولة العثمانية وايطاليـة هنـاك عـــام ١٩١١ .

وسل الشـآم وما يليهـا ؛ كم بها قد جال جولة فارس مغـوار[١٢]
وسل العروبة عن مساعيه لهـا كم خفّفت عنهـا من الأوزار[١٣]
تلقاه في النادي بشوشـاً ضـاحكاً وتـراه يـوم الـروع كالتيّـار[١٤]
يزهـو محيّـاه الوضيء كأنـه قمر يشـع إليـك بالأنـوار[١٥]
يبكي بكـاء المتّقـين تضـرّعاً طوراً ، ويضحك ضحكـة الفجار[١٦]
وتراه يعمـل في المقـرّ معبسـاً ويهش مبتسمـاً إلى الزّوار[١٧]

---

(١٢) الشآم (بفتحتين) : لغة في اسم الشام . جال المحارب (ن) : فرّ ثم كـرّ . والفرس في الميدان : قطع أجواله أي نواحيه وجوانبه . وجال الرجل في البلاد : طاف غير مستقرّ فيها . المغوار (بكسر فسكون) : المقاتل ، وكثير الغارات على اعدائه . يريد بهذا البيت اعماله في الثورة العربية .

(١٣) المساعي : جمع المسعى : مصدر ميمي بمعنى السعي . فاعل خففت ضمير يعود الى المساعي ، والضمير في « عنهـا » يعود الى العروبـة . الأوزار : الاحمال الثقيلة ؛ جمع الوزر .

(١٤) البشوش (بفتح فضم) . وبش الرجل (ع) : كان طلق الوجه متهلّلا . وبش الصديق بصديقه : فرح به وسرّ ، ولقيه لقـاء جميلا . الروع (بفتح فسكون) : أصل معناه الفزع والخوف ، ويأتي بمعنى الحرب كما استعمله الشاعر . التيّار (بفتحتين والياء مشدّدة) : شدة جريان الماء ، وموج البحر .

(١٥) المحيّا (بضم ففتح فياء مشددة) : الوجه . وزها المحيا (ن) : اشرق . والسراج : أضاء . الوضيء (بفتح فكسر) : الحسن الجميل النظيف .

(١٦) بكاء المتقين : اصحاب التقوى (بفتح فسكون ففتح) . وتقوى الله خشيته ، وامتثال أوامره واجتناب نواهيـه . التضرّع : مصـدر تضرّع الى الله : ابتهل ، وتذلّل ، وخضع . الطور (بفتح فسكون) : التارة. في هذا البيت حذف . وأصل العبارة : يبكي ... طوراً ويضحك طوراً أوتارة . الفجّار (بضم فجيم مشدّدة) : جمع الفاجر . وفجر الرجل (ن) : انبعث في المعاصي غير مكترث .

(١٧) المقر (اسم مكان) : موضع الاستقرار . أراد مقر وزير الدفاع في وزارته ، أو مقر قائد الجيش . معبّساً (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل يعمل . وعبّس : شدّد للمبالغة . وعبس فلان (ض) : جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . هش (ض ، ع) : ارتاح وتبسم ، وانشرح صدره سروراً . مبتسماً : حال من الضمير فاعل يهش . الزّوار جمع الزائر . وزاره (ن) : قصده وأتاه للانس به .

وتراه بين مجالسيه ممازحاً ... وتراه مصطخباً بيوم شجار (١٨)

مثلَ الهزبر تراه يوم كريهة ... وتراه يوم الانس مثل هزار (١٩)

هذا هو البطل الذي فجعت به ... صيد البلاد وسادة الأمصار (٢٠)

جلّت مناقبه فسوف بذكرها ... أبداً تسير جوائب الأخبار (٢١)

* * *

لله يوم ما ذكرت قتيله ... الاّ بكيت بمقلة مدرار (٢٢)

ويح العراق فيوم مقتل جعفر ... فجع العراق بغرّة الأخيار (٢٣)

---

(١٨) ممازحاً : مداعباً . مصطخبا (بصيغة الفاعل) . واصطخب القوم علت أصواتهم واختلطت . الشجار : مصدر شاجره : نازعه وخاصمه .

(١٩) الهزبر (بكسر ففتح فسكون) : الأسد الكاسر . الكريهة (بفتح فكسر) : الحرب ، أو شدة الحرب . الهزار (بفتحتين) : العندليب ، البلبل .

(٢٠) البطلُ : الشجاع . وسمي به لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان العظائم به . فجعت به (بالبناء للمجهول) : وفجعه (ف) : أوجعه وآلمه إيلاماً شديداً بما يكرم عليه . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الأصيد: الرجل المتكبر المزهوّ بنفسه . الأمصار : المدن والبلاد . جمع المصر (بكسر فسكون) .

(٢١) جلّت (ض) : عظم قدرها . المناقب : جمع المنقبة : المفخرة ، والفعل الكريم . ومناقب الانسان : ما عرف به من الخصال والاخلاق الجميلة . الجوائب : الأخبار الطارئة التي تجوب البلاد وتقطعها . مفردها جائبة .

في هذا البيت تقديم وتأخير ؛ وأصل العبارة : جلت مناقبه فسوف تسير بذكرها جوائب الأخبار أبداً . والابد (بفتحتين) : الدهر ، والدائم . وأبداً : ظرف زمان للمستقبل ؛ يستعمل للتأكيد مع الاثبات والنفي ، ويدلّ على الاستمرار .

(٢٢) لله : اللام للقسم والتعجب . المقلة (بضم فسكون) : العين ، أو شحمة العين التي تجمع السواد والبياض . ومقلة مدرار : هي التي تدر الدمع غزيراً .

(٢٣) ويح (بفتح فسكون) : كلمة ترحم وتوجع . وقد تقال بمعنى المدح والتعجب . وفاعل فجع ضمير يعود الى « يوم » والعراق مفعول به . الغرّة (بضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس وغرّة الرجال: كريم الأفعال واضحها ، وغرّة القوم : سيدهم وشريفهم . الاخيار : جمع الخير (بفتح فسكون) . وهو تخفيف الأخيَر (اسم التفضيل) .

قتلوه رمياً بالرصاص بصـــدره فهوى لمصرعـــه بصـدر نهـــار(٢٤)

ساموه خسـفاً فاستجار بموتـــه كي لاتشـــان حياتـه بالعـــار(٢٥)

أنّى أفي ببكائـــه ورثائـــه مهما نظمت قصائد الأشعـــار !(٢٦)

فالشعر ليس يفي بذا ولو انّـــه شـــعر الرضيّ الفحل أو مهيار(٢٧)

* * *

---

(٢٤) هوى (ض) : سقط من أعلى الى أسفل . المصرع : مكان الصرع (بفتح فسكون) : مصدر صرعه (ف) : طرحه على الأرض . وصدر النهار : أوّله ومقدّمه .

(٢٥) ساموه (ن) : كلّفوه . واكثر ما يستعمل في العذاب والشر . الخسف (بفتح فسكون) : النقيصة ، والظلم . وساموه خسفاً : أولوه ذلاً ، وارادوه على الظلم والنقص . استجار بموته : استغاث به ، والتجأ اليه . تشان (بالبناء للمجهول) . وشانه (ض) : شوّهه وعابه ، وضد زانه . العار : كل ما يلزم منه سبّة أو عيب ، وما يعير به الانسان من قول أو فعل .

(٢٦) انّى : استفهامية بمعنى كيف . افي مضارع وفى . ووفى الدرهـم المثقال : عادله . وهذا الشيء لايفي بذلك : يقصر عنه ولا يوازيه . وهذا ما اراد الشاعر .

(٢٧) الفحل (بفتح فسكون) ؛ أصل معناه : الذكر القويّ من كل حيوان . وفحل الشعر : الفائق المبرّز فيه . والفحل هنـا صفـة للرضي . والرضي ومهيار شاعران مشهوران ؛ والأول منهما استاذ الثاني .

ابن جبران

مَن سامعٌ قصةً لي كنت شاهدها على الربا الخضر من جنّات «لبنان»(١)
فقد رأيت غـلاماً صيغ منفـرداً بالحسن يصبو إليـه كل انسان(٢)
البدر يبدو حقيراً عند طلعتـه والشمس تعنو لوجهٍ منه نوراني(٣)
في عينه حور ، في ثغره شنب ، يفترّ عن عقد درٍ وسط مـرجان(٤)
إذا رنـا نـاظراً يرنو بسـاحرة أو انثنى ينثني عن عطف نشـوان(٥)

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التأبينيّة التي اقيمت ببيروت في آب ١٩٣١ لجبران خليل جبران عند وصول جثمانه من امريكة ليدفن في قريته « بشَرّي » كما أوصى .

(١) من (بفتح فسكون) : اسم استفهام مبتدا وسامع خبر . وشهد الأمر (ع) : رآه ، وعاينه ، واطلع عليه . الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الأرض .

(٢) الغلام : الصبيّ حين يقارب البلوغ ويطرّ شاربه . يصبو اليه : يميل ، ويحنّ . ويتشوّق .

(٣) حقر فلان (ك) : هان وذلّ فهو حقير . فعيل بمعنى مفعول . الطلعة (بفتح فسكون) : الوجه ، والرؤية . تعنو له (ن) : تخضع وتذل .

(٤) الحور (بفتحتين) : شدة بياض بياض العين مع شدّة سواد سوادها . الثغر (بفتح فسكون) : الفم ، والأسنان مادامت في منابتها . الشنب (بفتحتين) : ماء ورقة وبرد وعذوبة في الاسنان . يفترّ : يتبسّم ويضحك ضحكاً حسناً . العقد (بكسر فسكون) : القلادة . الدرّ (بضم فراء مشددة) : اللآليء العظام . الواحدة درة . المرجان (بفتح فسكون) : من الأحجار الكريمة احمر اللون . وهو من الحيوانات البحرية يبدو عروقاً تطلع من البحر كأصابع الكف . وسط (بفتح فسكون) : ظرف مكان بمعنى بين . أراد : إن فمه حين يتبسم ينكشف عن أسنان كعقد الدر بين شفتيه الحمراوين .

(٥) رنا اليه (ن) : ادام النظر بسكون طرف . الساحرة : صفة لموصوف محذوف اي بعين ساحرة . وسحره (ف) : خدعه واستماله وسلب لبه. انثنى : انعطف . وانثنى في مشيته : تمايل وتبختر . العطف (بكسر فسكون) : الجانب . وعطفا الرجل : جانباه من لدن راسه الى وركيه . النشوان : السكران وزناً ومعنى ، او السكران في اول أمره .

عليه ثوب بديـــع النسج طرّتـــه | من صبغة المجد قـد زينت بألوان[٦]
في جانب منه تلقى الـدرّ منتظماً | والدرّ منتثراً في الجـانب الثـاني[٧]
وللعواطف في أثنائـــــه صـور | جادت بها ريشـــة في كفّ فنّان[٨]
تفــاوح الطيب من أردانه عبقـــاً | كمـــا تفـــاوح أزهـــار ببستان[٩]
تستخلص النفس من فحوى ملامحه | أن الغرام الذي يخفيه روحـاني[١٠]
أبصرته واقفاً يبكي وأدمعــــه | توحي إلى كل قلب وحيَ أحزان
يبكي وألحـــان موسيقاه مشجيةٌ | تهفو بأفئـــدة منّـــا وآذان[١١]
يبكي وأنغام موســيقاه مطربــةٌ | تهتزّ منهنّ أرواح بأبـــدان[١٢]

---

(٦) البديع (بفتح فكسر) : فعيل بمعنى مفعول . أي المبدع الذي لامثيل له . الطرة (بضم فراء مشدّدة) . وطرة الثوب : كفته ، وجانبه الذي لا هدب له . الصبغة (بكسر فسكون) اللون ، والصباغ (بكسر ففتح) : ما يصبغ به .

(٧) يشير في هذا البيت الى ان جبران كان له شعره ونثر فنيان . تلقى (ع) : تصادف ، تستقبل ، ترى .

(٨) ويشير في هذا البيت الى انه كان رساماً بارعاً في فن التصوير . وجادت بها (ن) : تكرمت بها وسخت : أراد أبدعت في تصويرها .

(٩) تفاوح الطيب : فاحت رائحته أي انتشرت . الاردان (بفتح فسكون) : جمع الردن : الكم . وزنا ومعنى . والضمير في « أردانه » يعود الى الثوب . العبق (بفتح فكسر) : حال من الطيب . ورجل عبق اذا تطيب لزق به الطيب ، ولزقت به رائحته فلم تذهب أياماً . تفاوح : مضارع حذفت منه إحدى تاءيه ، أصله تتفاوح .

(١٠) تستخلص : تستحصل . الفحوى : المعنى وزناً ومعنى . وفحوى القول: مضمونه ومرماه الذي يتجه اليه . الملامح (بفتحتين) : مابدا من محاسن الوجه ومساويه : جمع لمحة على غير لفظها .

(١١) الألحان : جمع اللحن (كلا اللفظين بفتح فسكون) . واللحن في الموسيقا : هو الصوت المصوغ الموضوع للاغنيّة . مشجية (بصيغة الفاعل) محزنة ومهيّجة . تهفو (ن) : تخفق . الأفئدة (بفتح فسكون فكسر) : جمع الفؤاد : القلب .

(١٢) الأنغام (بفتح فسكون) : جمع النغم : التطريب في الغناء . مطربة (بصيغة الفاعل) . وأطربه : جعله يطرب . وطرب من الشيء (ع) : خف واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن وغمّ . ضد . والأول هو مراد الشاعر .

يبكي فيرفضّ عقد الدمع منتثراً — بغير وزن وأحيانا بميزان(١٣)

لمّا أراني جلال الحسن ممتزجاً — بروعة الحزن أشجاني فأبكاني(١٤)

فقمت بين اناس حوله وقفوا — مستعبرين وكلٌ نحوه ران(١٥)

وكلّهم وقفوا مستسلمين إلى — تنهّدات ، وآهات ، وإرنان(١٦)

حتى سألت عن الباكي وقصته — فقيل هذا هو الشعر ابن « جبران »

أبوه « جبران » أفناه الردى فغدا — من بعده رهن يتم ، حلف أشجان(١٧)

فقلت : لم يفنَ « جبران » بميتته — من خلّف ابناً كهذا ليس بالفاني(١٨)

بل أصبحت بابنه ذكراه خالدة — ما دام « لبنان » مأهولا بانسان(١٩)

إني أرى روح « جبران » مرفرفةً — على الربا الخضر من جنات «لبنان»(٢٠)

★ ★ ★

تهتزّ : تتحرّك . واهتز اليه قلبه : ارتاح للسرور .

(١٣) يرفضّ الدمع : يسيل ويترشش . والشاعر بهذا البيت يشير الى أن لجبران شعراً منظوماً وشعرا منثورا .

(١٤) أراني : جعلني أرى . الجلال (بفتحتين) : التناهي في عظم القدر . الروعة (بفتح فسكون) : المسحة من الجمال . أشجاني : أحزنني .

(١٥) مستعبرين (بصيغة الفاعل) : حال من فاعل وقفوا أي وقفوا باكين تجري عبراتهم . و « الراني » الناظر وزناً ومعنى اسم فاعل من رنا .

(١٦) مستسلمين : منقادين . التنهدات (بفتحتين فهاء مشدّدة مضمومة) : وتنهد الرجل : تنفس الصعداء أي أخرج نفسه بعد مدّه حزناً أو ألماً . الآهات : جمع الآهة . وهي الاسم من تأوّه أي شكا وتوجع . الارنان (بكسر فسكون) : مصدر أرنّ : صاح ، ورفع صوته .

(١٧) أفناه : أعدمه وأنهى وجوده . الردى (بفتحتين) : الهلاك والموت . الرهن (بفتح فسكون) : مصدر رهن الشيء بالمكان (ف) : ثبت ودام فيه . اليتم (بضم فسكون) : مصدر يتم الصبي(ض،ع،ك) : فقد أباه وصار يتيماً . الحلف (بكسر فسكون) : الصديق والصاحب. الأشجان (بفتح فسكون) : جمع الشجن (بفتحتين) :الهم والحزن . أراد بقوله : « رهن يتم ، حلف أشجان » أنه صار بعد وفاة أبيه مرهوناً مقيداً باليتم ، ملازماً للهموم والأحزان .

(١٨) الميتة (بكسر فسكون) : الحال والهيئة من الموت .

(١٩) الذكرى : اسم للاذكار والتذكير . المكان المأهول : الذي يسكن فيه أهله .

(٢٠) مرفرفة (بصيغة الفاعل) . ورفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما حول الشيء يريد أن يقع عليه .

الشعر

بعد حافظ وشوقي

الشعر بعد مصابه بكبيره	في « مصر » جلّ مصابه بأميره[1]
بيناه يبكي « حافظاً » بشهيقه	إذ قام يبكي « أحمداً » بزفيره[2]
لم يقض بعض حداده لنصيره	حتى أحدّ أسىً لفقد مجيره[3]
ما إن خبت في الافق شعلة ناره	حتى انطوت في الجوّ لمعة نوره[4]
بالأمس ظلّ مرزّأً بمبينه	واليوم بات مفجّعاً بمنيره[5]

(*) يقول الشاعر : إن هذه القصيدة انشدت في حفلة تأبينيّة اقيمت في مدرسة الامريكان ببغداد .

(١) المصاب (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي بمعنى الاصابة . وأصابت المصيبة فلاناً : نزلت به . جل (ض) : عظم . وقد أراد بكبيره حافظ ابراهيم وبأميره أحمد شوقي .

(٢) بيناه (بفتح فسكون) : هو الظرف (بين) اضيف الى وقت مضاف الى الجملة فحذف الوقت وعوض عنه بالألف فصار ظرف زمان بمعنى المفاجأة . الشهيق (بفتح فكسر) : تردّد البكاء في الصدر . ويطلق على ما يقابل الزفير . فشهيق كل تنفّس : إدخاله الى الرئتين والزفير : اخراجه . ولما كان الشهيق والزفير متعاقبين أشار بهما الشاعر الى ما بين وفاة حافظ وشوقي من المدة القصيرة . كما أوضح اشارته في الأبيات التي بعده .

(٣) الحداد (بكسر ففتح) : مصدر حدّت المرأة (ض ، ن) : تركت الزينة بعد وفاة زوجها . النصير (بفتح فكسر) : الناصر . فعيل بمعنى فاعل . وأحدّ بمعنى حدّ . الأسى (بفتحتين) : الحزن . المجير (بصيغة الفاعل) وأجار فلان فلاناً : أغاثه ، وحماه ، وأنقذه .

(٤) ما إن : حرفا نفي . والثاني زائد . وقد جمع بينهما لتوكيد النفي . خبت النار . (ن) : سكنت وخمد لهيبها . الافق (بضم فسكون ، وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنما التقت عنده بالسماء . انطوى : مطاوع طواه (ض) : كتمه ، وأضمره ، ولم يظهره . اللمعة (بفتح فسكون) . ولمع البرق وغيره (ف) : أضاء .

(٥) المرزّأ (بصيغة المفعول) . والمرزّءون : قوم مات خيارهم . الواحد مرزأ . وقولهم نحن قوم مرزّءون أي نصاب بالرزايا في خيارنا وأماثلنا . المبين

أخذت « فرزدقه » المنون وضاعفت جلّى مصيبته بأخـذ « جـريره »[6]
رزآن ملتهبان قـد نضحتهما عـين العلا من دمعها بغزيره[7]
فالشعر بعدهما استطال بكاؤه وتموّجت بالحزن كل بحوره[8]
وهزاره ترك الصداح ، وليثه أمنت أعاديه سماع زئيره[9]

* * *

يا نيّراً فجع القريض بموته فبكته عين وزينه وكسيره[10]
وخلت سماء الشعر بعد افوله من مشرقات شموسه وبدوره
ومؤمّراً لم تنتقض بوفاته في الشعر بيعته على تأميره[11]

(بصيغة الفاعل) . وابان القول : أوضحه واظهره . المفجّع (بصيغة المفعول) شدّد للمبالغة . وفجعه (ف) : اوجعه وآلمه . والضميران في مبينه ومنيره يعودان الى الشعر .

(٦) الفرزدق وجرير شاعران مشهوران . وقد شبه شاعرنا بهما الفقيدين . الجلّى (بضم ففتح اللام المشددة) : الامر الشديد ، والخطب العظيم . وهي مؤنث الأجلّ .

(٧) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة . نضحتهما (ض ، ف) : رشّتهما وبلّتهما . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الغزير : الكثير وزنا ومعنى .

(٨) استطال : طال . تموّج البحر : اشتدّ هياجه ، وارتفع ماؤه واضطرب

(٩) الهزار (بفتحتين) : العندليب ، البلبل . الصداح (بضم ففتح) : مصدر : صدح الطائر (ف) : رفع صوته بتفريد فاطرب . الليث : الأسد . والزئير (بفتح فكسر) : صوته .

(١٠) النيّر (بفتح فكسر الياء المشدّدة) : المنير ، المضيء. القريض (بفتح فكسر): الشعر . الوزين (بفتح فكسر) من الشعر : الموزون . الكسير (بفتح فكسر): المكسور . اي الذي لم يقم وزنه . واراد به الزحافات التي لم يخل منها شعر الفحول من الشعراء . في هذا البيت وما بعده اخذ الشاعر يختص « شوقي » بالرثاء .

(١١) المؤمّر (بصيغة المفعول) . وامّر فلاناً : صيّره اميراً . و « مؤمراً » معطوف على « يا نيراً » .

اراد الشاعر أن إمارة « شوقي » في الشعر باقية له بعد وفاته ، وليست هي كسائر الامارات التي تنتقض بيعتها بالوفاة . وانتقض الشيء: فسد بعد احكامه . وبيعته فاعل لم تنتقض وقد علل رايه في البيت الذي بعده .

إذ لن يقوم نظيره من بعده هيهات أن تأتي الدنى بنظيره[١٢]

لك في الخلود مكانة ما نالها « فرعون » في ديماسه وحفيره[١٣]

إن الدفين مضمّخاً بحنوطه دون الدفين محنّطاً بشعوره[١٤]

إن المتوّج فوق عرش ذكائه يعلو المتوجّ فوق عرش سريره[١٥]

ما مات من تركت لنا أقلامه صوراً خوالد من بنات ضميره

صوراً تمثّل ذاته وصفاته حتى يقمن لنا مقام نشوره[١٦]

فكأنه وهو الدفين بقبره حيّ يعيش بحزنه وسروره

وكأنه في القوم ساعة حفلهم متكلّم بنظيمه ، ونثيره[١٧]

* * *

« لأبي علي » من قريحة شعره وحي أتى من « جبرئيل » شعوره[١٨]

---

(١٢) اذ (بكسر فسكون) : حرف تعليل . النظير (بفتح فكسر) : المثل والمساوي . هيهات (بفتح فسكون) : اسم فعل بمعنى بعد . الدنى (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت باعتبار اقسامها .

(١٣) الديماس (بكسر فسكون) : السرب (بفتحتين) : وهو مكان عميق تحت الارض لا ينفذ اليه الضوء . وقد أراد به القبر . والحفير (بفتح فكسر) : القبر .

(١٤) المضمّخ (بصيغة المفعول) . وضمخه بالطيب : لطخه به في كثرة حتى كأنه يقطر . الحنوط (بفتح فضم) : كل طيب يخلط لأكفان الموتى وأجسامهم ، وكل أدوية تمنع الفساد . المحنّط (بصيغة المفعول) . وحنط الميت : جعل الحنوط عليه .

(١٥) المتوّج (بصيغة المفعول) . وتوجه : ألبسه التاج .

(١٦) النشور (بضمتين) : الحياة بعد الموت . كأن الميت قد خرج ونشر بعد ما طوي .

(١٧) الحفل (بفتح فسكون) : الجمع وزناً ومعنى . يقال : عنده حفل من الناس أي جمع . وهو مصدر حفل (ض) : بمعنى اجتمع . النظيم والنثير (كلاهما بفتح فكسر) : أي المنظوم والمنثور ؛ فعيل بمعنى مفعول .

(١٨) القريحة (بفتح فكسر) من الانسان طبعه الذي جبل عليه ، وملكة يستطيع بها ابتداع الكلام وابداء الراي . واصل معنى القريحة اول ما يستنبط من البئر . والوحي (بفتح فسكون) : الاشارة ، والايماء ، والرسالة ، وكل ما القيته الى غيرك ليعلمه .

كم قـد رمى الغيب الخفيّ فؤاده بذكائه فأصـاب كشف ستوره(١٩)
وتصوّر المعنـى الدقيـق فـردّه كالصبح منفلقـاً أوان ظهـوره(٢٠)
يأتيـك بالمعنى الجميل قـد اكتسى من وشي سندس لفظه وحـريره(٢١)
فالشـعر قـد دكّت جبال فنونـه إذ موت «شوقي» كان نفخة صوره(٢٢)

* * *

يا راحلاً تـرك القـوافي بعـده محتاجـة المحيـا إلى تفكـيره(٢٣)
لهفي على ذيّالك القـلم الـذي يتطرّب الأرواح لحـن صريره(٢٤)
الشـعر كنت أمـيره وسـميره فمـن المسامر بعـد فقـد سميره(٢٥)
حـرّرته من رقّ كـل تصنّـعٍ فبـدت فنـون الحسن في تحريره(٢٦)

---

(١٩) كم : خبرية بمعنى كثير . والخفيّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : صفـة للغيب . وفؤاده فاعل رمى .

(٢٠) فاعل تصور ضمير مستتر يعود الى فؤاده. منفلقا (بصيغة الفاعل) حال من الصبح . وانفلق الشيء : انشق . الأوان (بفتحتين) : الوقت والحين .

(٢١) الوشي (بفتح فسكون) : مصدر وشى الثوب (ض) : حسنه ، ونقشـه ، ونمنمه . السندس (بضم فسكون) : ضرب من نسيج البزّ او من رقيق الـديباج .

(٢٢) دكت (بالبناء للمجهول) . ودك الرجل البناء (ن) : هدمه حتى ساواه بالأرض . الصور : البوق وزنا ومعنى . وهو القرن الذي ينفخ فيـه . يشير الشاعر الى ما جاء في القرء ان من قيام الساعة حين ينفخ في الصور فترجّ الأرض وتدك الجبال .

(٢٣) المحيا (بفتح فسكون) : الحياة .

(٢٤) اللهف (بفتحتين) : مصدر لهف على الشيء الفائت (ع) : حزن وتحسّر. ذيّا (بفتح فياء مشددة) : تصغير « ذا » وهو اسم يشار به الى المفرد المذكر واللام للبعد ، والكاف للخطاب . يتطرّب : يحمل على الطرب . والطرب (بفتحتين) من الأضداد بمعنى الفرح والحزن والاول هو مراد الشاعر . اللحن (بفتح فسكون) في الموسيقا : هو الصوت المصوغ الموضوع للاغنية . الصرير (بفتح فكسر) . وصرير القلم صوته عند الكتابة به .

(٢٥) السمير (بفتح فكسر) والمسامر كلاهما بمعنى الذي يشاركك في السـمر (بفتحتين) وهو الحديث ليلا .

(٢٦) الرقّ (بكسر فقاف مشددة) : العبودية . التصنع : مصـدر تصنع :

سخّرت من أوتاره ما لم يكن	ليطيع غيرك قطّ في تسخيره(٢٧)
ولكم شدوت بنغمة من بمّه	ولكم صدحت بنغمة من زيره(٢٨)
تتمايل الأبدان في إنشاده	طرباً وليس يملّ في تكريره(٢٩)

* * *

يا أهل « مصر » عزاءكم فمصابكم	أمر قضاه الله في تقديره(٣٠)
الشعر قد ثلّت « بمصر » عروشه	بوفاة سيده ، وموت أميره(٣١)
علمان من أعلامه كانا به	يتنازعان السبق في تحبيره(٣٢)
لكليهما « الهرمان » قد خشعا أسىً	و « النيل » مدّ أنينه بخريره(٣٣)

* * *

تكلّف . وتصنع الرجل : ظهر بما ليس فيه . أراد تكلف الصنعة في الشعر .

(٢٧) سخره : ذلّله وسهله . قطّ (بفتح فطاء مشددة مضمومة) : ظرف زمان لاستغراق الماضي ، وتختص بالنفي . يقال : ما فعلته قط أي ما فعلته فيما مضى من عمري .

(٢٨) شدا (ن) : غنّى ، وشدا بالشعر : انشده مادّاً صوته به كالغناء . النغمة (بفتح فسكون) : جرس الكلمة . وهي واحدة النغم (بفتحتين وبفتح فسكون) : التطريب في الغناء . البم (بفتح فميم مشدّدة) : الوتر الغليظ من أوتار العود . الزير (بكسر فسكون) : الوتر الدقيق منها .

(٢٩) يملّ (بالبناء للمجهول) . ومل الشيء (ع) : سئمه وضجر منه .

(٣٠) العزاء (بفتحتين) : الصبر ، او حسنه . وقولهم : أحسن الله عزاءكم أي رزقكم الصبر الحسن . وعزاءكم منصوب على الاغراء .

(٣١) ثلت (بالبناء للمجهول) . وثل الدار (ن) : هدمها بأن حفر أصل الحائط ثم دفعه فانقض . وثل عرشه : هدم ملكه وأذهب سلطانه .

(٣٢) العلم : الجبل وزناً ومعنى، والشيء المنصوب في الطريق يهتدى به ،والراية. يتنازعان : يتناولان ، ويتجاذبان . السبق (بفتح فسكون) : مصدر سبقه (ض ، ن) : تقدمه ، وجازه . التحبير : مصدر حبّر الشعر والكلام : حسنه ، وزيّنه ، ونمّقه .

(٣٣) خشع له (ف): خضع،وذلّ ، وخشع ببصره : غضّه ،ورمى به نحو الأرض. الانين (بفتح فكسر) : مصدر أنّ المريض (ض) : تأوه ، أوصوّت للألم . الخرير (بفتح فكسر) : صوت جريان الماء . وقد جعل خرير ماء النيل أنينه من فقد الشاعرين .

جبر ضومط

بكى الفضل لما أن قضى نحبه «جبر» وليس لكسر الموت في طبّنا جبر [١]
طوى الموت من «جبر بن ضومط» فاضلا لغرّ المساعي كان في عيشه نشر [٢]
مضى بعدما أمضى حياةً سعيدة تبسم فيها العلم ، والفضل ، والفخر
وخلّف آثاراً خوالد بعده يطيب له مدّ الزمان بها ذكر [٣]
على اللغة الفصحى أياديه جمّةٌ وآثاره في نشر آدابها غر [٤]
وما كان يبدي الرأي فيها مقلّداً ولكن له الابداع والفكرة البكر [٥]

(*) بهذه القصيدة يرثي شاعرنا « جبر ضومط » استاذ اللغة العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت ، وانشدها في الحفلة التأبينية التي أقيمت له ببغداد مساء ١١ شباط سنة ١٩٣٠ .

(١) لمّا : ظرف بمعنى حين . وهي لمّا التوقيتيّة . أن : زائدة للتوكيد . قضى (ض) : مات . النحب (بفتح فسكون) : الأجل ، والمدة والوقت . وقضى نحبه : مات ، واتمّ مدة حياته . الجبر (بفتح فسكون) : مصدر جبر كسر العظم (ن) : أصلحه ، ووضع عليه الجبيرة ، .

(٢) طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض . وطواه الموت اي اماته من : للتجريد . كأنه جرّد من جبر بن ضومط رجلا فاضلا . ويجوز ان تكون للبيان . اي طوى الموت فاضلا هو جبر بن ضومط . الغرّ (بضم فراء مشددة) : جمع الأغرّ : الحسن ، والابيض ، والاغر من الخيل هو الذي في جبهته غرة اي بياض . المساعي : جمع المسعي : مصدر ميمي بمعنى السعي . وغر المساعي من اضافة الصفة الى موصوفها . اي المساعي الغرّ . النشر (بفتح فسكون) : مصدر نشر الكتاب او الثوب (ن) : بسطه. ونشر الموتى : أحياهم كانهم خرجوا ونشروا بعد ما طووا .

(٣) الآثار : جمع الأثر (بفتحتين) : واصل معناه ما بقي من رسم الشيء . واراد الشاعر اعماله الحسنة . وخلّف الآثار : تركها بعده . المدّ (بفتح فدال مشددة) : المدى . ومدّ الزمان : مداه . اي غايته ومنتهاه .

(٤) الأيادي (بفتحتين) : جمع اليد بمعنى النعمة والاحسان . جمّة (بفتح فميم مشددة) : كثيرة متجمعة .

(٥) الابداع (بكسر فسكون) : مصدر ابدع الشيء : انشأه واخترعه على غير مثال سابق . الفكرة (بكسر فسكون) : اسم من الافتكار ، وهو اعمال العقل والخاطر في المعلوم للوصول الى معرفة المجهول . البكر (بكسر فسكون) : كل فعل لم يتقدّمه مثله .

وما كان في استقرائه العلم جامداً ... ولكنّه في العلم كان لـه فكر (٦)

يشقّ حجاب المشكلات برأيـه ... كما شقّ بردَ الليل مذ طلع الفجر (٧)

ومن شك فلينظر بكلّ مدينـة ... تلاميـذه من بعـده فهـم كثر (٨)

ليبصر منهم من حجاه مثقّفٌ ... ومن لفظه درٌ ، ومن علمه بحر (٩)

رزئناه في كليّة العـلم هادياً ... يضيء بـه للعلم في افقهـا بدر (١٠)

سيبكيه في كليـة العلم منبر ... ويرثيه من أبنائهـا النظم والنثر

فواجعنـا في ذي الحيـاة كثيرةٌ ... وأفجعها أن يفقـد العالم الحبر (١١)

ألا إنمـا هـذى الحيـاة روايـة ... يمثّلها في كـل يـوم لنـا الدهـر

ولو لم تكـن للفاجعـات فصولهـا ... ممثّلةً ما كـان آخرَهـا القبـر

★ ★ ★

---

(٦) الاستقراء : مصدر استقرأ الأمر : تتبع إقراءه لمعرفة أحواله وخواصه .

(٧) يشق (ن) : يصدع ، يفرق . البرد (بضم فسكون) : ثوب مخطط يلتحف به . أراد به الشاعر مطلق الثوب . مذ (بضم فسكون) : ظرف مضاف الى جملة فعلية .

(٨) شك في القول (ن) : ارتاب . الكثر (بضم فسكون) : الكثير . وهو نقيض القلّ بمعنى القليل .

(٩) الحجا (بكسر ففتح) : العقل والفطنـة . مثقف (بصيغة المفعول) . وثقّف الانسان : أدّبه وعلّمه وهذّبه . وثقّف الرمح : أقام المعوج منه وسوّاه .

(١٠) رزأه (ف) : أصابه برزء . والرزء (بضم فسكون) : المصيبة . ورزأ يتعدى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله اي نقصه واصاب منه . فقول الشاعر : رزئناه (مبني للمجهول) . فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل (وهو المفعول الاول) وضمير المفرد الغائب هو المفعول الثاني ويعود الى جبر بن ضومط المتقدم ذكره . وهادياً اي مرشداً . وهو حال من المفعول الثاني . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء .

(١١) الحبر (بكسر الحاء وفتحها فسكون) : العـالم الـكبير ، أو الصالح من العلماء . الفواجع والفاجعات : جمع الفاجعة اي المصيبة المؤلمة . يفقـد (بالبناء للمجهول) . وفقده (ض) : خسره وعدمه .

أبو الملوك *

بدا وجه « العروبة » في حلوك غداة قضى « الحسين » أبو الملوك(1)
قضى متنازلاً بعد اعتلاء كذاك الشمس تجنح للدّلوك(2)
قضى في المجد ليس بذي نظير وفي العزمات ليس بذي شريك(3)
مليك واصل الاقدام حتى أتاه بهلكه يوم الهلوك(4)
لقد سلك الطريق إلى المعالي إلى أن مات محمود السلوك
وجدّد للعروبة غرس مجد قديم كان كالعذق التريك(5)
وأحدث نهضةً في العرب هزّت جنوب الأرض كالريح السهوك(6)
وأثبت بالسيوف لهم حقوقاً مؤيّدةً بكل دم سفيك(7)

(*) نظم الشاعر هذه القصيدة في رثاء الحسين بن علي ملك الحجاز الأسبق، وقد توفي في القدس سنة ١٩٣١ ، ودفن في المسجد الأقصى .

(١) الحلوك (بضمتين) : شدة السواد . الغداة (بفتحتين) : البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . واراد بـ « غداة » لمّا وحين . قضى (ض) : مات .

(٢) تجنح (ف) : تميل . الدلوك (بضمّتين) : مصدر دلكت الشمس (ن) :مالت، وزالت عن كبد السماء .

(٣) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . النظير (بفتح فكسر) : المثل والمساوي . العزمات (بفتحتين) : جمع العزمة . وعزم الرجل الأمر وعزم عليه (ض) : عقد ضميره على فعله وقطع عليه وامضاه من دون تردّد .

(٤) الهلك (بضم فسكون) والهلوك (بضمتين) : كلاهما بمعنى الموت .

(٥) العذق (بكسر فسكون) : من النخلة كالعنقود من العنب . التريك (بفتح فكسر) : الذي اخذ ما عليه من الرطب والتمر .

(٦) هز الشيء (ن) : حركه بقوة . الريح السهوك (بفتح فضم) : العاصفة الشديدة التي تقشر الارض .

(٧) السفيك . (بفتح فكسر) : المسفوك اي المصبوب . فعيل بمعنى مفعول .

ولكـــن غشّــه الحلفـــاء حتّى أتوه من الثعـــالب في مســـوك[٨]
وخانوا ؛ لم يفـــوا بعد انتصـــار بمـــا كتبـــوه في بطـــن الصكوك[٩]
خطبنـــا ودّهـــم فتقبّلونـــــا بعاطفـــة كعاطفـــة الفـــروك[١٠]
وكم وعدوا بني « قحطان » وعـداً بـــه انقلب اليقين إلى شـــكوك[١١]
لقـد ستروا شنيع الغـدر منهـم بثوب مـــن ســـياستهم محـوك[١٢]
فساســتهم إذا وقعـــوا بضنـــك أرَونا الـــودّ في وجـــه ضحـوك[١٣]
وأبدوا في الرخـــاء لنـــا عبوساً وهذا عـــدّ من شـــيم الهَلـوك[١٤]

---

(٨) غشّه (ن) : أظهر له خلاف ما أضمره ، وزين له غير المصلحة . وأراد بـ « الحلفاء » الانكليز وحلفاءهم في الحرب العالمية الاولى . من : لبيان الجنس . الثعالب : جمع الثعلب . المسوك (بضمتين) : جمع المسك (بفتح فسكون) : الجلد . وقوله : « اتوه من الثعالب في مسوك » اي جاءوه لابسين جلود الثعالب المشهورة بالاحتيال والروغان فغشوه واحتالوا وراوغوا في كل ما وعدوه به .

(٩) اراد بال « انتصار » انتصار الحلفاء في الحرب العالمية الاولى . الصكوك (بضمتين) : جمع الصك : الكتاب . وأراد بها المواعيد التي أثبتها الحلفاء في مراسلاتهم له .

(١٠) تقبّل الشيء : أخذه ، ورضيه . العاطفة : الشفقة . الفروك (بفتح فضم): المراة التي تبغض زوجها وتكرهـــه .

(١١) كم : خبرية بمعنى كثير . الشكوك (بضمتين) : جمع الشك . وهو خلاف اليقين . وعرّفوه بانه التردّد بين نقيضين بلا ترجيح لأحـدهما على الآخـــر .

(١٢) الشنيع : القبيح وزناً ومعنى . الغدر (بفتح فسكون) : الخيانة ، ونقض العهد . وشنيع صفة اضيفت الى موصوفها اي الغدر الشنيع . محوك (اسم مفعول) . وحاك الثوب (ن) . نسجه .

(١٣) الضنك (بفتح فسكون) : الضّيق من كل شيء . يقال : مكان ضنك وعيشة ضنك . الودّ (بضم الواو وفتحها) : الحب .

(١٤) الرخاء (بفتحتين) : سعة العيش ، وحسن الحال . الشيم (بكسر ففتح) : جمع الشيمة : الطبيعة ، والخلق ، والعادة . الهلوك (بفتح فضم) : الفاجرة الساقطة من النساء .

ونحن العربَ نأبى غـير عزٍّ — ونطمح في الحيـاة إلى السموك[١٥]
ويوم الرَّوع ننتظـم المنايـا — ولم تكن السيوف سوى سلوك[١٦]
ونمضغ في الهيـاج الموت دون الـ — ـلا مضغ الأوانس للعلـوك[١٧]
وما عاب الفتى جسمٌ هزيـل — إذا ما كان ذا شرفٍ وديـك[١٨]
ومـا الشرف الحميد سوى فَعال — حميدٍ من معادننـا سـبيك[١٩]

★ ★ ★

قرينَ القبلتـين عليـك نبكي — وما بالدمع من طرف مسـيك[٢٠]

---

(١٥) العرب : منصوب على الاختصاص . ابى الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه. السموك (بضمتين) : العلوّ ، والارتفاع ، والصعود .

(١٦) الروع (بفتح فسكون) : الفزع ، ويأتي بمعنى الحرب وهو ما اراده الشاعر . ننتظم : انتظم الأشياء : ضمّ بعضها الى بعض . يقال : رمى صيداً فانتظم ساقيه برمح . المنايا (بفتحتين) : جمع المنيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الموت . السلوك (بضمتين) : جمع السلك : الخيط الذي ينظم فيه الخرز . مأخوذ من السلوك اي الدخول .

(١٧) مضغ العلك (ف . ن) : لاكه بأسنانه . الهياج : القتال وزناً ومعنى . الأوانس (بفتحتين) : جمع الآنسة وهي الفتاة الطيبة النفس ، المحبوب قربها ، المؤنس حديثها . العلوك (بضمتين) : جمع العلك : كل صمغ يمضغ فلا يسيل ولا يذوب .

(١٨) عاب الشيء (ض) نسبه الى العيب : الوصمة والنقيصة . الوديك : السمين وزناً ومعنى .

(١٩) الفعال (بفتحتين) : الفعل . المعادن : جمع المعدن (بفتح فسكون فكسر) : منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوهما ، وموضع استخراجها. والمعدن : مكان كل شيء فيه أصله ومركزه . ومنه يقال : فلان معدن الخير والكرم اي مجبول عليهما . السبيك (بفتح فكسر) : المسبوك . فعيل بمعنى مفعول وسبك الذهب (ض ، ن) : أذابه الصائغ وخلصه من الخبث وأفرغه في قالب . أراد الخالص من كل ما يشوبه .

(٢٠) القرين (بفتح فكسر) : المقارن والمصاحب . والقبلتان هما الكعبة ، وبيت المقدس . واقترانه بهما كونه حجازياً مات في القدس ، ودفن في المسجد الأقصى . الطرف : العين وزنا ومعنى . المسيك (بفتح فكسر) : الموضع يمسك الماء . يقال : سقاء مسيك : لا ينضح ، وكثير الأخذ للماء . وقرين

فقدنا منك خير زعيم قوم وخير نضيج تجربة حنيك[٢١]
لقد ناح « العراق » عليك حزناً وضجّ من « الخليج » الى «دهوك»[٢٢]
وناح « المسجد الأقصى » جميعاً إلى أرض « الشآم » الى « تبوك »[٢٣]
لقد نُزّهت من غمز ولمز كما نزّهت من شعر ركيك[٢٤]

★ ★ ★

القبلتين : منادى محذوف منه حرف النداء . أراد إننا نبكي عليك بدمع مدرار ليس في وسع العين ان تمسكه لكثرته وشدة جريانه .

(٢١) فقد الشيء (ض) : عدمه ، وخسره ، واضاعه : النضيج (بفتح فكسر) : الناضج . ونضج اللحم بالطبخ (ع) : أدرك وطاب أكله . الحنيك (بفتح فكسر) : المجرب الذي أحكمته التجارب .

(٢٢) ناح (ن) : بكى بجزع وعويل . ضج (ض) : فزع من شيء خافه فصاح وجلب . الخليج العربي يحدّ العراق من الجنوب و « دهوك » بلدة في شمال العراق . اي بكى عليه من جنوبه الى شماله .

(٢٣) الشآم (بفتحتين) : احد اسماء الشام .

(٢٤) نزّهت (بالبناء للمجهول) . الغمز (بفتح فسكون) : الطعن . واللمز (بفتح فسكون) : العيب . ونزّه الرجل نفسه عن الغمز واللمز نحاها عنهما وباعدها . الركيك : الضعيف وزناً ومعنى .

في يوم أبي غازي

« أبو غازي » قضى فاقيم « غازي »	فأنطَقنا التهــاني والتعــازي[1]
وأطلقنــا المدائــح والمراثي	بانشــاد لهنّ ، وبارتجــاز[2]
وجئنـا حاشدين بصـدر يوم	حكى يومَي «عكاظ» و «ذي المجاز»[3]
غداة قلوبنا امتلأت ســروراً	وحزنـاً يجريـان على التوازي[4]
فهنّ بعــاملَي فرح وحـزن	خوافـق فـي جوانحنـا نـواز[5]
فكنّ من ابتهــاج فـي هدوءٍ	وكنّ من اهتيـاج في اهتـزاز[6]

★ ★ ★

قضى بدر المكارم والمعــالي	وحيــدرة المعارك والمغـازي[7]

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التأبينية للملك فيصل الأول التي اقيمت في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٩٣٣ .

(١) قضى (ض) : مات . انطقنا التهاني والتعازي (بالبناء للمعلوم وضمير جمع المتكلم فاعل) : جعلناها تنطق .

(٢) الارتجاز : مصدر ارتجز الراجز : قال ارجوزته .

(٣) حاشدين : حال . وحشد القوم : اجتمعوا وخفوا في التعاون . حكى (ض) : شابه . عكاظ (بضم ففتح) والمجاز (بفتحتين) : هما من أسواق العرب في الجاهلية تجتمع فيها قبائل العرب فيتناشدون ، ويتفاخرون، ويتبايعون .

(٤) الغداة (بفتحتين) البكرة وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس . وأراد ب « غداة » لمّا وحين . التوازي : مصدر توازى الشيئان : تحاذيا .

(٥) العامل : الباعث ، والمؤثر في الشيء . الجوانح : الأضلاع مما يلي الصدر . جمع الجانحة . النوازي : جمع النازي . ونزا (ن) : وثب .

(٦) الابتهاج : مصدر ابتهج بالشيء : امتلأ سروراً به . الاهتياج : مصدر اهتاج : ثار . والاهتزاز : مصدر اهتز : تحرك بقوة .

(٧) المكارم : جمع مكرم ومكرمة (كلتاهما بفتح فسكون ففتح) : كريم . يقال : رجل مكرم ومكرمة . أما بضم الراء فمعناهما فعل الكرم . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . الحيدرة (بفتح فسكون ففتح) : الأسد . المعارك : جمع المعرك والمعركة (كلتاهما بفتح فسكون ففتح) والمعركة (بفتح فسكون فضم) وهذه الثلاثة معناها موضع الاعتراك أي

فيا لله يوم نعاه ناعٍ | لمرزئة محت كل المرازي[8]
رزئنا « ابن الحسين » فنحن منه | برزءٍ « للحسين » اولو اجتياز[9]
فما مِيز « المحرم » من «جُمادى» | بفرق في البكاء ولا امتياز[10]
له كفٌ تفيض ندىً ونبلاً | لها بهما غنىً عن حَزو حازي[11]
بنى مجداً عراقياً جديداً | فأسسه على المجد « الحجازي »[12]
وسار من السياسة في طريق | بحسن الرأي معلمة الطراز[13]

الازدحام . يقال : اعتركوا في القتال . اي ازدحموا في موضع القتال . المغازي : جمع المغزى بمعنى الغزوة .

(8) لله (بفتح اللام) لأنها لام المستغاث . نعاه (ف) : اخبر بموته . والضمير يعود الى « بدر المكارم » في البيت الذي قبله . لمرزئة (بكسر اللام) لأنها لام المستغاث من اجله . والمرزئه (بفتح فسكون فكسر) : المصيبة . محت المرازيء (ن) : ازالتها واذهبت اثرها . اراد ان المصيبة بوفاة الملك فيصل اشدّ المصائب الماضية . والمرازي جمع المرزئة وهي مهموزة وقد سهل همزتها لضرورة الوزن .

(9) رزاه (ف) : أصابه برزء . والرزء (بضم فسكون) : المصيبة . ورزأ يتعدّى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله اي نقصه وأصاب منه . فقول الشاعر : رزئنا مبني للمجهول فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول . والمفعول الثاني هو « ابن » من قوله « ابن الحسين » وهو الملك حسين ابو الملك فيصل . والحسين الثاني هو الامام الحسين بن علي بن ابي طالب . الاجتياز : مصدر بمعنى السلوك . واجتاز المكان : عبره . وقد أوضح المعنى في البيت الآتي .

(10) ميز (بالبناء للمجهول) . ومازه (ض) : فضّله . المحرم : هو الشهر الذي قتل فيه الامام الحسين . جمادى (بضم الجيم وفتح الدال) . وقد توفي الملك فيصل في جمادى الاولى سنة ١٣٥١ للهجرة الموافق ايلول سنة ١٩٣٣ للميلاد .

(11) الندى (بفتحتين) : الجود والسخاء ، النبل (بضم فسكون) : الذكاء والنجابة والفضل . الحزو (بفتح فسكون) : مصدر حزا (ن) : تكهّن . وحزا الشيء : قدره وخرصه . والحازي اسم فاعل . وهو الذي ينظر في اعضاء الجسم يتكهن . ومنه يقال : على الحازي هبطت .

(12) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف .

(13) معلمة . (بصيغة المفعول) صفة لطريق . واعلم القصّار الثوب : جعل له علماً من طراز وغيره . الطراز (بكسر ففتح) : علم الثوب . والموضع الذي

فما ترك الجهود بلا نجاح ... ولا فرصاً تمرّ بلا انتهاز[١٤]

إذا اعتزم الامور مضى وأمضى ... وإن سلّ المهنّد قال ماز[١٥]

★ ★ ★

« أبا غازي » فقدنا منك قرماً ... يناجز دوننا يوم النجاز[١٦]

حللت من « العراق » وأنت ركز ... بحيث الأرض جيّدة الركاز[١٧]

فحل اليمن منذ حللت فيه ... وقبلاً كان عنه ذا انحياز[١٨]

لقد وفّقت بالقلم المعلّى ... كما وفقت بالسيف الجراز[١٩]

ومّهدت الامور لنا ففزنا ... من الآمال بالغرر العزاز[٢٠]

تنسج فيه الثياب الجيدة ، والنمط والشكل .

(١٤) الانتهاز : مصدر انتهز بمعنى اغتنم . والفرص (بضم ففتح) : جمع الفرصة وهي النوبة تكون بين القوم يتناوبونها على الماء . يقال : جاءت فرصتك من البئر أو من السقي أي نوبتك ووقتك الذي تسقي فيه . وانتهاز الفرص اغتنامها والاستفادة منها .

(١٥) المهنّد (بصيغة المفعول) : السيف المطبوع من حديد الهند ، وكان خير الحديد . ماز : كلمة تقال لكل من يراد قتله ، يريدون بها مدّ عنقك . وأصله ترخيم «مازن» الذي قال له قاتله : ماز ! رأسك والسيف . والشاعر في قوله : « وإن سلّ المهند قال : ماز » يصف المؤبّن بالشجاعة والاقدام . فهو اذا ما سلّ سيفه ضرب به عدوه وقتله ولم يغمده جبناً وخوراً .

(١٦) فقد (ض) : عدم ، وخسر ، وأضاع . القرم (بفتح فسكون) : السيد أو العظيم ، على التشبيه بالفحل من الابل الذي يترك فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمسّه حبل . النجاز : مصدر ناجزه : قاتله وبارزه .

(١٧) حل المكان وحل به (ن) : نزل به . الركز (بكسر فسكون) : الرجل العالم الحليم السخيّ . الركاز (بكسر ففتح) : الجواهر التي في باطن الارض كالذهب والفضة ونحوهما ، واحدها ركزة (بكسر فسكون) .

(١٨) اليمن (بضم فسكون) : البركة ، الانحياز : مصدر انحاز : مال وابتعد . وقولهم : انحاز القوم أي تركوا مركزهم الى مركز آخر .

(١٩) المعلّى (بصيغة المفعول) وعلّى الشيء جعله عالياً . الجراز (بضم ففتح): السيف القطاع .

(٢٠) فزنا (ن) : ظفرنا . الآمال : جمع الامل : الرجاء . واكثر ما يستعمل فيما يستبعد حصوله . الفرر (بضم ففتح) : البيض . جمع الغرّة وهي بياض في جبهة الفرس . العزاز (بكسر ففتح) : جمع العزيز . وهو هنا بمعنى النادر الذي لا يكاد يوجد .

ودرّت ذات أيدينا وكانت — كحلب النوق أيام الغراز(٢١)
ولولا سعيك المشكور كنّا — كذي سفر يسير بلا جواز
إذا المكّاء اوتي منك حظاً — يطير إلى العلا بجناح باز(٢٢)

* * *

لأهل « الرافدين » عليك حزن — له بقلوبهم فضل ارتكاز(٢٣)
فأنت هديتهم سبل المعالي — كما جنّبتهم طرق المخازي(٢٤)
لئن لبسوا الحداد عليك حزناً — فقد البستهم ثوب اعتزاز(٢٥)
وما هم بالبكاء جزوك شيئاً — ولكن الاله هو المجازي

* * *

لقد قوّيتنا من بعد عجز — به كنّا نحيد عن البراز(٢٦)
وكنّا كالبغاث فقمت فينا — بما صرنا به مثل البوازي(٢٧)
فنحن اليوم إذ دهمت خطوب — نظرنا للخطوب بطرف هازي(٢٨)

---

(٢١) الدرّ (بفتح فراء مشددة) اللبن . ودر اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى وسال . الأيدي (بفتح فسكون فكسر) : جمع اليد العضو المعروف . وذات الايدي : الملك ، والثراء ، والمال . يقال : قلّت ذات يده أي ما ملكت يده . النوق (بضم فسكون) : جمع الناقة وهي الانثى من الابل . الغراز (بكسر ففتح) : مصدر غرزت الناقة (ن) : قلّ لبنها فهي غارز .

(٢٢) المكّاء (بضم فكاف مشدّدة) : طائر صفير يصفر صفيراً حسناً . الباز : ضرب من الصقور .

(٢٣) الارتكاز : مصدر ارتكز الشيء : ثبت في محلّه واستقرّ .

(٢٤) هداه (ض) : ارشده . المخازي : المصائب والفضائح . وجنّبتهم طرق المخازي أبعدتهم عنها ونحّيتهم .

(٢٥) الحداد (بكسر ففتح) : ثياب الحزن السود . الاعتزاز : مصدر اعتز الرجل : صار عزيزاً أي قوياً .

(٢٦) حاد عن الطريق (ض) : مال عنه وعدل . البراز (بكسر ففتح) : مصدر بارز العدو : خرج اليه ونازله .

(٢٧) البغاث (بضم ففتح) . وبغاث الطير مالا يصيد منها كالحمام مثلا . البوازي : جمع الباز .

(٢٨) اذ : ظرف للزمان الماضي مبني على السكون . لايضاف إلاّ الى جملة فعلية أو اسمية . الخطوب (بضمتين) : جمع الخطب : الأمر صغر أو عظم . وقيل : الخطب اسم للأمر المكروه ، وهو الغالب . أو الأمر الشديد يكثر

نقـوم إلى الهيـاج بلا تـوانٍ ونبتدر النـزال بـلا احتـراز[٢٩]
فلسنا من صـروف الدهـر نخشى عـوادي ذات سلب وابتـزاز[٣٠]
ونحن من الألى في كـلّ عصر عـزاهم للمكـارم كـل عاز[٣١]
نراعي الحق في سـلم وحـرب ونتـرك في مغارمنـا التجـازي[٣٢]
ولو شـكت الحقيقـة لانتزعنـا شـكايتها بتضحيـة المجـاز
وقـد عـلمت « بنو آثـور » أنـا اولو عـزم يعرقب كـل نـاز[٣٣]
فنحن بسـيفك المـاضي جززنا نواصي جمعهـم أيّ اجتـزاز[٣٤]

★ ★ ★

أ « فيصل » نـم بقبـرك مستريحاً فان الملك بعدك ملـك « غـازي »

فيه التخاطب . ودهمت الخطوب (ع ، ف) : فجأت وغشيت . الطرف : العين وزناً ومعنى . هازي : أصله مهموز وسهل همزته لضرورة الوزن . وهزىء به ومنه (ع ، ف) : سخر منه .

(٢٩) الهياج : القتال وزناً ومعنى . التواني : مصدر توانى في العمل : قصّر وفتر ولم يهتمّ به . نبتدر النزال : نتسارع اليه . والنزال : مصدر نازله في الحرب: قابله وجهاً لوجه ليقاتله . الاحتراز: مصدراحترز منه : توقاه .

(٣٠) الصروف (بضمتين) : جمع الصرف (بفتح فسكون) . وصروف الدهر : حدثانه ونوائبه . العوادي : جمع العادية . أصل معناها الشغل يصرفك عن الشيء . وقولهم : دفعت عنك عادية فلان : ظلمـه وشـرّه . السلب (بفتح فسكون) : مصدر سلبه ثوبه (ن) : انتزعه منه قهراً . الابتزاز : مصدر ابتزه : سـلبه .

(٣١) الالى : اسم موصول أي الذين . عزاهم الى فلان (ن) : نسبهم اليه .

(٣٢) المغارم : جمع المغرم (بفتح فسكون ففتح) : الغرامة . التجازي : مصدر تجازى دينه أي تقاضاه .

(٣٣) العزم (بفتح فسكون) : مصدر عزم الأمر (ض) : اراد فعله ، وعقد عليه نيته ، وأمضاه من دون تردّد . يعرقب : يقطع العرقوب (بضم فسكون فضم) : وهو وتر غليظ في عقب الانسان اذا قطع استحال عليه المشي . والشاعر يشير في هذا البيت الى فتنة الآثوريين التي حدثت في أواخر عهد الملك فيصل وقمعت .

(٣٤) جززنا (ن) : قطعنا . النواصي : جمع الناصية وهي شعر مقدم الراس . وجزّ الناصية كناية عن الاذلال . أيّ : دالّة على معنى الكمال الاجتزاز: مصدر اجتز الصوف والشعر والحشيش بمعنى جزه . وقولـه : « اي اجتزاز » اي اجتزازاً كاملا .

الكاظمي بعد الوفاة

ليس من غايـــة الحيـــاة البقـــاء فلـذا خـاب في الخلـود الرجـاء[1]
غـير أن الحيـاة بالعـز عنـد الر جـل الحـر غايـــة غـراء[2]
أي فخـــر للناعمـــين بعيش لـم تجلـلـه عـــزة قعســـاء[3]
حسب من رام في الحيـاة خلوداً أنـه بعـد موتـه علـواء[4]
وكفى المرء بعـد مـوت حياةً أن ذكـراه حلـوة حسـناء[5]

* * *

قد قضى « الكاظمي » وهـو جدير أن تعزى فـي موتـه الشـعراء[6]

(*) انشدها الشاعر في حفلة تأبين الشيخ عبدالمحسن الكاظمي التي اقيمت ببغداد في ١٦ حزيران ١٩٣٥ .

(١) الغاية : المدى ، والنهاية ، والآخر . فغاية كل شيء نهايته وآخره . والغاية : الفائدة المقصودة ، أو نهاية الطاقة . أي ليس قصد الحياة ، او الفائدة المقصودة منها ، وليس من قدرتها وطاقتها ان تدوم وتبقى . خاب الرجل (ض) : لم ينل ما طلب ، ولم ينجح . الخلود (بضمتين) : مصدر خلد (ن) : دام وبقي . الرجاء (بفتحتين) : الأمل .

(٢) غراء : بيضاء وزناً ومعنى .

(٣) أي : استفهامية . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر (ف) : تمدح بالخصال ، وبا هى بالمناقب . الناعمون : الذين طاب عيشهم ، ولان ، واتسع . وحرف الجر في « بعيش » متعلق ب « فخر » في قوله « أي فخر » . تجلله : تعمه وتغطيه . ومنه جلل المطر الارض اذا عمها وطبقها . العزة : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . قعساء . (بفتح فسكون) : صفة لعزة . وعزة قعساء : عالية ثابتة ممتنعة . وجملة « لم تجلله عزة قعساء » في محل جر صفة ل « عيش » .

(٤) حسب (بفتح فسكون) : اسم بمعنى كاف وكفاية . يقال حسبك درهم أي كفايتك درهم . رام (ن) : أراد ، طلب . العلواء (بفتح فسكون) : القصة العالية . أراد بالعلواء : الذكر الحسن بعد الموت ؛ وقد اوضح رايه في البيت التالي .

(٥) حياةً تمييز .

عاش منسيّ عارفيه ولما ... مات فاضت بنعيه الأنباء[7]

ذكرته نعاته بنعوت ... قبله حاز مثلها العظماء[8]

فلئن كان ما يقولون حقاً ... إنهم بالذي نسوا لؤماء[9]

كيف ينسون في الحياة أديباً ... عبقرياً عنت له الادباء[10]

أفينسى حياً ويذكر ميتاً ... إن هذا ما تنكر العقلاء[11]

إن هذا أمر يتيه ضلالاً ... في بوادي تفسيره الحكماء

ضحكوا منه في الحياة ومذ ما ... ت تعالى نحيبهم والبكاء[12]

* * *

أيها النادبون غيري غرّوا ... برح اليوم للبيب الخفاء[13]

---

(٦) قضى (ض) : مات . جدير : خليق وحقيق وزناً ومعنى . تعزّى (بالبناء للمجهول) . وعزّاه : سلاّه وصبّره . وقال له : « أحسن الله عزاءك » أي رزقك الله الصبر الحسن .

(٧) المنسيّ (اسم مفعول) . ونسي الرجل الشيء (ع) : تركه وأهمله عن ذهول وغفلة أو على عمد . فاض الماء (ض) . كثر حتى سال . وفاض النبأ : ذاع وانتشر . النعى (بفتح فسكون فياء مخففة) : مصدر نعاه (ف) : أخبر بموته . الأنباء : جمع النبأ : الخبر وزناً ومعنى .

(٨) النعاة (بضم ففتح) : جمع الناعى . حاز الشيء (ن) : ضمه وملكه . وكل من ضم شيئاً الى نفسه فقد حازه .

(٩) لؤماء (بضم ففتح) : جمع لئيم . ولؤم الرجل (ك) : كان شحيح النفس مهيناً .

(١٠) كيف : اسم مبني على الفتح يستفهم به عن حال الشيء وصفته . العبقري: منسوب الى عبقر (بفتح فسكون) . وأصل معنى عبقر موضع تزعم العرب انه موطن للجن ؛ ثم نسبوا اليه كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعته . والعبقري : الكامل الذي ليس فوقه شيء . عنا له (ن) : خضع وذل .

(١١) أنكر الشيء : جحده .

(١٢) النحيب (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء .

(١٣) ندب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه . غرّوا (فعل أمر) . وغره (ن) : خدعه واطمعه بالباطل . يقال : غرته الدنيا فهي غرور . برح المكان (ع) .

يكرم الميت بالثناء وتحيا عندكم في المهانة الأحياء[١٤]
غري الناس بالهوى فضلال كل ما يفعلونه أو رياء[١٥]
كلّ من يخبر الأناسي خبري لا يبالي أأحسنوا أم أساءوا[١٦]
أنا جرّبتهم الى أن تساوى الـ ـيوم عندي سبابهم والثناء[١٧]

* * *

أيها « الكاظمي » نم مستريحاً حيث لا مبغض ولا ايذاء[١٨]
عشت في مصر باحترام يؤدّيـ ـه اليك الأماثل الفضلاء[١٩]
ان « للنيل » من جرائك شكراً ستؤدّيه « دجلة » اللسناء[٢٠]

زال عنه . واللبيب (بفتح فكسر) : العاقل . والخفاء (بفتحتين) : مصدر خفي الأمر (ع) : لم يظهر . وبرح الخفاء أي وضح الامر وظهر .

(١٤) الثناء (بفتحتين) : المدح ، والوصف بالخير . المهانة (بفتحتين) : مصدرها ن الرجل (ن) : ذلّ وحقر ، وضعف وسكن .

(١٥) الهوى (بفتحتين) : مصدر هوي الرجل الشيء (ع) : أحبه واشتهاه ، ومالت نفسه اليه ؛ وقد غلب على ميل النفس الى المذموم . يقال : فلان اتبع هواه اذا اريد ذمّه . وغري بالهوى (ع) : اولع به ، ولزمه كأنه الصق به بالفراء . الضلال (بفتحتين) : ضد الهدى . مصدر ضل الطريق (ض) : لم يهتد اليه . الرئاء والرياء (بكسر ففتح) : مصدر راآه أي أراه انه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه .

(١٦) خبر الشيء (ن) : بلاه وامتحنه ، وعلمه بكنهه وحقيقته . والخبر (بضم فسكون) : مصدره . الأناسيّ (بفتحتين وتشديد الياء) : جمع الانسان . لا يبالي : لا يهتمّ ولا يكترث .

(١٧) السباب (بكسر ففتح) : الشتم الوجيع .

(١٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضمّ . المبغض (بصيغة الفاعل) . وابغضه : مقته ، وكرهه . ضدّ احبّه . الايذاء : مصدر آذيته : أوصلت اليه الأذى (بفتحتين) أي المكروه والضرر غير الجسيم .

(١٩) الأماثل : جمع الامثل : الافضل وزنا ومعنى . وهؤلاء اماثل القوم اي افاضلهم وخيارهم .

(٢٠) من جرائك (بفتحتين ، وتخفيف الراء) : من اجلك . اللسناء (بفتح فسكون) : الفصيحة البليغة .

لم تعش عيشة الرفاه ولكن ... لك في العيش عزّة وعلاء(٢١)

أيّ حرّ في الشرق عاش سعيداً ... لم تشُب صفو عيشه الأقذاء(٢٢)

وهنيئاً أن لم تعش في العراقين ... مضاعاً تنتابك الأرزاء(٢٣)

من شقاء « العراق »أن ذوي النـ ... ـعمة فيه أجانب غرباء(٢٤)

* * *

إن جفتنا بلادنا فهي حِبّ ... ومن الحب يستلذّ الجفاء(٢٥)

لم نحُل عن عهودنا مذ جفتنا ... بل لها الودّ عندنا والوفاء(٢٦)

---

(٢١) الرفاه (بفتحتين) : السعة ، واللين ، والخصب . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(٢٢) شاب الشيء بالشيء (ن) : خلطه به . الصفو (بفتح فسكون) مصدر صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . الاقذاء (بفتح فسكون) : جمع القذى (بفتحتين) وهو : ما يتكوّن في العين من رمص ، وما يقع فيها ، وفي الشراب والماء من تبن أو تراب أو نحوهما . الواحدة قذاة (بفتحتين) . وقد اراد الشاعر بالأقذاء مزعجات الحياة واكدارها .

(٢٣) الهنيء (بفتح فكسر) : السائغ ، وما اتى وتيسّر بلامشقة ولاعناء . والتهنئة ضدّ التعزية . وهنأه بالأمر : خاطبه راجياً أن يكون هذا الامر مبعث سرور له . وهو ما اراده الشاعر . أن : مخففة عن الثقيلة . والعراقان : البصرة والكوفة . وقد اراد العراق مطلقا . انتابه الأمر : أصابه ، ونزل به ، واتاه مرة بعد اخرى . الأرزاء (بفتح فسكون) : جمع الرزء اي المصيبة .

(٢٤) الشقاء (بفتحتين) : ضد السعادة . وهو العسر والتعب ، والشدة والمحنة . شقي (ع) : تعس وساءت حاله . وشقي في الأمر : تعب واشتدّ عناؤه . النعمة (بفتح فسكون) : اسم من التنعم والتمتع . ونعمة العيش حسنه وغضارته . والنعمة (بكسر فسكون) : الرفاهة وطيب العيش . وما انعم به عليك من رزق ومال وغيره .

(٢٥) جفتنا (ن) : اعرضت عنا وقطعتنا . وجفا الصديق صديقه لم يواصله ولا آنسه ، وجفا الشيء : ابعده وطرحه . الحب (بكسر فباء مشددة) : المحبوب . يستلذّ (بالبناء للمجهول) . واستلذ الشيء : وجده أوعدّه لذيذاً .

(٢٦) العهود (بضمتين) : جمع العهد : الموثق ، والوفاء ، واليمين التي تستوثق بها ممن عاهدك . وحال عن العهد (ن) : انقلب وتحوّل عنه . الودّ . (بضم الواو وفتحها) : الحبّ .

قد بكينا شجواً عليها ومنها | وعنانا سقامها والشفاء[٢٧]
كم أردنا سخطاً عليها ولكن | غلب السخط في القلوب الرضاء[٢٨]
إنما هذه المواطن أم | مستحق لها علينا الولاء[٢٩]
إن خدمنا فلا نريد جزاء | ومن الأم هل يراد جزاء[٣٠]
إنما نحن مصلحون وما إن | غاية المصلحين إلا الرفاء[٣١]
نحن كالشمع حين ذاب اشتعالاً | فهدى المظلمين منه الضياء[٣٢]

* * *

---

(٢٧) الشجو (بفتح فسكون) : الهم والحزن . عناه الأمر (ض) : شغله واهمّه . السقام (بفتحتين) : المرض الذي طال .

(٢٨) السخط (بضم فسكون) : ضد الرضى . مصدر سخط عليه (ع) : كرهه ، وغضب عليه ، ولم يرضه . الرضاء (بكسر ففتح) : الاسم من رضي عنه وعليه (ع) : ضد سخط .

(٢٩) مستحق (بصيغة الفاعل) . واستحق الشيء : استوجبه . الولاء (بفتحتين) : المحبة ، والنصرة .

(٣٠) الجزاء (بفتحتين) : مصدر جزاه به وعليه (ض) : كافأه .

(٣١) إن (بكسر فسكون) : نافية وهي هنا زائدة جاء بها بعد « ما » النافية للتوكيد . الرفاء (بكسر ففتح) : الالتئام ، وجمع الشمل .

(٣٢) هداه (ض) : ارشده ، ودلّه . المظلمين (بصيغة الفاعل) . واظلم القوم : دخلوا في الظلام . والضياء فاعل هدى .

شهداء الطيران

قضَوا شهداء ليس لهم بـــواء — فتمّ لهم على الدهر البقـــاء[1]
قضوا لعـزيز موطنهـم ضحايـا — فهـم لعـزيز موطنهـم فـداء[2]
لهـم فـي موتهـم هـذا حيـاة — مخـلّدة يجلّلهـا الثنـاء[3]
تباشرت الجنـان بهـم فأمست — بهـا من حسن مقدمهـم بهـاء[4]
وحيّـا « جعفـر الطيار » منهم — نسوراً فـي الجنان لهـا اعتلاء[5]

★ ★ ★

(*) قال شاعرنا هذه القصيدة في رثاء الملازمين حسن صالح الدوحي ، وأحمد الناصري ، ونائب الضابط مظهر فهمي ، والعريف البندقي نصيف جاسم ، والجندي الأول البرّاد عبدالوهاب علي ؛ وقد قتلوا على أثر سقوط الطيارة بهم في ١١ أيلول سنة ١٩٣٤ .

(تأريخ القوة الجوية الملكية ص٥٦ ـ لحفظي عزيز)

(١) قضوا . (ض) : ماتوا . شهداء : جمع شهيد وهو القتيل في سبيل الله ، أو الوطن ، أو العقيدة . البواء (بفتحتين) : السواء ، والكفء ، والنظير في القصاص . ودم فلان بواء لدم فلان أي معادل له . تمّ الشيء (ض) : كمل . وتم لهم : بلغوا . على : للمصاحبه بمعنى مع . اراد : إنهم بموتهم شهداء قد بلغوا منزلة الخلود في الحياة .

(٢) العزيز : القويّ البريء من الذل . وعزيز صفة اضيفت الى موصوفها. أي موطنهم العزيز . ضحايا : جمع ضحية . اصل معناها شاة ونحوها يضحى بها . فداء (بكسر ففتح) : مصدر فداه من الأسر (ض) : أعطى مالا فخلصه مما كان فيه . أي إنهم بمثابة الضحايا والفداء لوطنهم في سبيل انقاذه من ظلم الاستعمار وأسره .

(٣) مخلّدة (بصيغة المفعول) : دائمة باقية . يجللها : يعمّها ويغطيها . الثناء (بفتحتين) : المدح ، والوصف بالخير .

(٤) تباشرت الجنان : بشر بعضها بعضاً . وبشّر فلاناً : أخبره بخبر مفرح. المقدم (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القدوم . وهما مصدرا قدم على الأمر (ع) : اقبل عليه . البهاء (بفتحتين) : الحسن ، والجمال، والظـرف .

(٥) جعفر الطّيار هو جعفر بن أبي طالب . وسمي بالطيار لأنه في غزوة مؤتة

وطائـــرة مرفّعـــة الذُنابـــى بأجنحـــة الريـــاح لهـــا ارتقاء(٦)
يجول بها من « البنزين » روح كمـــا جـــالت بأوردة دمـــاء(٧)
بعصـــر الكهرباء أتت فأمســـى لعصـــر الكهربـــاء بهـــا ازدهـــاء(٨)
تمرّ كأنهـــا في الجـــو نَسر الى زهر النجـــوم لـــه انتماء(٩)
وتختبـــط الهواء بساعدَيهـــا فتعصف منهما الريـــح الرخاء(١٠)
فتمضي في الفضـــاء مضيّ ســـهم عن القوس الضروح له ارتمـــاء(١١)
فيبصـــر كالنجـــوم لهـــا علوّ ويسمـــع كالرعود لهـــا رغـــاء(١٢)
وقد ترمي الصـــواعق محرقـــاتٍ بها في الأرض يندكّ البنـــاء(١٣)

قطعت يداه وهو يقاتل ؛ فلقبه النبي بالطيار لأنّ الله عوضه عن يديه بجناحين يطير بهما في الجنة . الاعتلاء : الارتفاع وزناً ومعنى .

(٦) وطائرة . الواو واو ربّ ؛ أي ورب طائرة . مرفعة (بصيغة المفعول) . ورفّعه بمعنى رفعه (ف) : أعلاه ، ضد وضعه . الذنابي (بضم ففتح وآخرها الف مقصورة) : ذنب الطائر .

(٧) جال في البلاد (ن) : طاف غير مستقرّ فيها و « من » لبيان الجنس متعلق بـ « روح » أي روح هي البنزين . الاوردة : جمع الوريد .

(٨) الازدهاء : مصدر ازدهاه : استفزه واستخفّه ، وحملـه على الزهو أي العجب .

(٩) الزهر (بضم فسكون) : جمع الزهراء : النيّرة المشرقة . وزهر صفة اضيفت الى موصوفها . اي النجوم الزهر . انتماء . مصدر انتمى فلان الى ابيه اي انتسب اليه .

(١٠) تختبط الهواء : تضربه ضرباً شديداً . عصفت الريح (ض) : اشتدّ هبوبها . الرخاء (بضم ففتح) : اللينة .

(١١) المضى (بضم فكسر فياء مشددة) : مصدر مضى (ض) : ذهب . الضروح (بفتح فضم) : شديدة الدفع والحفز . الارتماء مصدر ارتمى ، مطاوع رماه. ورمى السهم عن القوس (ض) : القاه وقذفه ، واطلقه .

(١٢) يبصر ويسمع (كلاهما بالبناء للمجهول) . الرغاء (بضم ففتح) : صـوت الابل ، وصوت الرعـد .

(١٣) اندك البناء : مطاوع دكّه (ن) : هدمه وضربه حتى سوّاه بالأرض .

قـد امتطَوُا الرياح بهـا فطـاروا ... إلى حيث احتفت بهـم السماء[١٤]

سَموا فتضاءلوا فحكوا نجومـاً ... يصـغـّرها بأعيننـا السـنـاء[١٥]

وفيهـم كـان للأوطـان حبّ ... وفي أوطـانهم منهـم رجاء[١٦]

* * *

ألا ياطائرين قــد استقلّت ... بهـم في الجـوّ ريح جربيـاء[١٧]

لقد نزل القضاء بـكم أليمـاً ... ولا منجـاة إن نزل القضـاء[١٨]

فمتّم ميتةً بيضــاء منهـا ... بأعيننـا قـد اسـودّ الفضـاء[١٩]

لقــد عظمت مناحتكـم فقـامت ... تنـوح بهـا الحرائـر والاماء[٢٠]

وشقّقت الجيُوب لكم رجــال ... ولطّمت الخدود لـكم نسـاء[٢١]

---

(١٤) امتطى الدابة : ركبها (ركب مطاها) : والمطا (بفتحتين) : الظهر . وسميت الدابة مطية لأنها يركب مطاها . حيث : ظرف مكان مبني على الضم . احتفت بهم : بالغت في إكرامهم ، واظهرت السرور .

(١٥) سموا : علوا وزناً ومعنى . تضاءلوا : صغروا . حكوا : شابهوا . السناء (بفتحتين) : العلوّ والارتفاع .

(١٦) الرجاء : الأمل .

(١٧) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام ويدل على تحقق ما بعده . استقلت بهم : حملتهم ، ورفعتهم . الجربياء (بكسر فسكون فكسر) : ريح الشمال البـاردة .

(١٨) الأليم : الموجع . المنجاة (بفتح فسكون) : النجاة أي الخلاص . وقولهم : هو بمنجاة من كذا اي بموضع نجاة ، والمنجاة تأتي بمعنى الباعث على النجاة ، كقولهم : الصدق منجاة أي باعث على النجاة .

(١٩) الميتة (بكسر فسكون) : حال الميت وهيئته . واراد بالميتة البيضاء الميتة الكريمـة الشـريفة .

(٢٠) المناحة (بفتحتين) : النواح ، وموضعه ، والاسم من النوح . يقال : كنا في مناحة فلان . والمناحة : النساء يجتمعن للحزن . الاماء (بكسر ففتح) : جمع الأمـة (بفتحتين) : المراة المملوكة .

(٢١) الجيوب (بضمتين) : جمع الجيب . وجيب القميص : طوقه الذي يدخل فيه الراس عند لبسه . لطمت (بتشديد الطاء) : بالغت في اللطم وأكثرته. ولطمت المراة خدّها (ض) : ضربته بالكف مفتوحة .

غبطنا ميتــة قد أعقبتـــكم ... حيــاةً ليس يدركهــا الفنــاء(٢٢)

لـــكم بسقوطكم شرف ففيـــه ... لموطنـــكم نهـــوض ، واعتـــلاء

ولا تأسَوا على الوطن المفـــدّى ... ففي شـــبانه لـــكم الـــكفاء(٢٣)

فهم خلف لكم فيما أردتـــم ... ولولا ذلـــكم عـــزّ العزاء(٢٤)

* * *

(٢٢) غبط فلاناً بما نال (ض) : تمنى مثل حاله من النعمة من غير أن يريد زوالها عنه . أعقبتكم : اورثتكم . وأدرك الشيء : لحقه ، وبلغه ، وناله . الفناء (بفتحتين) : مصدر فني (ع) : باد وانتهى وجوده . أراد : إن ميتتكم هذه جعلتكم خالدين خلوداً لا يفنى ولا يزول .

(٢٣) لا تأسوا (بفتح السين) : لا تحزنوا . الكفاء (بكسر ففتح) : مصدر كافأه أي ماثله وساواه ، وصار نظيراً له .

(٢٤) الخلف (بفتحتين) : العوض والبدل . عزّ الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه . العزاء (بفتحتين) : الصبر ، على المصاب ، والتسلية عنه .

اليتيم المخدوع

قضى والليـــل معتكـــر بهيـــم ... ولا أهـــل لديـــه ، ولا حميـــم (١)
قضى في غـــير موطنـــه قتيـــلاً ... تمجّ دمَ الحيـــاة بـــه الـــكلوم (٢)
قضى مـــن غـــير باكيـــة وبـــاك ... ومَن يبـــكي إذا قتـــل اليتيـــم
قضى غضّ الشـــبيبة وهـــو عفّ ... مُطهّـــرة مآزره كـــريم (٣)
ســـقاه من الردى كأساً دهاقاً ... عفـــاف النفس ، والعـــرض السليم (٤)

(*) جوّ القصيدة يغني عن تفصيل الكلام حول هذه المأساة ؛ فقد ضمنها الشاعر السبب الذي دعاه الى نظم القصيدة ، ونص فيها ، بصراحـة ، على اسماء اشخاص المأساة ، وذكـر المكان الذي وقعت فيـه ، وختمها بتـأريخ حـدوثها .

(١) قضى (ض) : مات . معتكر (بصيغة الفاعل) . واعتكر الظـلام : اشتد سواده ، واختلط ، كأنه كرّ بعضه على بعض من بطء انجلائه . البهيـم (بفتح فكسر) : الأسود الخالص الذي لا يشوبه شيء . الحميم : الصديق والقريب الذي تودّه ويودّك .

(٢) مجّ الماء من فيه (ن) : لفظه ، ورمى به . الكلوم : الجروح وزنـا ومعنى مفردها كلم (بفتح فسكون) .

(٣) الغض (بفتح فضاد مشددة) : الطريّ ، الناضر . الشبيبة : الشـباب ، والفتاء . العف (بفتح ففاء مشددة) : العفيف ؛ وهو الذي كف وامتنع عما لا يحلّ ولا يجمل من قول أو فعل . مطهرة (بصيغة المفعول) . وطهـر الشيء : جعله طاهراً ، وبرأه ونزهه من العيوب . المآزر (بفتحتين) جمع المئزر : الازار : وهو ثوب يحيط بالنصف الاسفل من البدن . وقد أراد بطهارة مئزره طهارة عرضه . الكريم : صفة لكل ما يرضي ويحمد في بابه . والكريم من كل قوم ما يجمع فضائله .

(٤) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . والكأس الدهاق (بكسر ففتح) : الممتلئة، الطافحة . العفاف (بفتحتين) : مصدر عف (ض) . وهو فاعل سقاه . العرض (بكسر فسكون) : موضع المدح والذم من الرجل ، وجانبه الذي يصونه من نفسه او سـلفه . وهو معطوف على عفاف . اي إن الـذي سبب قتله عفة نفسه ، وسلامة عرضه . والسليم : السالم البريء من الآفات .

تجرّعها على طرب ولكن ... بكفّ اليتم ليس له نديم[٥]

على حين الربابة في نواح ... يساجلها به العود الرخيم[٦]

بحيث رقائق الألحان كانت ... بها الأشجان طافية تعوم[٧]

كأنّ ترنم الأوتار نعيٌ ... وصمت السامعين لها وجوم[٨]

فجاء الموت ملتفعاً بخزي ... ومِلْءُ إهابه سفهٌ ولوم[٩]

فأطلق من مسدسه رصاصاً ... به في الرمي تنخرق الجسوم[١٠]

---

(٥) تجرّع الماء : ابتلعه بتكلّف شيئاً بعد شيء . على طرب . على : للمصاحبة بمعنى مع . والطرب (بفتحتين) : من الاضداد بمعنى الفرح والحزن . والمراد هنا الفرح ؛ لأن القتل وقع في جوّ من العزف والغناء كما أوضح الشاعر . في الابيات التالية . اليتم (بضم فسكون) : فقدان الصغير أباه . النديم : المصاحب على الشراب المسامر .

(٦) على حين : على بمعنى في . والحين : الوقت . الربابة (بفتحتين) : أراد الكمنجة . النواح (بضم ففتح) : مصدر ناحت المرأة على الميت (ن) : بكت عليه بجزع وعويل . يساجلها : يبار يها ويفاخرها بأن يصنع مثل صنعها . الرخيم : اللين ، السهل ، الرقيق .

(٧) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الألحان : جمع اللحن : الصوت الموسيقي الموضوع للاغنية . الاشجان : جمع الشجن (بفتحتين) : الهم والحزن . وطفا الشيء فوق الماء (ن) : علا ولم يرسب . تعوم : تسبح .

(٨) الترنم : مصدر ترنم اي طرّب بصوته وتغنّى . الأوتار يريد أوتار آلات الطرب ، مفردها وتر (بفتحتين) ، النعى (بفتح فسكون فياء مخففة) : مصدر نعاه (ف) اخبر بموته . الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم الرجل (ض) : سكت على غيظ ، او عبس واطرق وسكت عن الكلام لشدة الحزن .

(٩) ملتفعاً (بصيغة الفاعل) : حال . والتفع بالثوب : التحف به حتى يجلّل جسده . الخزي (بكسر فسكون) : الهوان ، والذل الذي يستحيا منه . الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد . السفه (بفتحتين) : الجهل ، والطيش ، وخفة الحلم . اللوم (بضم فسكون) : اللؤم ؛ وقد سهل الهمزة لضرورة الوزن . وهو مصدر لؤم الرجل (ك) : كان شحيح النفس مهيناً .

(١٠) الرمى (بفتح فسكون) : مصدر رمى الشيء (ض) : القاه وقذفه . تنخرق : تنشق ، مطاوع خرقه .

فخرّ إلى الجبين بـه « نعيم » كما انقضّت من الشهب الرجوم(١١)
فبان مودّعاً بعد ارتثاث حياة لاتناط بها الوصوم(١٢)
لئن لم تبك مِن أسف عليه سفاهتنا فقد بكت الحلوم(١٣)
ولو درت النجوم له مصاباً بكته على ترفّعها النجوم
عسى « الشهباء » تثأره فتبدي إلى « الزوراء » ما يبدي الخصيم(١٤)
ولم يقتله « إبراهيم » فيما أرى بل إن قاتله « سليم »(١٥)
أليس « سليم » الملعون أغوى « نعيماً » فهو شيطان رجيم(١٦)

---

(١١) خرّ (ض ، ن) : سقط من أعلى الى أسفل . الى : أقامها مقام اللام الموافقة لـ « على » أي فخرّ على الجبين . والجبين (بفتح فكسر) : ما فوق الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين الجبهة مطلقاً . انقضت : هوت بسرعة لتقع . وانقض الطائر : هوى في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . من الشهب . من : بيانية . وأصل العبارة كما انقضت الرجوم من الشهب . والشهب (بضمتين) : جمع الشهاب : هو ما يرى في الليل كأنه كوكب ينقض من السماء . الرجوم (بضمتين) : فاعل انقضت . جمع الرجم (بفتح فسكون) : اسم لما يرجم به من حجارة أو نحوها . والشاعر في هذا الشطر يشير الى الآية « وجعلناها رجوماً للشياطين » .

(١٢) بان (ض) : فارق ، ورحل . مودعاً (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل بان . وارتث (بالبناء للمجهول) : حمل من المعركة وفيه رمق . لاتناط بها : لا تعلق بها ، ولا توصل . الوصوم (بضمتين) : جمع الوصم : العار ، والعيب . أي فارق حياة بريئة منزهة عن كل ما يشينها .

(١٣) السفاهة : الخفة ، والنقص في العقل . الحلوم (بضمتين) : جمع الحلم : العقل ، والاناة ، وضبط النفس .

(١٤) الشهباء (بفتح فسكون) : لقب مدينة حلب وهي موطن القتيل . وثأر فلان القتيل (ف) : أخذ بدمه ، وقتل قاتله . وابدى الأمر : اظهره . الزوراء : بغداد . الخصيم (بفتح فكسر) : المخاصم . وخاصم : جادل ونازع .

(١٥) ابرهيم : القاتل . وهو الشاعر إبرهيم منيب الباچچي . وسليم هو الذي جلب (نعيماً) من حلب الى بغداد .

(١٦) أغواه : أضلّه وأغراه . الرجيم (بفتح فكسر) : الملعون .

وأخرجه من الشهباء غــــــرّاً   بتيمــــاً مالـــه أبـــداً زعيـــم[١٧]

وجـــاء به إلى « بغـــداد » حتى   تخرّمه بهـــا قتـــــل أليم[١٨]

سأبكيه ولم أعبأ بـــــلاح   وأندبـــه وإن ســخط العموم[١٩]

ولمـّـا أن ثـــوى ناديــت أرّخ   ثوى قتلاً بــلا مهــل « نعيم »[٢٠]

١٣٢٥ هـ

* * *

(١٧) الغرّ (بكسر فراء مشدّدة) : الشاب غير المجرب ، الذي ينخدع اذا خدع. أبداً : ظرف زمان للتأكيد يستعمل مع الاثبات والنفي . الزعيم : الرئيس والسيد وقد أراد به النصير والمعتمد .

(١٨) تخرّمت المنيّة القوم : استأصلتهم واقتطعتهم . الأليم : الموجع .

(١٩) لم أعبأ : لم ابال . وقوله : لم أعبأ بلاح اي لا اعدّه شيئاً ، وما كان له عندي وزن ولا قدر . واللاحي : اللائم والعذول . أندبه (ن) : أبكيه واعدد محاسنه . سخط (ع) : كره ، وغضب ، ولم يرض . وأراد بالعموم : الناس كلهـــم .

(٢٠) ثوى : هلك ، المهل (بفتح فسكون) : التؤدة . والرفق .

شيخ البرلمان

نعى البرق من «باريس» «ساسون» فاغتدت — « بغداد » ام المجـــد تبكي وتندب(١)
ولا غروَ أن تبكيه إذ فقدت بــــه — نواطق أعمال عن المجـــد تعرب(٢)
لقد كان ميمون النقيبة ؛ كلمـــا — تذوّقته في النفس يحلو ويعذب(٣)
تشير إليه المكرمـــات بكفّهـــا — إذا سئلت : أيّ الرجال المهذّب ؟(٤)
ألا لاتقل قد مات « ساسون » بل فقل — تغوّر من افـــق المكـــارم كوكب(٥)
فلا عجب أن راح في الغرب ثاوياً — فان النجوم الزهر في الغرب تغرب(٦)

(*) يرثي الشاعر بهذه القصيدة « ساسون حسقيل » الذي شغل وزارة الماليـــة في الحكومة العراقية ، وعضوية مجلس النواب عدة مرات . وقد توفي سـنة ١٩٣٢ .

(١) نعاه (ف) : أخبر بموته . اغتدت : غدت بمعنى صارت . تنـدبه (ن) : تبكيه وتعدد محاسنه .

(٢) لاغرو (بفتح فسكون ففتح) : لا عجب . والباء في « به » سببية ، مثلها في قولك : لقيت به اسداً . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف . والمكارم المأثورة عن الآباء وأعرب عن رأيه : ابان عنه .

(٣) الميمون (بفتح فسكون فضم) : المبارك . النقيبة (بفتح فكسر) : النفس ، والعقل ، والسجية ، والطبيعة . عذب الشراب والطعام (ك) : كان عذباً أي طيبا سائغاً .

(٤) المكرمات : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . المهـذب (بصيغة المفعول) . وهذبه : رباه تربية خاليـــة من الشـــوائب ، وطهر أخلاقه مما يعيبها .

(٥) تغوّر الرجل : اتى الغور (بفتح فسكون) : وهو من كل شيء قعره وعمقه . الافق (بضم فسكون وبضمتين) : الناحية ، ومنتهى ماتراه العين من الأرض كأنما التقت عنده بالسماء . المكارم (بفتحتين) : جمع مكرم (بفتح فسكون ففتح) : أي كريم . أراد بقوله : « تغور من افق المكارم كوكب » أي انحدر وهبط فغرب .

(٦) ثوى بالمكان وفيه (ض) : اقام واستقرّ ، وثوى بمعنى هلك ومـات . الزهر (بضم فسكون) : صفة للنجوم ، جمع الزهراء : النيّرة المشرقة .

فقدنا بـه « شيخ البرلمان » ينجلي   به ليلـه الداجي إذا قـام يخطب[٧]
وكان اذا ماقال أوجـز قولـه   ولكنّـه في فعـله الخير مسهب[٨]
وكانت له في الترك قبلاً مكانـة   بها كل ذي فضل من الترك معجب[٩]
رزين النهى لا يستخفّ حصاته   مع الغيد ملهى أو مع الصيدملعب[١٠]
تضجّ الملاهي وهو كالطود شامخ   فلم تلقه إلا من المجد يطـرب[١١]
وما سرّه من دولةالعجم رتبـة   ولا غرّه من دولةالعُرب منصب[١٢]
لقد كان في الاوطان يرأب صدعها   فيسعى الى الاصلاح فيها ويدأب[١٣]
فأصغى لشكواها وزيراً ونائبـاً   وعالجها منـه الطبيب المجرّب[١٤]

---

(٧) ينجلي : ينكشف ويتضح . وانجلى الليل : انسلخ . الداجي : المظلم الذي تمّت ظلمته وألبس كل شيء .

(٨) أوجز قوله : قلّله واختصره . مسهب (بصيغة الفاعل) وأسهب فيه : أطال فيه وتوسع .

(٩) معجب (بصيغة المفعول) . واعجب بالشيء (بالبناء للمجهول) : عجب منـه وسـرّ .

(١٠) رزين (بفتح فكسر) وقور ، حليم . النهى (بضم ففتح) : العقل . الحصاة (بفتحتين) : العقل والرأي . الغيد (بكسر فسكون) : جمع الغيداء : المرأة المتثنية ليناً ، الطويلة العنق . وتغايدت المرأة في مشيتها : تمايلت وتثنت في نعومة ولين . الصيد (بكسر فسكون) : جمع الأصيد : الرجل المتكبر المزهوّ بنفسه . الملهى: محل اللهو . والملعب : محل اللعب (وهما اسما مكان).

(١١) ضج (ض) : جلب ، وصاح . الملاهي : آلات اللهو . مفردها ملهى وملهاة (وهما بكسر فسكون) . الطود (بفتح فسكون) : الجبل العظيم الذاهب صعداً في الجوّ . وشمخ الجبل (ف) : ارتفع وطـال . وتشبيهه بالجبـل العالي كناية عن رزانته وحلمه ووقاره . يطرب (ع) : يفرح ويسر .

(١٢) غره (ن) : خدعه واطمعه بالباطل .

(١٣) الصدع (بفتح فسكون) : الشق . ويرأب الصدع (ف) : يصلحه . ودأب في عمله (ف) : جدّ فيه ولازمه من غير فتور .

(١٤) أصغى الى الحديث : أحسن الاستماع له . عالجها : داواها .

وأبعد مرمى حبّهـــــا في شبابـــه وجاهـــد في إسعادها وهـــو أشيب[١٥]

لئن كنت يا «ساسون» غيبك الردى لـــذكراك في العليـــاء لا تتغيب[١٦]

رزئناك مِفضالاً ففقدك محــــــزن ومسعاك محمود وذكـــرك طيّب[١٧]

* * *

(١٥) المرمى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى الرمي . والمرمى ما ترمى اليه السهام ونحوها . وابعد في الشيء : امعن فيه . اي احبها حبا شديداً.

(١٦) الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . الـذكرى : اسم للاذكار والتـذكير مصدر ذكر الشيء (ن) : حفظه ، واستحضره . العلياء (بفتح فسكون) : الشرف ، وكل ما علا من شيء .

(١٧) رزاه (ف) : اصـابه برزء . والرزء (بضم فسـكون) : المصيبة . ورزاه يتعدى الى مفعولين . يقال : رزاه ماله اي نقصه ، واصاب منه . فقول الشاعر : رزئناك (بالبناء للمجهول) فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل. وهو المفعول الأول . وضمير المخاطب المفرد هو المفعول الثاني . المفضال (بكسر فسكون) : الكثير الفضل .

في ذكرى رشيد نخله

حُقّ للدمــع أن يكــون نشيدا   في بكائي « أبا أمــين رشيــدا »[1]

ألمعيّ تبــوّع المجـد حتـــى   حــاز منــه قريبــه والبعيــدا[2]

وتعــالى إلى أعاليــه حتـــى   نــال منــه قديمــه والجديــدا[3]

أنجبتــه أصول « نخلـة » حتـى   أطلعتــه للمجــد طلعاً نضيـداً[4]

فنمـا في بواسـق المجد فـرداً   مسـتظلاً منهـنّ ظـلاً مديدا[5]

* * *

كان شـهماً إن جئتــه في الملمّــا   ت وقَيـذاً أوَيْـتَ ركناً شـديدا[6]

(*) انشدت في حفلة تأبين « رشيد نخلة » التي اقيمت ببيروت في ٨ كانون الأول سنة ١٩٤٠ .

(١) حقّ (بالبناء للمجهول) . وحق للدمع : وجب عليه . أمين : هو الشاعر أمين نخلة .

(٢) الألمعيّ (بفتح فسكون ففتح ، وفي الآخر ياء مشـددة) : الذكيّ المتوقد ، الصادق الفراسة . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم المأثورة عن الآباء . وتبوّع المجد : امتدّ فيه وادرك غايته . وأصل معنى « تبوع الرجل » مدّ باعه . والباع : مسافة ما بين الكفّين اذا انبسطت الذراعان يميناً وشمالاً .

(٣) تعالى : ارتفع .

(٤) انجب الرجل : ولد ولداً نجيباً . والنجيب (بفتح فكسر) : الكريم الحسيب الفاضل . الاصول (بضمتين) : جمع الأصل : ما يقابل الفرع . وأصل المرء آباؤه الذين تحدّر منهم . اطلعته : أظهرته واخرجته . واطلع النخل : خرج طلعه (بفتح فسكون) . ما يبدو من ثمرات النخـل أول ظهورها . وهو النور الذي تتكون منه الثمرات . النضيد (بفتح فكسر) : المنضود . فعيل بمعنى مفعول . ونضد المتاع (ض) : جعل بعضه فوق بعض .

(٥) نما (ن) : زاد وكبر . البواسق : جمع الباسقة : المرتفعة . المديد : الطويل وزناً ومعنى .

(٦) الشهم (بفتح فسكون) : الجلد الذكيّ الفؤاد ، والسيد السـديد الراي ، والصبور على القيام بما حمّل . الملمّات (بضم فكسر فميم مشدّدة) : نوازل

وشـــجاعاً إن جئتـــه يـــوم هيج   تلق في الهيج بهمـــة صنديـــدا[٧]
وكريمـــاً زكت ســـجاياه حتـى   كـان بِدعـاً في المكرمات فـريدا[٨]
وفصيحاً إن أنشـد القـوم شـعراً   كان في الشـعر مفلقـاً ومجيـدا[٩]
إن شـدا بالقريض لم تبصر السا   مـع إلا مسـتحسناً مسـتعيدا[١٠]

* * *

كـان اطروفـةالزمـان ظريفـاً   طرِباً ، شادياً ، رقيقـا ، سـديدا[١١]
رقّـة فاقت النسـيم إلى شـدّ   ة بـأس تفتّت الجلمـــودا[١٢]

الدنيا الشديدة . وقيذاً : حال من ضمير الفاعل في « جئته » . والوقيذ (بفتح فكسر) : الشديد المريض المشرف على الموت . أويت (ض) : نزلت ، ولجأت . الركن (بضم فسكون) : العز والمنعة . ومنه قولهم : فلان يأوي من عزّ قومه الى ركن شديد . والشديد : القوي الوثيق .

(٧) الهيج : الحرب وزناً ومعنى . البهمة (بضم فسكون) : الشجاع الذي يستبهم على أقرانه مأتاه . الصنديد (بكسر فسكون فكسر) : السيد الشجاع ، والحليم والشريف .

(٨) زكت (ن) : صلحت . وزكا الرجل : كان زكيّا أي طاهراً من الذنوب نامياً على الخير . السجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الخلق والطبيعة . البدع (بكسر فسكون) : الامر الذي يفعل اولا ، والغاية في كل شيء اذا كان عالماً أو شجاعاً او شريفاً . المكرمات (بفتح فسكون فضم) : جمع المكرمة : فعل الكرم . الفريد : الواحد ، والمتفرد في الأمر أي الذي قام وحده بعمله ولم يشرك معه أحداً .

(٩) المفلق (بصيغة الفاعل) . وأفلق الشاعر : أتى بالفلق (بكسر فسكون) : أي بما يعجب من شعره . المجيد (بصيغة الفاعل) . وأجاد الشاعر : أتى بالجيد من الشعر لا الرديء .

(١٠) القريض (بفتح فكسر) : الشعر . وشدا به (ن) : غنّى به وترنّم .

(١١) الاطروفة (بضم فسكون فضم) . الملحة ، والتحفة ، والمستحدث المعجب النادر . ومنه قولهم : « أنا اطروفـة الزمان » . الظريف : الكيّس الحاذق . الطرب (بفتح فكسر) . وطرب (ع) : خفّ واهتز من فرح وسرور أو من حزن وغم ؛ فهو من الاضداد . وطرب للغناء : ارتاح ونشط واهتز فهو طرب . الرقيق : العذب اللطيف . السديد : المستقيم المصيب ، والقاصد الى الحق .

(١٢) فاقت النسيم (ن) : فضلته ، وصارت خيراً منه . فتّت الشيء : فتّه

سادَ في الناس يافعاً ثم كهلاً ثم شيخاً في التجربات عميدا[١٣]

جبلت نفسه على الخير حتى لم تجده إلا لخير مريدا[١٤]

بلغ المنتهى من المجد حتى ليس في المستطاع أن تستزيدا[١٥]

★ ★ ★

يا سليل الفقيد أعظم بمجدٍ قد رزئناه في أبيك مجيدا[١٦]

أنا شاطرتك الأسى بدموع كنّ للحزن في الفؤاد وقودا[١٧]

وتأمّلت منك حرّاً كريماً خلفاً للفقيد ضاهى الفقدا[١٨]

(ن) : وقد شدد للمبالغة . اي دقه وكسره بالأصابع . الجلمود (بضم فسكون فضم) : الصخر .

(١٣) اليافع (بكسر الفاء) : الشاب الذي راهق العشرين . الكهل : من جاوز الاربعين الى الستين . الشيخ : من جاوز الستين . العميد : السيد المعتمد عليه في الامور . وعميد القوم : سيدهم الذي يعمدون اليه في الحوائج .

(١٤) جبلت (بالبناء للمجهول) . وجبله (ن) : خلقه . وجبله على الكرم : فطره عليه وطبعه .

(١٥) المنتهى (بصيغة المفعول) : النهاية والغاية : تستزيد : تطلب الزيادة .

(١٦) السليل (بفتح فكسر) : الولد . الفقيد : المفقود . فعيل بمعنى مفعول . وفقده (ض) : عدمه ، واضاعه . وخسره . اعظم بمجد : صيغة تعجب . رزئناه (بالبناء للمجهول) . ورزأه (ف) : اصابه برزء (بضم فسكون) : اي بمصيبة . ورزأه يتعدّى الى مفعولين . يقال : رزأه ماله : نقصه، وأصاب منه . فقول الشاعر : «رزئناه» فيه ضمير جمع المتكلم نائب الفاعل وهو المفعول الاول . وضمير الغائب المفرد المفعول الثاني . وهو يعود الى « مجد » . ومجيدا : حال من ابيك . او من المفعول الثاني . والمجيد (بفتح فكسر) : الوافر المجد ، والكريم ، والشريف الذات ، الحسن الفعال .

(١٧) شاطرتك : ناصفتك وقاسمتك . الأسى (بفتحتين) : الحزن . الوقود (بفتح فضم) : ما توقد به النار من الحطب ونحوه .

(١٨) الخلف (بفتحتين) : الولد الصالح . ضاهى : شابه ، وشاكل .

فلهــذا أقــول قــول معز ... لـك يرجو عمـراً طويلاً سعيدا[19]

يا « أمين » الرشيد أودعــك الرا ... حل مجــداً في الوارثين تليــدا[20]

كيف لا نرتجـي وأنت أمــين ... أن تعيـد المجـد القـديم جـديدا

أن يكـن مبـدئـين آباؤك الغـر ... فكن أنت يا « أمــين » معيــدا[21]

★ ★ ★

(١٩) معزّ (بصيغة الفاعل) . وعزّاه : صبره وسلاّه ، وقال له : احسن الله عزاءك . أي رزقك الله الصبر الحسن .

(٢٠) التليد : القديم وزناً ومعنى . أي الموروث من الآباء .

(٢١) مبدئين (بصيغة الفاعل) . وأبدأ الرجل : جاء بالبديء أي البديع المعجب . ومبدئين خبر « إن يكن » مقدم ، واسمه « آباؤك » . الغرّ (بضم فراء مشدّدة) : جمع الأغر : الحسن ، والأبيض من كل شيء . والرجل الاغر : من كرمت افعاله واتضحت ، والاغر من القوم : شريفهم . والغرّة : بياض في جبهة الفرس . والفر : صفة لـ « آباؤك » . المعيد (بصيغة الفاعل) . المكرر . واعاد الكلام : كرره . اراد كن انت مكرراً ومعيداً لما بدأ به آباؤك . أي اعمل كما كانوا يعملون .

الافول المشرق

أيّها الأنجم التي قد رأينا عبراً في افولها ، كالشموس (١)

إن هذا الافول كان شروقاً في دياجير طالع منحوس (٢)

وسيأتي منه الزمان بسعد تنجلي منه داجيات النحوس (٣)

شنقوكم ليلاً على غير مهل ثمّ دسّوا جسومكم في الرموس (٤)

(*) يرثي شاعرنا بهذه القصيدة يونس السبعاوي وزير الاقتصاد في الوزارة التي التّفت باسم « وزارة الدفاع الوطني » والعقيدين محمود سلمان وفهمي سعيد ؛ وقد شنقوا في خامس أيار سنة ١٩٤٢ بعد الحرب التي نشبت بيننا وبين المستعمرين الانكليز .

وللعلم والايضاح تراجع القصيدتان :

« اليوم الأغرّ : يوم الجيش وزعيمه » و « يوم الفلّوجة » وهما في باب « الحربيات » والمقطعة « يوم العروس » وسيأتي هذان البابان في الأجزاء الاخرى من ديوان الرصافي .

(١) الأنجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم اي الكوكب . العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة : الاتعاظ والاعتبار . الافول (بضمتين) : مصدر افل النجم (ض ، ن) : غاب . كالشموس : صفة ل « عبر » .

(٢) الدياجير : جمع الديجور (بفتح فسكون فضم) : الظلام . الطالع (بكسر اللام) : مايتنبأ به المنجم من طلوع كوكب على ولادة الانسان فيه سعده أو نحسه . ويستعمل بمعنى حظ الانسان وما يلقى في حياته من خير أو شرّ . ونحس الطالع ب (ع ، ك) : شؤم . فهو نَحِس ، ونحس (بالبناء للمجهول) فهو منحوس .

(٣) الضمير في « منه » في الشطر الأول يعود الى « الطالع المنحوس » . السعد : اليمن (بضم فسكون) وضد النحس . تنجلي : تتكشف وتتضح . والضمير في « منه » في الشطر الثاني يعود الى « السعد » الداجيات : المظلمات . ودجا الليل (ن) : تمّت ظلمته وألبس كل شيء . النحوس (بضمتين) : جمع النحس : الضرّ ، وضد السعد .

(٤) المهل (بفتح فسكون) : التؤدة والرفق . مصدر مهل في عمله (ف) : عمله بالسكينة ولم يعجل . دسّ (ن) . الجسوم (بضمتين) : جمع الجسم : الجسد . الرموس (بضمتين) : جمع الرمس : القبر مستوياً مع وجه الارض . ودسوا الجسوم فى الرموس : ادخلوها فيها ، ودفنوها ، وأخفوها .

أفكانوا في ظلمة الليل تجراً هرّبوا المال من جباة المكوس ! ؟ (٥)
هكذا الخائف المريب يواري فعلة السوء منه بالتغليس (٦)
شنقوكم لأنكم قد جعلتم علَم الجيش غير ما منكوس (٧)
شنقوكم لأنكم قد أبيتم أن تكونوا في ربقة « الانكليس » (٨)
فاستحقّوا اللعن الذي كرّرته خاليات القرون في « إبليس » (٩)
سيديم الزمان لعناً عليهم شائع الذكر في بطون الطروس (١٠)
أيها الأنجم التي تركتنا في أسىً من مصابها محسوس (١١)
في سبيل الأوطان متّم ففزتم بأجلّ التحميد والتقديس (١٢)

---

(٥) التجر (بفتح فسكون) : جمع التاجر .

(٦) المريب (بصيغة الفاعل) . وأرابه الأمر : شككه ، وجعل في نفسه ريبة وسوء ظن . يواري : يخفي ويستر . الفعلة (بفتح فسكون) : المرة الواحدة من الفعل . يقال : كانت منه فعلة حسنة او قبيحة . وتنصرف الى القبح اكثر . السوء (بضم فسكون) : كل ما يغمّ الانسان ، وكل ما يقبح . وهو اسم من ساءه (ن) : احزنه ، وفعل به ما يكرهه . التغليس: مصدر غلّس أي سار بغلس : وهو ظلمة آخر الليل . وأراد به مطلق الظلام .

(٧) « ما » بعد « غير » زائدة . المنكوس : المقلوب وزناً ومعنى . ونكس رأسه (ن) : طأطأه من ذلّ . ونكس علم الجيش كناية عن انكساره وانخذاله .

(٨) أبى الرجل الذل (ف) : كرهه ولم يرضه . الربقة (بكسر الراء وفتحها فسكون) : العروة من الربق . وهو حبل فيه عدة عرا يربط به صغار الضأن . الانكليس : الانكليز .

(٩) استحقوا : استوجبوا : اللعن (بفتح فسكون) : مصدر لعنه (ف) : طرده وأبعده من الخير ، واخزاه وسبّه . الخاليات : الذاهبات . وخاليات القرون صفة اضيفت الى موصوفها . أي القرون الخاليات .

(١٠) أدام الشيء : جعله دائماً . الشائع : الذائع ، الفاشي ، المنتشر . الطروس (بضمتين) : جمع الطرس : الصحيفة . اراد شيوعه في بطون الكتب .

(١١) الأسى (بفتحتين) : الحزن . المصاب (بصيغة المفعول) : الشدّة النازلة.

(١٢) فاز بخير (ن) : ظفر به وناله . اجلّ (اسم تفضيل) : اعظم . التحميد :

وستبقى الذكرى لـكم ذات رمـز	هـو تعظيمكـم بخفض الرءوس[١٣]
وسيجري احترامكم في مجـاري	شـرف خالـد لـكم قد موس[١٤]
إن يومـاً بـه نعيتم الينـا	يوم بؤس كيوم «حرب البسوس»[١٥]
قد حكاها طولاً وشؤماً وبغيـاً	وتلظّى بحـرّ نـار المجوس[١٦]
فيه أبدت منّا الوجوه كلوحـاً	في شحوبٍ وغبرةٍ وعبوس[١٧]
إذ سكنّا وفي القلوب ارتجاج	مثل تيّـار لجّـة القامـوس[١٨]

مصدر حمّده : أثنى عليه مرة بعد اخرى . التقديس : مصدر قدّسه : طهّره ونزّهه ، وعظّمه وكبّره .

(١٣) الذكرى : الذكر . وهما مصدرا ذكر الشيء (ن) حفظه ، واستحضره . وتأتي الذكرى : اسماً للاذكار والتذكير . الرمز : الاشارة والايماء ، والشيء الذي يشير الى شيء آخر . فخفض الرءوس : يرمز الى احترام الراحلين وتعظيمهم . الخفض (بفتح فسكون) : مصدر خفض الشيء (ض): حطه بعد علوّ . وخفض رأسه : حناه .

(١٤) جرت السفينة (ض) : سارت . وجرى الماء : سال ، أو مرّ سريعاً . المجاري : جمع المجرى : مكان الجري أي السير والمسيل . الخالد : الدائم ، الباقي . القدموس (بضم فسكون فضم) : القديم . وخالد وقدموس صفتان لـ « شرف » .

(١٥) نعيتم (بالبناء للمجهول) . ونعى فلان الميت (ف) : أخبر بموته . البؤس: المشقة والفقر . البسوس (بفتح فضم) : امراة سبّبت حرباً بين بكر وتغلب دامت أربعين سنة فضرب المثل بها في الشؤم . وأصل معنى البسوس : الناقة التي لا تدرّ إلاّ على الابساس (بكسر فسكون) : وابسّ بالناقة : صوّت لها متلطفاً يدعوها للحلب .

(١٦) حكاها (ض) : شابهها وشاكلها ، الشؤم (بضم فسكون) : الشرّ ، وضدّ البركة واليمن . البغي (بفتح فسكون) : الظلم ، والجرم والجناية . تلظّي : تلهّب . المجوس (بفتح فضم) : جمع المجوسي وهو الذي يعبد النار .

(١٧) أبدت : اظهرت . الكلوح (بضمتين) : مصدر كلح وجهه (ف) : عبس وأفرط في عبوسه . وأصل معنى الكلوح : ظهور الاسنان عند العبوس . الشحوب (بضمتين) : تغيّر اللون من هزال أو جوع أو سفر . الغبرة (بضم فسكون) : لون الغبار . العبوس (بضمتين) : مصدر عبس وجهه (ض) : قطبه ، وجمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم .

(١٨) إذ : ظرف للزمان الماضي . الارتجاج : الاضطراب وزناً ومعنى . التيّار:

وأطلنـــا عـن الكـلام ســكوتاً معربـاً عـن نشــيجنا المهموس(١٩)
ووجمنا حـــزناً وربّ وجـــوم يتأتّى مـن صاخبـات النفوس(٢٠)
برئت ذمــة المـروءة منّــــا إن نُسي يوم شنقكم أو تُنُوسي(٢١)

★ ★ ★

موج البحر ، وشدّة جريان الماء . اللجة (بضم فجيم مشددة) : معظم ماء البحر ، وتردّد أمواجه . القاموس : البحر العظيم ، أو أبعد موضع فيــه غوراً .

(١٩) معرباً (بصيغة الفاعل) . وأعرب عن رأيه : ابان عنه ، واوضحه ، وافصح عنه . النشيج (بفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غص بالبكاء ، وتردّد في حلقه من غير انتحاب . المهموس (بفتح فسكون فضم) : الخفيّ ، غــير الظــاهر .

(٢٠) الوجوم (بضمتين) : مصدر وجم الرجل (ض) : سكت على غيظ ، أو عبس وأطرق وعجز عن التكلّم لشدة الغمّ والحزن ، يتأتّى : يتهيّأ ، ويأتي . صاخبات النفوس : صفة اضيفت الى موصوفها أي النفــوس الصاخبات . وصخب الرجل (ع) : صاح شديداً . وصخب الجمع : علت فيه الأصوات واختلطت .

(٢١) بريء من الشيء (ع) : تباعد وتخلّى عنه . الذمة (بكسر فميم مشددة): الحق والحرمة ، والعهد والأمان . المروءة : النخوة ، وكمال الرجولية . ومرؤ الرجل (ك) : صار ذامروءة وانسانية . نسي (بالبناء للمجهول) . ونسي الرجل الشيء (ع) : تركه عن ذهول وغفلة ، أو على عمــد . تنوسي (مبني للمجهول) . وتناسى الرجل الشيء : تظاهر انه نسيه ، أو حاول ان ينساه .

غريق دجلة

يامَن قضى بين المياه غريقا — أذكى فراقك في القلوب حريقا(١)

قد كنت فينا درّة فلأجل ذا — تَخذ الحمام لك المياه طريقا(٢)

سعديك يا « توماس » إنك لم تمُت — مادام ذكرك في الحياة عريقا(٣)

لكن رقيت إلى السماء لتجتبى — لله في أعلى السماء رفيقا(٤)

ياكوكباً عجل الردى بافوله — من بعد ما ملأ السماء شروقا(٥)

إن كنت غِبت عن العيون فانما — اسكنت طيّ قلوبنا مموقا(٦)

عشقتك كل فضيلة وعشقتها — لله درّك عاشقاً معشوقا(٧)

(*) قالها في رثاء الشاب توماس مراد الشيخ الذي غرق في ٢١ تموز سنة ١٩٢٢ .

(١) قضى (ض) : مات . أذكى : أوقد . وذكت النار (ن) : اشتعلت واشتد لهبها .

(٢) الدرّة : اللؤلؤة العظيمة . الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره .

(٣) سعديك (بالتثنية) أي اسعدت إسعاداً بعد اسعاد . وهو منصوب على المصدرية . العريق (بفتح فكسر) . ورجل عريق : له أصل في الكرم أو اللؤم ، والاستعمال هو الذي يخصّصه . والأول هو مراد الشاعر .

(٤) رقيت (ع) : صعدت . تجتبى (مبني للمجهول) . واجتباه : اختاره ، واصطفاه لنفسه .

(٥) عجل (ع) : أسرع . الردى (بفتحتين) : الهلاك ، والموت . الافول (بضمتين) : مصدر أفل الكوكب (ض) : غاب . الشروق (بضمتين) : مصدر شرقت الشمس (ن) : طلعت .

(٦) اسكنت (بالبناء للمجهول) . واسكن فلاناً الدار . جعله يسكن فيها ، ويقيم ، ويستوطن . طيّ قلوبنا : ضمنها ، وداخلها . مموقا : محبوبا وزنا ومعنى . حال من ضمير نائب الفاعل .

(٧) عشقه (ع) : تعلّق به قلبه ، وأحبّه أشدّ الحب . الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل وحسن الخلق ؛ وهي خلاف النقيصة والرذيلة . ويريد بها صفات الكمال من العلم ونحوه . الدّر (بفتح فراء مشددة) : مصدر درّ اللبن (ض ، ن) : كثر وجرى وسال . و « لله درّك » أي لله ما خرج

هصرتك أيدي الموت غصناً ناضراً يهتز في روض العـــلاء وريقـا[٨]

إن «العراق» على بضـاضة قطره أمسى بفقدك يابساً معروقـــا[٩]

لله منعـــاك الجليل فانه أعيا البليـغ وأخرس المنطيقـا[١٠]

إن كان شخصك بات في قَيدالثرى فجميل ذكرك لايزال طليقـا[١١]

* * *

منك من صالح الاعمال ، والأصل فيه ان الرجل اذا كثر خيره وعطاؤه قيل «لله دره» أي عطاؤه ، مشبهين العطاء بدرّ الناقة . ثم كثر استعماله حتى صار يقال لكل ما يتعجب منه .

(٨) هصر الغصن (ض) : عطفه وكسره من غير أن يفصله عن الشجرة . ونضر الفصن (ن ، ع ، ك) : نعم وحسن ، وكان ذا رونق وبهجة فهو ناضر . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف . الوريق (بفتح فكسر) : الكثير الورق ، والأخضر الورق . وقد كنى به عن صفات الفقيد الحسنة ومزاياه .

(٩) البضاضة (بفتحتين) : مصدر بض الرجل (ض ، ع) : كان رقيق الجلد ناعماً في سمن . القطر (بضم فسكون) : الجانب والناحية ، والاقليم ، ومجموعة من البلاد تميّز باسم خاصّ . الفقد (بفتح فسكون) : مصدر فقده (ض) : عدمه ، وأضاعه ، وخسره . المعروق : العظم الذي اكل ما عليه من اللحم . أراد به المهزول ، وأراد ببضاضة العراق خصبه وجماله .

(١٠) المنعى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى النعي أي خبر الموت. الجليل : العظيم وزناً ومعنى . اعيا البليغ : أعجزه عن وصف ما أثر في النفوس من الحزن والألم . المنطيق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ .

(١١) القيد (بفتح فسكون) : حبل أو نحوه يوضع في الأرجل فيمنع المشي ، أو في الأيـدي فيمنـع حركتهـا ، الثرى (بفتحتين) : الأرض ، والتراب النديّ . الذكر (بكسر فسكون) . وذكر الميت : بقاء اسمه جارياً على السنة الناس بعـد موته . وجميل ذكرك صفـة اضيفت الى موصوفها أي ذكرك الجميل : الحسن .

الشيخ قاسم

مدرس جامع النعمانية

على « قاسم » شيخ الطريقة قد بكت — جواهر فضل مالها الدهـــر قاسم[1]

بكاه التقى، والعلم، والحلم، والنهى — وحسن السجايا ، والعلا ، والمكارم[2]

فقدنا الذي قد كان في العلم عيلمـا — فماجت لمنعاه البحـــار العيالــم[3]

لئن قد طواه الموت عنّـــا فذكره — من العـلم منشور على الدهر دائـم[4]

رزئناه حبراً في الطريقة مرشـداً — بـــه اتضحت للســالكين المعالم[5]

---

(١) الطريقة (بفتح فكسر) : النحلة ، والمذهب . والمراد بها إحـدى الطرق الصوفية التي كان لها يومئذ شأن كبير . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتـداءً بـلا علـّـة . الدهر (بفتح فسكون) : الزمـان الطـويل ، والأبد وهو مراد الشـاعر . والدهر هنا ظرف زمـان ، منصوب على الظرفية أي أبد الدهر . قاسم : مفرّق .

(٢) التقى (بضم ففتح) : مصدر اتقى الشيء : حذره ، وخافه ، وخشيه . واتقى الرجل : لزم التقوى وهي حفظ النفس عمّا يوقع في الاثم . الحلم (بكسر فسكون) : الأناة وضبط النفس ، والعقل . النهى (بضم ففتح) : العقل . السجايا (بفتحتين) : جمع السجيّة : الطبيعة والخلق . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . المكارم : جمع مكرم ومكرمة (وهما بفتح فسكون ففتح) : الكريم .

(٣) فقدنا (ض) : عدمنا ، واضعنا ، وخسرنا . العيلم (بفتح فسكون ففتح) : البحر . ماج البحر (ن) اضطربت أمواجه .

(٤) طوى الثوب (ض) : وضع بعضه على بعض ، وهو نقيض نشره . وطواه الموت : أماته وقضى عليه . الذكر (بكسر فسكون) : وذكر الميت : بقاء اسمه جارياً على السنة الناس بعد موته .

(٥) رزأه (ف) : أصابه برزء (بضم فسكون) اي مصيبة . ورزأه يتعدّى الى مفعولـين . ورزأه مالـــه : نقصـــه ، واصـــاب منـــه . ورزئنـاه (مبني للمجهـول) فيـــه ضمـــير جمـــع المتكلـم نائب الفاعل ، وهو المفعول الأول ، وضمير الغائب المفرد هو المفعول الثاني . الحبر (بفتح الحاء وكسرها فسكون) : العـالم أو الصالح من العلمـاء .

عفت أربع الارشـاد بعد ارتحالـه وكانت بـه منها تقوم الدعـائم[٦]
حليف التُقى مادنّس الدهرَ ثوبه بإثم ، ولا مرت عليه المحـارم[٧]
ترحل للاخرى وأبقى مناقبـاً تضيء من الدنيـا بهـنّ المواسـم[٨]
يصوم نهار الصيف لله طائعـاً ويحيي الليالي وهـو لله قائـم
إذا مابدا للقوم لاحت بوجهـه دلائل من نور الهـدى وعلائـم[٩]
ولما مضى للخلد قلت مؤرخـاً (لقد بات في أعلى الفراديس قاسم)[١٠]

١٣٢٥ هـ

* * *

اتضحت : انكشفت وظهرت . سلك الطريق (ن) : دخله وسار فيه . وأراد بالسالكين المنتسبين الى الطريقة من الناشئين . المعالم : جمع المعلم (بفتح فسكون ففتح) : ما يستدل به على الطريق من أثر ونحوه .

(٦) الأربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع : الدار ، والمنزل ، والحيّ . وعفا الربع (ن) : زال وانمحى . الارشاد : مصدر ارشده : هداه ودلّه . والمراد هداية اولئك الناشئين . الدعائم : جمع الدعامة (بكسر ففتح) : عماد البيت الذي يقوم عليه .

(٧) الحليف (بفتح فكسر) : الملازم الذي لا يفارق . دنّس ثوبه : وسّخه وفاعل دنس ضمير يعود الى « حليف » والدهر : ظرف . والمراد بالثوب النفس يقال : رجل طاهر الثوب أي بريء من العيب . الاثم (بكسر فسكون) : الذنب . المحارم : جمع المحرم (بفتح فسكون ففتح) : الحرام .

(٨) ترحّل : انتقل ، وسار ، ومضى . المناقب : جمع المنقبة : الفعل الكريم والمفخرة . ومناقب الانسان ما عرف به من الخصال والاخلاق الجميلة . المواسم : جمع الموسم : المجتمع . واكثر ما يستعمل لوقت اجتماع الحج في مكة .

(٩) بدا (ن) : ظهر : لاحت (ن) : برزت وظهرت . الدلائل : جمع الدلالة (بكسر الاول وفتحه) : الارشاد ، وما يستدلّ به . العلائم : أراد جمع العلامة: السمة ، والأمارة .

(١٠) الخلد (بضم فسكون) : اسم لاحدى الجنان . الفراديس : جمع الفردوس: اسم جنة من الجنان . وأصل معناه : البستان الجامع لكل ما في البساتين من ضروب النبت .

رجاء

هذا هو الجزء الاول من شرحي لديوان الرصافي ، جعلته مرءاة للأجزاء التي تليه ؛ لأنها كلها من طرازه واسلوبه، ولا أقول عنه أكثر من أنه مبلغ طاقتي ومنتهى وسعي • ولست أزعمه مبرأً من كل عيب ، ولا منزهاً عن كل نقص • وقد وضعت به نفسي هدفاً للنقد والتجريح كما قيل « من ألّف فقد استهدف » فألتمس ممن يجد فيه أوداً أن يقوّمني ، أو خطأً أن يرشدني ، أو زيغاً أن يهديني وله مني جزيل الشكر وطيب الثناء •

مصطفى علي

ثبت بقصائد الديوان

الجزء الاول

ثبت بقصائد الديوان

المراثي

صدر من سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

١ ـ اللهب المقفى	حافظ جميل
٢ ـ غفـران	محمد جميل شلش
٣ـ صوت من الحياة	حازم سعيد
٤ ـ مرفأ السندباد	موءيد العبد الواحد
٥ ـ الربيع العظيم	انور خليل
٦ ـ شمس البعث والفداء	علي الحلي
٧ ـ أيها الارق	محمد مهدي الجواهري
٨ ـ اغنية في جزيرة السندباد	سليمان العيسى
٩ ـ قيثارة الريح	بدر شاكر السياب
١٠ـ رسائل الى أبي الطيب	خليل الخوري
١١ـ فجر الكادحين	صالح درويش
١٢ـ للكلمات .. ابواب وأشرعه	رشدي العامل
١٣ـ قصائد حب على بوابات العالم السبع	عبدالوهاب البياتي
١٤ـ خيمة على مشارف الاربعين	عبدالرزاق عبدالواحد
١٥ـ اعاصـير	بدر شاكر السياب
١٦ـ كتاب الارض والدم	محمد عفيفي مطر
١٧ـ الطائر الخشبي	حسب الشيخ جعفر

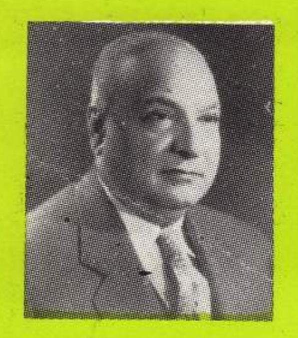
تصـدر قريبـا

١٨ـ جئت لادعوك باسمك	معين بسيسو
١٩ـ عيناك واللحن القديم	مصطفى جمال الدين
٢٠ـ هدير البرزخ	محمود حسن اسماعيل
٢١ـ احلام الدوالي	حافظ جميل


١٩٧٢ سنة الكتاب الدولية

ثمن النسخة ٢٥٠ فلسا

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة ـ بغداد
١٣٩٢ هـ ـ ١٩٧٢ م



مصطفى علي

* ولد ببغداد في سنة ١٩٠٠ .
* درس في المدارس الابتدائية ودار المعلمين ، وكلية الحقوق .
* مارس التعليم ، والوظائف من مدنية وقضائية .
* بعد ثورة تموز عين وزيرا للعدل .
* في سنة ١٩٦١ ترك العمل الرسمي وانصرف الى الادب ؛ فكان ، مما انتج ، شرح هذا الديوان .



ثمن النسخة ٢٥٠ فلساً"